جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة

الإمام الزهري المحدث رضي الله عنه

إمام الحفاظ والمحدثين

٥٠ - ١٢٤هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد

سليمان عبيد الحازمي

إشراف

فضيلة الدكتور/ محمد بن محمد ابو شهبة

١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعـد .

فقد أنزل الله القرآن على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين ، ودستورا دائما للمسلمين . وهو مقطوع بصحته اجمالا وتفصيلا ، وتلقاه المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة ولم ينتقـــل الرسول الى الرفيق الأعلى الا وهو محفوظ في الصدور ومكتوب في السطـــور ، فنقل نقلا متواترا في كل العصور ، وقد أوجب الله سبحانه وتعالى علـــى رسوله تبليغ القرآن الى الناس . وأمره بتوضيحه وشرح آياتـه . وبيـــان ما فيه من القواعد العامة والاحكام المجملة وغيرها .

فقد قال الله تعالى : " وأنزلنا اليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل اليهم ولعلّهم يتفكّرون " (١)

فلأجل هذا كان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون الى الرســـول صلى الله عليه وسلم في فهم كل ما أشكل عليهم فهمه أو استنباطه مـــن

---

(١) سورة النحل آية ٤٤

القرآن الكريم ، ويستفتونه فيما يقع لهم من حوادث فيبين لهم النبى صلى الله عليه وسلم ما أشكل عليهم ويعلمهم ما خفى عليهم .

قال الامام الشاطبى : " فكأن السنة بمنزلة التفسير والشرح لمعانى أحكام الكتاب " (١) والرسول صلى الله عليه وسلم لم يترك من أمور معاش العباد ومعادهم شيئا الا وقد بينه غاية البيان ..

وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتنفيذ أوامره واجبه على كل مسلم لأن طاعة الرسول طاعة لله ومعصيته معصية لله .

قال الله تعالى : " من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا " (٢) .

والمسلم فى حاجة الى معرفة بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لا يمكن فهم القرآن على حقيقته . ولا يعرف المراد فى كثير من آيات الأحكام الا بالرجوع الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . فالسنة النبوية لها مكانتها العظيمة فى الاسلام فهى المصدر الثانى للاسلام بعد القرآن الكريم وهى الموضحه لأحكام القرآن والمفصله لما فيه من مجمل . والهادية الى سبيل تطبيقه ، وهى أوسع مصادر الاسلام فروعا واحفلها نظما . فكثير من العبادات والأحكام جاءت بها السنة دون القرآن ومن ذلك :

---

(١) الموافقات ٤ / ٧-٨

(٢) سورة النساء آية ٨٠

أنه جاء فى القرآن أن الزانى يجلد وزادت السنه تغريبه وجاء فى القرآن الأمر بالصوم والصلاة وبينت السنة عدم صحة ذلك من الحائض . وأمر القرآن بالعبادات واشترطت السنة النية لصحتها والأمثلة على ذلك كثيرة . ولقد أطال الامام ابن قيم الجوزيه الكلام عن هذا الموضوع فكتب عنه ما يزيد على مائة صفحة " (١)

ولقد تعرضت السنة قديما وحديثا لهجمات بعض الفرق الاسلامية الخارجة عن طريق الحق والصواب . كما تعرضت فى العصور المتأخرة لهجمات بعض المستشرقين من دعاة التبشير والاستعمار . من أجل بلبلة أفكار المسلمين واثارة الفتن وابتغاء هدم هذا الركن المتين من أركان التشريع الاسلامى .

الا أن السنة حفظت بأمر الله بالاسناد الصحيح وهو ، خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة وسنة بالغة من السنن المؤكدة (٢) وقال الحاكم : لولا الاسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منا الاسلام ولتمكن أهل الالحاد والبدع فيه بوضع الاحاديث وقلب الاسانيد فان الاخبار اذا تعرت عن وجود الاسانيد فيها كانت بترا (٣)

---

(١) أنظر آخر الجزء الثانى من أعلام الموقعين .

(٢) تقييد الايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص ٢٥٧

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٦

والامام الزهرى من أوائل رواد هذا الفن ومن أكثرهم التزاما بـه وحثا عليه حتى أنه كان يرى رواية الحديث بدون ذكر سنده جرأة على الله جل وعلا فقد جاء أن ابن أبى فروة كان يحدث فيقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال لـه الزهرى : قاتلك الله يا ابن أبى فروة ما أجرأك على الله الا تسند حديثك ؟ تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة ! (١)

وهدفنا هو التعرف على علم من أعلام الدنيا فى العلم والمعرفة ورائد من رواد السنة المطهرة الا وهو الامام ابن شهاب الزهرى ، التابعى الجليل ، سيد الحفاظ وامام المحدثين ، والامام المقدم فى رواية الحديث النبوى وآثار الصحابة والسيرة النبوية والفقه والتفسير وأخبار الجاهلية والاسلام ، وهو الذى شهد له من عاصره ومن أتـى بعده بسعة العلم وقوة الحفظ . وقد عرف له المنصفون حقه قديما وحديثا وما بذله من خدمة فى سبيل الاسلام ، وما وهبه للمكتبات من عطاء وثراء علمى . وأنكر أعداء الاسلام والفضيلة ما قدمه للاسلام من خدمة وبخاصة فى مجال السنة الشريفة فقالوا عنه أنه يضع الاحاديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرضى بذلك خلفاء بنى أمية وليدعم حكمهم ويثبت خلافتهم وذلك بوضع الاحاديث التى تلبسها ثوب المشروعية وتضفى عليها الصبغة الدينيه فينبغى علينا الاكثار من القراءة عن سيرة السلف الصالح

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٦

حتى نعرف قوة صدقهم وامانتهم ومدى اخلاصهم لدينهم وامتهم ، وحتى لا تنطلي علينا الافتراءات والتهم الباطلة التي يروجها اعداء الاسلام حول رجال الاسلام وائمته العظام من سلفنا الصالح ، بل حتى يمكننا حماية السنة ورجالها من عبث العابثين واباطيل اعداء الدين ومفترياتهم الفاسدة .

فاصبح من الضروريات معرفة هذا العالم ونشر سيرته وسيرة امثاله من سلفنا الصالح ، لان المسلمون اليوم بحاجة الى معرفة سيرة سلفهم وتطبيقها في حياتهم اليومية والعملية ولهذا من الواجب علينا نشرها وتسليط الضوء عليها وتدريسها في كل مرحلة من مراحل التعليم لان دراسة تاريخ الاباء والاجداد يترك في نفوس النشء عظيم الاثر الصالح .

ومما يدعونا الى نشر سيرة السلف ، معرفة آرائهم العلمية وما انجبته قرائحهم من استنباط المعاني القرآنية والاحكام الفقهية ، وما قدموه من خدمة للسنة النبوية . . فلقد هيأ الله لحفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم من عني بحفظها من السلف ومن تبعهم باحسان تارة في الصدور وتارة اخرى في السطور والصدور معا ، فعلماء الامة بذلوا قصارى جهدهم في حفظ الحديث وخدمته فبحثوا في كل مايتعلق به رواية ودراية ، وخطوا خطوات جليلة في هذا المجال كفلت للسنة الشريفة حمايتها من العبث وحفظها من الضياع .

.. ومن اهم الاسباب والدوافع التى جعلتنى اكتب فى هذا الموضوع الحاجة الماسة لنشر سيرة السلف الصالح التى نوهت منها سابقا ، ولما قام به الامـــام الزهرى من الجهود المشكورة فى خدمة السنة المطهرة ولما تعرض له هـــذا الامام الجليل من الافتراءات والتهم الباطلة . . ثم اننى بحثت وتجولت فـــى المكتبات العامة والخاصة منها فلم يقع بصرى على سفر مستقل يجمع جوانبا مـــن حياة هذا العالم الكبير رغم جلالته وامامته وشهرته وما عرف به من سعة العلـــم وكثرة الكرم والزهد فى الدنيا .

بينما رأيت فى احضان المكتبات وبين ذخائرها المؤلف والمؤلفيـــن فيمن هم اقل من الامام الزهرى امامة وشهرة وعلما فكان ذلك حافزا ومشجعـــا لى على الكتابة عن هذا الامام العظيم الذى تحتاج حياته ومناقبه الـــــى موسوعة علمية كبيرة ويتسع علمه الى عشرات المجلدات .

وتشتمل خطة البحث على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة . .

<u>الباب الاول</u> : فى تاريخ حياته ويقع فى فصلين :

الفصل الاول : جوانب من العصر الذى عاش فيه ، ويشمل الجانـــب العلمى والجانب السياسى وموقفه من احداثه والجانب الاجتماعى .

الفصل الثانى فى حياته الشخصية ويشمل مولده ، ونسبه ، ونشأتـــه

وصفاته ، وعباداته ، وزهده وورعه ، وكرمه ، وكثرة ماعليه من الديون ، وطبقته ، وذريته ومن عرف بالعلم من اقاربه ، ووفاته .

الباب الثاني : في حياته العلمية وموقف العلماء منه ، وتحته فصلين :

الفصل الاول : الزهري طالبا . ويتضمن بدء طلبه للعلم ، ورحلاته في طلب العلم ، وشيوخه من الصحابة وغير الصحابة ، وموقف العلماء من سماعه من ابن عمر ، ومقدرته على الحفظ وسرعة الفهم . وذكر مروياته وماله في الصحيحين ، ومنهجه في الرواية .

الفصل الثاني : (أ) الزهري معلما ويضم :

سعة علمه ، ومكانته في الحديث ، ونشره للعلم وهيئته في التدريس وحرصه والحاحه على الاسناد ، والاجازة ونهجه فيها ، وتلاميذه ، ومراتبهم في الرواية عنه ، وتركه للتحديث ، وتوليه القضاء ، واقواله ونصائحه ، وبعض آرائه الفقهية وطريقته في اخذ الاحكام ونماذج من اقواله الفقهية .

(ب) موقف العلماء منه . وفيه ثناؤهم عليه ، وعنايتهم بجمع آثاره وعلمه ، وارسال الزهري وموقف العلماء منه ، وما قيل عنه في التدليس وتوجيه ذلك .

الباب الثالث : جهود الزهري في تدوين الحديث وصلته ببني امية وما اثير حوله من شبه وتفنيدها . وتحته فصلاين :

الفصل الاول : فى تدوين الحديث . ويشتمل على كتابة الحديث فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكتابة الحديث فى عصر الصحابة رضى الله عنهم، وكتابته فى عصر التابعين رضى الله عنهم، والزهرى امام التدوين العام، ودوافع التدوين، واثر التدوين على العلماء من بعده، والزهرى والتأليف .

والفصل الثانى : صلته ببنى امية وما اثير حوله من شبه وتفنيدها .

ويحتوى على :

(أ) صلته ببنى امية .

(ب) ما اثير حوله من شبه وتفنيدها وهى :

قبة الصخرة والقول بوضع حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد والنصب، وذهابه للقصر وتحركه فى حاشية السلطان، وتربيته لاولاد هشام وتوليه القضاء، وحجه مع الحجاج، وتقديمه فروض الولاء لمروان بن الحكم، وقصة ابراهيم بن الوليد الاموى، وكتابته للحديث بامر الحكام، والعمل على كسب رضاء عبد الملك .

خاتمة البحث . . فهرس الاعلام . . اهم مصادر البحث . . فهرس الموضوعات .

الباب الاول

تاريخ حياتـــه

****

ويقع فى فصلين :

الفصل الاول : جوانب من العصر الذى عاش فيه .

(١) الجانب العلمى .

(٢) الجانب السياسى وموقفه من احداثه .

(٣) الجانب الاجتماعى .

الفصل الثانى : حياته الشخصية .

(١) مولده .

(٢) نسبه .

(٣) نشأته .

(٤) صفاته .

(٥) عبادته .

(٦) زهده وورعه .

(٧) كرمه :

(أ) بوجه عام .

(ب) للاعراب .

(جـ) لطلبة العلم .

(٨) كثرة الديون عليه .

(٩) طبقته .

(١٠) عقيدته .

(١١) ذريتـــه .

(١٢) من عرف بالعلم من أقاربه .

(١٣) وفاتـــه .

الفصل الاول

جوانب من العصر الذى عاش فيه

عصر الامام الزهرى هو عصر التابعين الذين اثنى الله جل وعلا عليهم في قوله تعالى" والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم"[١].

وامتدحهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :"خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم"[٢].

وهذا العصر ممتزج بعصر الصحابة[٣] رضى الله عنهم لانه امتداد له فقد عاصر الامام الزهرى جماعة من الصحابة واخذ عنهم شيئا من علمه ومروياته ثم صحب كبار التابعين[٤] واكثر من ملازمتهم طلبا للعلم ، فكان لذلك اثره العميق فى نفسه وفى حياته العلمية والشخصية ، حتى صار امام زمانه ونابغة عصره فى العلم والمعرفة .

---

(١) سورة التوبة : ١٠٠ .

(٢) صحيح الامام مسلم (٤ : ١٩٦٣) ، وفى صحيح البخارى (٣ : ٢٢٤) كتاب الشهادات . فهو متفق عليه .

(٣) الصحابى هو من لقى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات وهو مسلم .

(٤) التابعى هو من لقى واحدا من الصحابة فاكثر ومات على الاسلام .

(١) الجانب العلمي .

كان عصر الامام الزهري العلمي من ازهى العصور العلمية واكثرها صفاءً وحيوية . فهو عصر علم واجتهاد وفتوى ، فقد كثر فيه الفقهاء والمحدثون فانتشر العلم على يديهم ، فكان عصره اكبر حافز له على طلب العلم . فقد استفاد الزهري فعلا من علم كبار التابعين امثال سعيد بن المسيب، فضلا عما استفاده من علم صغار الصحابة رضي الله عنهم فوهبه الله علما واسعا فاستفاد من علمه الواسع وافاد كل الاجيال من بعده ، وفي زمنه نشطت الحركة العلمية على اثر الفتوحات الاسلامية ، ثم بفضل تشجيع الخلفاء ورجال الدولة للعلم والعلماء . فكان كثير من الخلفاء اهل علم وفقه امثال عبد الملك (1) بن مروان وعمر بن عبد العزيز فانتشرت العلوم وفي مقدمتها العلوم الشرعية وخاصة مايتعلق بالقرآن والحديث وذلك لما لهما من الاهمية والمكانة في الدين الاسلامي .

---

(١) هو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية المؤسس الثاني لدولة بني امية ، ولد سنة ست وعشرين من الهجرة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وتوفي في منتصف شهر شوال ، سنة ست وثمانين من الهجرة وكان له من العمر ستون سنة ، ودامت خلافته ثلاث عشرة سنة وخمسة اشهر .

انظر تاريخ الطبري (٦ : ٤١٨ - ٤١٩) .

فكانت المساجد في عصر الزهري هي المعاهد العلمية والجامعات الاسلامية ففي جنباتها كانت تقام حلقات العلم المختلفة فتجد مثلا حلقة الحديث وبجوارها حلقات اخرى متنوعة كالفقه ، واللغة العربية ، والادب .

ولم يقتصر عصره العلمي على العلوم النقلية فقط بل كان له حظ ونصيب من العلوم العقلية كالطب والكيمياء ، وطلبا للاستفادة من تلك العلوم الجديدة بدأت حركة الترجمة الى العربية . فترجمت اليها بعض العلوم الاجنبية .

وكان لخالد بن يزيد[1] السبق في هذا المضمار فقد اطلع العلماء على علوم اجنبية عليهم وعلى بيئتهم . فدرسوها وعرفوها ، ثم هذبوها بالزيادة عليها والنقصان فيها حتى تكون مسايرة لروح الدين الاسلامي . ومتفقة مع طبيعة بيئتهم وتقاليدهم .

" وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، اول من عني بنقل علوم الطب والكيمياء الى العربية فقد دعا جماعة من اليونانيين المقيمين في مصر وطلب اليهم ان ينقلوا له كثيرا من الكتب اليونانية والقبطية التي تناولت البحث

---

(١) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي القرشي . كنيته ابو هشام حكيم قريش وعالمها في عصره . اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم فاتقنها والف فيها رسائل ، وانفق في سبيل ذلك الاموال الطائلة . وكان موصوفا بالعلم والدين والعقل . وكان خطيبا شاعرا وفصيحا جامعا جيد الرأي كثير الادب . توفي في دمشق واختلف في سنة وفاته فقيل توفي سنة ٩٠ وقيل غير ذلك .

انظر الاعلام للزركلي (٢ : ٣٤٢ - ٣٤٣) .

في صناعة الكيمياء العملية ، وعمل على الحصول على الذهب من طريق الكيمياء وكذلك عربت الدواوين منذ عهد عبدالملك بن مروان بعد ان كانت بالفارسية في العراق واليونانية في مصر والشام ، ونقل ديوان مصر من اليونانية والقبطية الى العربية في عهد الوليد[1] بن عبدالملك"[2].

ولعل اكبر اثر في نشاط العلم وقوة انتشاره هو عناية الخلفاء والحكام به ، فكان اكثر الخلفاء اهل علم لذلك كانوا يحترمون العلم ويشجعون عليه ويكرمون اهله ويقربونهم اليهم فكانت مجالسهم حافلة بالعلم والعلماء كما شجع الخلفاء على تعلم الطب والكيمياء .

" فاشتغل المسلمون في عهد الامويين بالعلوم الطبية ولا سيما الكيمياء"[3].

فغرسوا بذلك نواة العلوم العقلية التي نمت وازدهرت في العصر العباسي ، وكان الوليد بن عبدالملك اول من استحدث المستشفيات في

---

(١) هو الوليد بن عبدالملك بن مروان وكنيته ابو العباس . ولي الخلافة بعد ابيه وكان ذلك في سنة ست وثمانين ، وقام بالفتوحات وبناء المساجد واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا ، توفي في النصف من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين . انظر تاريخ الطبري (٦ : ٤٩٥ - ٤٩٦) ، كتاب المعارف لابن قتيبة (ص ٣٥٩) .

(٢) تاريخ الاسلام السياسي (١ : ٥١٠) .

(٣) المصدر السابق (١ : ٥١١) .

الاسلام فاوجد لها الاطباء واجزل لهم العطاء ولم يقتصر عطاؤه وتشجيعه للعلم على الطب والاطباء فحسب بل كان يبذل الذهب والفضة لعلماء الشريعة الاسلامية ويعطيهم بسخاء .

قال ابن أبي عبلة : رحم الله الوليد ، واين مثل الوليد ؟ افتتح الهند والاندلس، وبنى مسجد دمشق ، وكان يعطيني قطع الفضة اقسمها على قراء مسجد بيت المقدس [١] .

وقد نهج هذا النهج الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فكان يأمر بالعطاء من بيت المال للعلماء الذين فرغوا انفسهم للعلم ليكون ذلك عونا لهم على الاستمرار فى نشر العلم ، فكتب الى واليه فى حمص رسالة يقول له فيها : " انظر الى القوم الذين نصبوا انفسهم للفقه وحبسوها فى المسجد عن طلب الدنيا فاعط كل رجل منهم مائة دينار فيستعينون على ماهم عليه من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابى هذا فان خير الخير اعجله والسلام " [٢] .

وقال يزيد الرقاشي [٣] : " حججت مع عمر بن عبد العزيز ، فحدثته

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٢٤) .

(٢) كتاب المعرفة والتاريخ (٢ : ٣٨٤) ، تاريخ الاسلام السياسى (١ : ٥١١) وانظر شرف اصحاب الحديث (ص ٦٤) .

(٣) هو يزيد بن ابان الرقاشي ابوعمرو البصرى القاص، الزاهد ضعيف مات فيما بين عشر ومائة الى عشرين ومائة . انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب (١١ : ٣٠٩) .

باحاديث عن انس بن مالك فكتبها، وقال : ليس عندى مال فاعطيك، ولكـــن افرض لك فى الديوان، ففرض لى اربعمائة درهم[1] وكتب عمر بن عبد العزيـــز الى عماله ان اجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب . فهذا ومثلـــه سيرة الامام العدل"[2].

---

(١) المحدث الفاصل (ص ٣٧٢) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١ : ٢٢٨) .

(٢) الجانب السياسي وموقفه من احداثه .

ولد الزهري في خلافة الصحابي معاوية[١] بن ابي سفيان رضي الله عنه وكان مولده في الخمسينات من القرن الهجري الاول ، على خلاف في سنة ولادته ، والارجح في ذلك انه ولد سنة خمسين ، فهو من اهل القرون التي شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بالخير ، وقد قضى حياته كلها في ظل الخلافة الاموية ، فعاش كثيرا من احداثها ، ففي سنة ٦٠ توفي معاوية مؤسس دولة بني امية وتولى الخلافة من بعده ابنه يزيد[٢] بن معاوية ، بعد ان عهد اليه ابوه بالخلافة وقد اخذ له البيعة في حياته من معظم الناس ، وفي خلافة يزيد وقعت بالمسلمين اسوأ الكوارث وحلت بهم كثير من النكبات والفتن وقد عاش الزهري هذه النكسة ووطاها . وكان من ابرز هذه الاحداث واعظمها :

---

(١) معاوية بن ابي سفيان ، صخر بن حرب بن امية الاموي ، ابو عبد الرحمن الخليفة ، صحابي ، اسلم قبل الفتح ، وكتب الوحي ، ومات في رجب سنة ستين ، وقد قارب الثمانين . تقريب التهذيب (٢ : ٢٥٩) .

(٢) يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي ، ابو خالد ، ولي الخلافة سنة ستين ومات سنة اربع وستين ، ولم يكمل الاربعين ، وليس بأهل ان يروى عنه .

تقريب التهذيب (٢ : ٣٧١) .

مأساة كربلاء التى راح ضحيتها الحسين[١] بن على واكثر اهله وذويه وكان ذلك فى سنة احدى وستين ،فهاجت الفتنة بعد ذلك ،وخلعـــــه اهل المدينة فاخرج عبدالله[٢] بن الزبير من كان بالمدينة من بنى اميـــة وعلى اثر خلع اهل المدينة له وجه اليهم جيشا بقيادة مسلم[٣] بن عقبـــة المرى ،وامره بحربهم وقتالهم ،ثم امره بعد ذلك بالتوجه الى مكة لقتـــال عبدالله بن الزبير،ففعل وامتثل ونفذ الطاعة العمياء ،فحاصر المدينـــة

---

(١) الحسين بن على بن ابى طالب الهاشمى ،ابو عبدالله المدنى ،سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم،وريحانته ،حفظ عنه ،استشهد يـــوم عاشوراء سنة احدى وستين وله ست وخمسون سنة .
تقريب التهذيب(١ : ١٧٧) .

(٢) هو عبدالله بن الزبير بن العوام ،ابو بكر،وامه اسماء بنت ابى بكـــر الصديق رضى الله عنهم ولد فى السنة الاولى من الهجرة ،وكـــان اول مولود ولد فى الاسلام بالمدينة من قريش. وبويع له بالخلافـــة عقيب موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤ وقيل سنة ٦٥ وكانت ولايتـــه تسع سنين ،وقتله الحجاج بن يوسف الثقفى فى ايام عبدالملك بـــن مروان سنة ٧٣ .انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب(٥ : ٢١٣) .

(٣) هو مسلم بن عقبة بن رباح المرى ،ابو عقبة ،قائد من الدهاة القســاة فى العصر الاموى شهد صفين مع معاوية ،وكان فيها على الرجالـــة وقلعت بها عينه . مات سنة ٦٣ بين مكة والمدينة .
من الاعلام للزركلى (٨ : ١١٨) .

وهاجمها ، وقاتل اهلها وهزمهم فى وقعة الحرة التى قتل فيها خلق من الصحابةوابناء المهاجرين والانصار ، واستبيحت فيها حرمة المدينة ثلاثة ايام ، وكان الزهرى من ابناء المدينة يومئذ وممن عاشوا هذه الكارثة واصيبوا بهولها وكان ذلك فى عام ٦٣ ، ثم سار ذلك الجيش الى مكة ليحارب عبد الله ابن الزبير ، لتخلفه عن البيعة ليزيد ، وفى الطريق بين المدينة ومكة مات قائد الجيش مسلم بن عقبة ، وولى الجيش الحصين (١) بن نُمير السّكونى فمضى الى مكة ، وحاصر عبد الله بن الزبير فيها ورمى الكعبة بالمنجنيق وكان ذلك الحصار فى سنة ٦٤ وفى اثناء الحصار ، اتاهم خبر موت يزيد ، فانكفئوا راجعين الى الشام ، فنودى لابن الزبير بالخلافة فبايعته الاقاليم الا الشام ومصر ، فانه بويع فيهما لمعاوية بن يزيد ، وكان مريضا فما طالت خلافته فبايع اهل الشام ومصر ابن الزبير .

" وكان - عبد الله بن الزبير - ممن ابى البيعة ليزيد بن معاوية ، وفر الى مكة ولم يدع الى نفسه لكن لم يبايع ، فوجد عليه يزيد وجدا شديدا ، فلما مات يزيد بويع له بالخلافة ، واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وجدد عمارة الكعبة ، فجعل لها بابين على قواعد ابراهيم ، وادخل فيها

---

(١) هو الحصين بن نمير بن نائل ، ابو عبد الرحمن الكندى ثم السكونى قائد من القساة الاشداء المقدمين فى العصر الاموى ، وهو من اهل حمص ، مات سنة ٦٧ . من الاعلام للزركلى (٢ : ٢٨٩) .

ستة اذرع من الحجر لما حدثته خالته عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم - ولم يبق خارجا عنه الا الشام ومصر فانه بويع بهما لمعاوية ابن يزيد ، فلم تطل مدته ، فلما مات اطاع اهلهما ابن الزبير وبايعوه ، ثم خرج مروان[(١)] بن الحكم فغلب على الشام ثم مصر ، واستمر الى ان مات سنة خمس وستين وقد عهد الى ابنه عبدالملك[(٢)] .

وكان مروان بن الحكم ممن امتنع من البيعة لابن الزبير ، فانشق اهل الشام على انفسهم ، وقامت فيما بينهم الحروب وطال النزاع بين انصار بنى امية وبعد مشاورات طويلة عقدوا مؤتمر الجابية وبايعوا فيه لمروان بن الحكم بالخلافة فى شهر ذى القعدة من عام ٦٤ هـ ، فاعاد الى حكمه الشام ومصر ، ثم وجه الجيوش ضد ابن الزبير فى الحجاز والعراق . الا انه عاجلته المنية فتوفى سنة ٦٥ فتولى الخلافة من بعده ابنه عبدالملك بن مروان ، فقضى على ابن الزبير وجميع خصومه فاستتبت له الامور ، وساد السلام والامن ، فكان بحق هو المؤسس الثانى لدولة بنى امية ، وقد دامت خلافته من سنة ٦٥ الى سنة ٨٦ ثم تولى زمام الخلافة من بعده ابنه الوليد بن عبدالملك ودامت خلافته من عام ٨٦ الى

---

(١) هو مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية . ابو عبدالملك ، ولد بعد الهجرة بسنتين وقيل باربع ، وبويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد ابن معاوية بالجابية . ومات فى رمضان سنة خمس وستين وكانت ولايته تسعة اشهر . انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب (١٠ : ٩١) .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢١١ - ٢١٢) .

عام ٩٦ فكان عهده عهد فتح ورخاء ، فاتسعت رقعة الدولة فى خلافته شرقا وغربا ، وتولى الخلافة من بعده اخوه سليمان[1] بن عبد الملك ، وبقى فى الخلافة من عام ٩٦ الى عام ٩٩ ثم آلت الخلافة من بعد سليمان الى الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، فاصلح فى مدة وجيزة كثيرا من الامور التى فسدت ، واعاد الى الدولة سيرة الخلفاء الراشدين ، وتوفى سنة ١٠١ بعد خلافة دامت سنتين وخمسة اشهر ، عاد فيها بالدولة الى حظيرة الاسلام الاولى .

وخلفه يزيد[2] بن عبد الملك ، وفى عهده قامت الثورات ضد الامويين ، وتوفى بعد خلافة دامت اربع سنوات ، وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ وتولى الخلافة من

---

(١) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ابو ايوب ، كان من خيار ملوك بنى امية . ولى الخلافة بعهد من ابيه بعد اخيه الوليد . وكان ذلك فى جماد الاخرة سنة ست وتسعين . وتوفى سنة ٩٩ هـ .
تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٢٥) .

(٢) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ابو خالد ، الاموى ، الدمشقى ولد سنة احدى وسبعين ، وولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من اخيه سليمان ، وتوفى سنة خمس ومائة هجرية .
من تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٤٦) .

بعده هشام[1] بن عبد الملك ، ومكث فى الخلافة قرابة عشرين عاما وذلك من عـام ١٠٥ الى ١٢٥ هـ وقد عمل بجد ونشاط لاخماد الثورات القائمة ضد الدولة.

وفى آخر خلافته انتقل الامام الزهرى الى جوار ربه ، وذلك فى سنـة ١٢٤هـ وبهذا ينتهى عصر الزهرى السياسى ، وقد شمل اكبر قدر من الخلافـة الامويـة .

---

(١) هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ابو الوليد . بويع لـه بالخلافة بعد اخيه يزيد بن عبد الملك ، وكان حا زما ، وتوفى بالرصافـة من ارض قنسرين فى شهر ربيع الاخر ، سنة خمس وعشرين ومائة ، وقد بلـغ من العمر ستا وخمسين سنة . وكانت ولايته عشرين سنة الا اشهـرا من المعارف لابن قتيبة (ص ٣٦٥) .

موقفه من احداثه .

عاش الزهرى ايام صباه وزهرة شبابه فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بين حلقات العلم والعلماء ولم يلق بالا الى الجانب السياسى . وفى عام ٨٢ هـ ذهب الى الشام طلبا للعلم وكسبا للرزق حيث ضاقت حاله فى المدينة وحين دخل دمشق انضم الى حلقة قبيصة بن ذؤيب وكان قبيصة على خاتم عبد الملك بن مروان فلما رأى نباهته وسعة علمه اوصله الى عبد الملك فوصله وفرض له وكان ذلك وقت فتنة عبد الرحمن بن الاشعث . قال ابن شهاب : (قدمت دمشق زمان تحرك ابن الاشعث وعبد الملك يومئذ مشغول بشأنه)[1] فاستمرت صلته قوية بخلفاء بنى امية طيلة حياته فحصل لهم بذلك انتماؤه السياسى فكان فى خط معاكس لوالده مسلم بن عبيد الله حيث كان والده من انصار عبد الله بن الزبير . ومن المقاتلين تحت راية مصعب بن الزبير لنصرة ذلك الحزب وعلى عكس ذلك كانت سياسة الابن فقد عاش مع خلفاء بنى امية يرشدهم ويعظهم وينكر عليهم ماكان منكرا من اعمالهم واقوالهم فكان هذا دأبه فى حياته معهم وعلى سبيل المثال انكاره على هشام تولى الوليد[2] الخلافة من بعده فقد جاء فى تاريخ الاسلام : (كان

---

(١) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٦) مصور .

(٢) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ابو العباس . كان يعاب بالانهماك فى اللهو وسماع الغناء وكان مشهورا بالالحاد ولى الخلافة سنة ١٢٥ بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك فمكث سنة وثلاثة

الزهرى يقدح ابدا عند هشام فى الوليد بن يزيد ويعيبه ... ويقول مايحل لك الا خلعه ..) [1] . فكان بعيدا من المسرح السياسى بدليل ان التاريخ لم يذكر لنا انه كان للزهرى يد اورأى فى اى حدث من الاحداث السياسية التى وقعت فى عصره .

= اشهرونقم عليه الناس حبه للهو فبايعوا سرا ليزيد بن الوليد بن عبد الملك فنادى بخلع الوليد .

من الاعلام للزركلى (٩ : ١٤٥) .

(١) تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٠) .

(٣) الجانب الاجتماعى .

ويتمثل هذا الجانب فى الحكام والشعب .

أما الحكام فقد تعاقب على الخلافة فى عصر الزهرى عدد كثير منهم فلم يسيروا على نهج واحد بل كانوا متباينين فى سياستهم وطريقة معاملتهم للشعب . فقد ظهر من بعضهم التحيز والتعصب للعرب . وهى نظرة متطرفة أوغرت صدور الموالى على العرب عامة وعلى خلفاء بنى أمية خاصة فنشأت بذلك روح القومية بين المسلمين ، ونبتت العداوة والكراهية فى نفوس الموالى ضد الخلافة الاموية . فانضموا الى أعداء الامويين . فنالت من ذلك خلافتهم اشد الويلات وكثرة الثورات ضدهم ، لعدم مساواتهم بين العرب والعجم الذين دخلوا فى الاسلام وتتضح لنا هذه الحالة من خلال النص التالى :

" كانت الدولة الاموية دولة عربية لحما ودما ، ومن ثم تعصب الامويون للعرب والعربية ، واخذوا ينظرون الى الموالى نظرة احتقار وازدراء مما ايقظ الفتنة بين المسلمين وبعث روح الشعوبية فى الاسلام . وكان منشأ تلك الحركة اعتقاد العرب انهم افضل الامم وان لغتهم ارقى اللغات . . فلا عجب اذا اثارت هذه المعاملة حنق الموالى وسخطهم على الامويين ، واخذوا يتلمسون الفرص للايقاع بهم ، فانضموا الى المختار ، ثم الى الخوارج ، واشتركوا فى فتنة عبد الرحمن بن الاشعث ، كما ثاروا مع يزيد بن المهلب للقضاء على

هذه الدولة . فلما نشط دعاة العباسيين انضموا الى الدعوة العباسية لينالوا حقوقهم المهضومة، وقد فطن العباسيون الى ماكان يضمره الموالى لبنى امية ود ولتهم من كراهة . فاستعانوا بهم فى نشر الدعوة لهم" (١) .

وكان من اسباب ذلك ان العدل والمساواة لم يكونا رائدين للخلفاء جميعا بل اشتهر عن بعضهم الظلم وكثرة الضرائب، كما انغمس البعض الاخر فى اللهو والمجون . وظهرت فيهم المباهاة فى القصور ولبس الثياب، وجلب افخر الوان الطعام على الموائد . فتأثرت بذلك النواحى الدينية والاخلاقية ولكنها لم تصل الى درجة النكسة التى منيت بها الحياة السياسية ونتيجة لذلك فقدت الروح الاسلامية المثالية التى عاشها المسلمون فى زمن الخلفاء الراشدين ، فلما صارت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز قام باصلاح اكثر الامور التى فسدت فى عهد من سبقه من خلفاء بنى امية فكان عهده عهد عدل ورخاء ورحمة وود للمظالم، فكان بحق هو خامس الخلفاء الراشدين .

ومن اجل ذلك برز عهده فى التاريخ كالبدر المنير مع قصر مدته .

وأما الشعب فهم من خيرة الاجيال وافضلهم على الاطلاق بعد الصحابة رضى الله عنهم فقد أثنى عليهم الحق تبارك وتعالى بقوله " والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعدّ لهم جنات تجرى تحتها الانهار

---

(١) تاريخ الاسلام السياسى (١: ٣٤٢) .

خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم[١] .

كما اثنى عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالخيرية في قوله (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[٢] .

ولا يعني هذا ان ذلك المجتمع كان خاليا من بعض الافراد الذين ساءت سمعتهم، وفسدت سيرتهم، فانحرفوا عن نهج سلفهم الصالح . فالتاريخ يشهد بوجود امثال هؤلاء في ذلك العهد، ولكنهم قلة فلا ينبغي علينا ان نفهم عن ذلك المجتمع انه كان مجتمعا فاسدا ومنحرفا . فصفحات التاريخ مشحونة باخبار الفئات الصالحة والعلماء العاملين باخلاص أمثال سيد التابعين سعيد بن المسيب وتلميذه الزهري وغيرهما ممن لا يفارقون العلم وحلقاته وهم الكثرة الغالبة في الامة آنذاك . فقد كان الدين والايمان غضا في نفوسهم .

كما كانت لأحكام الاسلام المكانة الاولى والمنزلة العليا عندهم جميعا حكاما ومحكومين . أما حالتهم المعيشية، فلم تكن على مستوى واحد في الغنى والفقر، فكانت الحالة في الشام افضل منها في أي أقليم آخر حيث كانت هي عاصمة الخلافة ، واليها تجلب الاموال من كافة الولايات الاسلامية لترصد في خزانة الدولة، ومما رفع مستوى المعيشة هناك هو ماكان يفرض لاهلها من أعطيات في الديوان، ثم كثرة العطاء والبذل من الخلفاء

---

(١) سورة التوبة : ١٠٠ .

(٢) متفق عليه .

لأتباعهم واعوانهم حتى وصل عند بعضهم الى درجة البذخ والاسراف . وبقيت الحالة الاجتماعية فى سائر الاقطار اقل مستوى منها فى بلاد الشام ، بل وصلت فى بعض المدن الى حالة يرثى لها حيث كانت تعم الفاقة فيها احيانا جميع أهل البلد ، ومثال ذلك ماحل بعاصمة الخلافة الراشدة وحاضنة الاسلام الاولى ، من الحاجة وشدة الفاقة فى زمن عبد الملك بن مروان .

فعن ابن شهاب الزهرى أنه قال : أصاب أهل المدينة حاجة زمان فتنة عبد الملك بن مروان ، فعمت اهل البلد ، فقد خيل الى أنه قد أصابنا من ذلك ـ أهل البيت ـ مالم يصب أحدا من أهل البلد لخبرتى باهلى فتذكرت هل من أحد أمت اليه برحم أو مودة أرجو إن خرجت اليه أن أصيب منه شيئا ، فما علمت أحدا أخرج اليه ، ثم قلت : إنما الرزق بيد الله ثم خرجت حتى قدمت دمشق ... (1).

ومع هذا فالحالة الاجتماعية فى عصر الزهرى ، لم يكن لها ميزان ثابت بل كانت ترتفع فى زمن وتنخفض فى آخر ، وذلك لكثرة تعاقب الخلفاء فى عصره فكان أحسن مستوى وصلت إليه الحياة الاجتماعية هو فى خلافة عمر بن عبد العزيز ، والوليد بن عبد الملك . ففى خلافة عمر نعمت البلاد بالعدل والمساواة ، ومحاربة الظلم .

وفى خلافة الوليد " خفت أعباء الحياة على جمهور المسلمين ، بعطفه

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ (١: ٦٢٦) .

على الفقراء والمعوزين ،واهتمامه باحوال رعيته وسهره على مصالحهم ، وعمل على تخفيف آلام مرضاهم ، وتخصيصه اعطيات للمجذومين لمنعهم عن سؤال الناس كما اعطى كل مقعد خادما يهتم بامره ، وكل ضرير قائدا يسهر على راحته[1] .

---

(١) تاريخ الاسلام السياسي (١ : ٣٠٠) .

الفصل الثانى

حياتـــه الشخصيـــة

(١) مولـــده .

اختلفت الروايات فى تحديد السنة التى ولد فيها الامام الزهـــــرى فذكر الذهبى : انه ولد سنة خمسين من الهجرة .(١)

وقال ابن كثير : كان مولده سنة ثمان وخمسين فى خلافة معاوية .(٢)

ونقل الذهبى عن خليفة بن خياط : انه ولد فى سنة احدى وخمسين .(٣)

وقال يحيى بن بكير : ولد سنة ست وخمسين .(٤)

والراجح انه ولد سنة خمسين من الهجرة وقد ذهب الى هذا القـــول ابن حجر فى رده على قول احمد بن صالح عندما قال : ان سن على بـــــن الحسين بن على بن ابى طالب والزهرى واحد فقد قال : واما ما تقدم عـــن(٥) احمد بن صالح ان سنه وسن الزهرى واحد فليس بصحيح لأن الزهرى مولـــده سنة خمسين فعلى بن الحسين أكبر منه بثلاث عشرة سنة .(٦)

---

(١) تاريخ الاسلام (٥ : ١٣٦) .

(٢) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٠) .

(٣) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٥) .

(٤) المصدر السابق (٥ : ٩٥) .

(٥) انظر تهذيب التهذيب (٧ : ٣٠٥) .

(٦) المصدر السابق (٧ : ٣٠٧) .

(٢) نسبـــه .

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الاصغر بن شهاب بـــن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالــــب الإمام العلم الحافظ أبو بكر القرشي الزهري المدني ، أحد الاعلام ومن أئمـــة الاسلام تابعي جليل .

ويقال له ابن شهاب نسبة الى جد جده شهاب بن عبد الله .

ويقال له أيضا الزهري بضم الزاى وسكون الهاء بعدها راء نسبة الـــى زهرة بن كلاب بن مرة أبو القبيلة . وهو الذى ينتسب إليه بنو زهرة وهم فخــذ من أفخاذ قريش ومنهم أم الرسول صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب .

واختلف في معرفة أمه فقال ابن سعد : إن أمه عائشة بنت عبد اللـــه الاكبر بن شهاب .[1]

وروى ابن خياط : أن أمه أبنة اهبان بن أفصى .[2]

وكذلك جاء في تاريخ ابن عساكر ان أمه بنت أهبان بن أفصى .[3]

والراجح أن أمه عائشة بنت عبد الله الاكبر بن شهاب . قال ابن حجـــر

---

(١) الطبقات الكبرى (٣ : ٧ ١ ٦) مصور .

(٢) في طبقاته (ص ٢٦١) .

(٣) (١٥ : ٤٩٥) .

فى ترجمةاحد ابنى جده شهاب وهو جد الزهرى من قبل امه[1].اما بنـــــت اهبان فهى ام اخيه عبدالله بن مسلم .

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة(٢ : ٣٢٥) ت ٤٧٥٣ .

(٣) نشأتـــه .

نشأ ابن شهاب الزهرى فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقضـــى بها زمنا من شبابه فى مجتمع علمى يسوده التقى والصلاح فقد شب بين كبـــار التابعين وصغار الصحابة رضى الله عنهم . فى البلد الطيب المدينة المنـــورة مهد الرسالة ومركز اشعاع العلم والنور الذى شع على معظم الكون فبدد منـــه ظلمات الجهل والشرك . فاصبحت دار الهجرة النبوية وعاصمـــة الخلفـــاء الراشدين ، ومقر الصحابة الكرام . فصارت بذلك جامعة العلم والعلمـــــاء ومنبع الحديث وبلاد الفقه ودار الفقهاء من الصحابة وكبار التابعين ، فتيســرت بذلك للامام الزهرى أسباب العلم ودواعيه . فأقبل عليه بعزيمة وصدق ، فلـــزم خيرة العلماء فى زمانه حتى فقه على يديهم ثم رحل الى الشام . وقد تحدث عن ذلك بقوله : نشأت وأنا غلام لا مال لى منقطع من الديوان وكنت أتعلم نســـب قومى من عبد الله بن ثعلبة بن صُعير العدوى وكان عالما بنسب قومى وهو ابـــن أختهم وحليفهم . فأتاه رجل سأله عن مسألة فى الطلاق فعيى بها واشار لـــه الى سعيد بن المسيب فقلت فى نفسى ألا أرانى مع هذا الرجل المسن يعقـــل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على رأسه وهو لا يدرى ماهـــــذا فانطلقت الى سعيد بن المسيب . فسأله فأخبره . فجلست الى سعيد وتركت عبد الله بن ثعلبة . وجالست عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبـــة وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حتى فقهت فرحلت الى الشـــام

فدخلت مسجد دمشق في السحر فاممت حلقة وجاه المقصورة عظيمة فجلست فيها فنسبني القوم فقلت رجل من قريش من ساكني المدينة . قالوا هل لك علم بالحكم في امهات الاولاد . فاخبرتهم بقول عمر بن الخطاب في امهات الاولاد . فقال لي القوم هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب وهو جايك وقد سأله عبد الملك عن هذا وسألنا فلم يجد عندنا في ذلك علما فجاء قبيصة فاخبروه الخبر فنسبني فانتسبت وسألني عن سعيد بن المسيب ونظرائه فاخبرته قال : فقال : انا ادخلك على امير المؤمنين فصلى الصبح ثم انصرف فتبعته فدخل على عبد الملك بن مروان . وجلست على الباب ساعة حتى ارتفعت الشمس ثم خرج فقال اين هذا المدني القرشي قال قلت ها انذا قال قم فقمت فدخلت معه على امير المؤمنين فوجدت بين يديه المصحف قد اطبقه وامر به يرفع وليس عنده غير قبيصة جالس فسلمت عليه بالخلافة فقال من انت ؟ قلت محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة . فقال اوه قوم نعارون في الفتن . قال : وكان مسلم بن عبيد الله مع الزبير ، ثم قال : ماعندك في امهات الاولاد فاخبرته فقلت حدثني سعيد بن المسيب فقال كيف سعيد وكيف حاله فاخبرته ثم قلت وحدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فسأل عنه قلت وحدثني عروة بن الزبير فسأل عنه قلت وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن

عتبة فسأل عنه ثم حدثته الحديث في امهات الاولاد[1] من عمر بن الخطاب قال : فالتفت الى قبيصة بن ذؤيب فقال هذا يكتب به الى الافاق . قال فقلت لا اجده اخلا منه الساعة ولعلى لا ادخل عليه بعد هذه المرة فقلت ان رأى امير المؤمنين ان يصل رحمي وان يفرض لى فرائض اهل بيتي ، فاني رجل مقطع من الديوان مقل . فقال ايها الان امض لشأنك قال : فخرجت

---

(١) نص الحديث : قال الزهرى سمعت سعيد بن المسيب يذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه امر لامهات الاولاد ان يقومن فى اموال ابنائهن بقيمة عدل ثم يعتقن فمكث بذلك صدرا من خلافته ،ثم توفى رجل من قريش كان له ابن من ام ولد قد كان عمر يعجب بذلك الغلام فمر ذلك الغلام على عمر فى المسجد بعد وفاة ابيه بليالى . فقال عمر : مافعلت يا ابن اخى فى امك ؟ قال : فعلت يالمير المؤمنين خيرا ، خيرونى بين ان يسترقوا امى ،او يخرجونى من ميراثى من ابى فكان ميراثى من ابى اهون على من ان يسترقوا امى . قال عمر اولست انما امرت فى ذلك بقيمة عدل ،ما ارى رأيا ولا آمر امرا الا قلتم فيه ،ثم قام فجلس على المنبر فاجتمع الناس اليه حتى اذا رضى من جماعتهم قال ايها الناس انى قد كنت امرت فى امهات الاولاد بامر قد علمتموه ثم قد حدث لى رأى غير ذلك . فايما امرئ كانت عنده ام ولد فملكها بيمينه ماعاش فاذا مات فهى حرة لا سبيل له عليها .

حلية الاولياء (٣ : ٣٦٨) ،كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٨) .

والله مؤيسا من كل شيء خرجت له وانا والله حينئذ مقل مرمل فجلست حتى خرج قبيصة . فاقبل على لائما لى . فقال : ماحملك على ماصنعت من غير امرى الا استشرتنى . قلت ظننت والله ان لا اعود اليه بعد ذلك المقام قال : ولم ظننت ذاك . تعود اليه الحق بى او قال ائتنى فى المنزل . قال فمشيت خلف دابته والناس يكلمونه حتى دخل منزله فقل ما لبث حتى خرج الى الخادم برقعة فيها هذه مائة دينار قد امرت لك بها وبغلة تركبها وغلام يكون معك يخدمك وعشرة اثواب كسوة . قال فقلت للرسول ممن اطلب هذا فقال الا ترى فى الرقعة اسم الذى امرك ان تأتيه . قال فنظرت فى طرف الرقعة فاذا فيها تأتى فلانا فتأخذ ذلك منه . قال فسألت عنه فقيل هاهو قهرمانة فاتيته بالرقعة فقال : نعم فامر لى بذلك من ساعته ، فانصرفت وريشنى وجبرنى قال فغدوت اليه من الغد وانا على بغلته وسرجها فسرت الى جانبه فقال : احضر باب امير المؤمنين حتى اوصلك اليه قال فحضرت للوقت الذى وعدنى له فاوصلنى اليه وقال اياك ان تكلمه بشيء حتى يبتديك وانا اكفيك امره قال فسلمت عليه بالخلافة فاومى الى ان اجلس فلما جلست ابتدأ عبد الملك الكلام فجعل يسألنى من انساب قريش وهو كان اعلم بها منى قال وجعلت اتمنى ان يقطع ذلك لتقدمه علي فى العلم بالنسب ، قال ثم قال لى فرضت لك فرائض اهل بيتك ثم التفت الى قبيصة فامره ان يثبت ذلك فى الديوان ، ثم قال : اين تحب ان يكون ديوانك امع امير المؤمنين هاهنا ام تأخذه ببلدك . قال قلت يا امير المؤمنين انا معك فاذا اخذت الديوان

انت واهل بيتك اخذته قال : فامر باثباتى وبنسخه كتابى ان يوقع بالمدينة فاذا خرج الديوان لاهل المدينة قبض عبد الملك بن مروان واهل بيته ديوانهم بالشام ففعلت انا مثل ذلك وربما اخذته بالمدينة لا اصد عنه ثم خرج قبيصة بعد ذلك فقال ان امير المؤمنين قد امر ان تثبت فى صحابته وان يجرى عليك رزق الصحابة وان ترفع فريضتك الى ارفع منها فالزم باب امير المؤمنين قال وكان على عرض الصحابة رجل فظ غليظ يعرض عرضا شديدا قال فتخلفت يوما او يومين فجبهنى جبها شديدا فلم اعد الى ذلك التخلف وكرهت ان اقول لقبيصة شيئا فى اول ذلك ولزمت عسكر عبد الملك وكنت ادخل عليه كثيرا قال وجعل عبد الملك فيما يسألنى يقول من لقيت فجعلت اسمى له واخبره بمن لقيت من قريش لا اعدوهم فقال عبد الملك فاين انت من الانصار فانك واجد عندهم علما اين انت من ابن سيدهم خارجة بن زيد بن ثابت. اين انت عن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة قال فسمى رجالا منهم قال فقدمت المدينة فسألتهم وسمعت منهم يعنى الانصار ووجدت عندهم علما كثيرا . قال وتوفى عبد الملك بن مروان فلزمت الوليد بن عبد الملك حتى توفى ثم سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك . فاستقضى يزيد بن عبد الملك على قضائه الزهرى وسليمان بن حبيب المحاربى جميعا قال ثم لزمت هشام بن عبد الملك "(١).

---

(١) طبقات ابن سعد الكبرى (ص ٦١٧ - ٦١٩) ج ٣ ، ٤ مصورة ، وانظر تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٤٩٩) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٦) ، المنتظم فى تاريخ الملوك والامم (٤ : ٤٩٩) .

وقد عاش الزهرى بعد وفاة والده مسلم بن عبيد الله الذى لم يخلف له شيئا من المال بل ترك له اخوة صغارا كانوا عبئا عليه وعلى اخيه الاكبر عبد الله بن مسلم الذى لم يقدم لنا التاريخ عنه شيئا يذكر، وكان الزهرى حين توفى والده شابا فتيا ليس لديه مال ولا متاع . فاحب ان يوجه عنايته وان يبذل جهده فى طلب العلم النافع فاول ماتوجهت رغبته الى حفظ القرآن الكريم فحفظه خلال ثمانين ليلة حسب رواية ابن اخيه محمد بن عبد الله بن مسلم فقد قال " جمع عمى القرآن فى ثمانين ليلة"[1] .

وعاش الزهرى اول حياته فى جهاد وكفاح مرير بين طلب العلم ومتطلبات الحياة . روى ابن عساكر فى تاريخه عن الزهرى قال : اتيت عبد الملك بن مروان فاستأذنت فلم يؤذن لى فدخل الحاجب فقال يا امير المؤمنين ان بالباب رجلا شابا احمر زعم انه من قريش قال صفه فوصفه له قال : لا اعرفه الا ان يكون من ولد مسلم بن شهاب فدخل عليه فقال هو من بنى مسلم، فدخلت عليه فقال : من انت؟ فانتسبت له وقلت انى ابى هلك وترك عيالا صبية ... ولم يترك مالا فقال لى عبد الملك اقرأت القرآن قلت نعم قال باعرابه وما ينبغى فيه .. قلت نعم قال تعلمت الفرائض قلت نعم قال الصلب والجد واختلافهما قلت ارجو ان اكون قد فعلت قال : وكم دين ابيك ؟ قلت كذا وكذا قال قد قضى الله دين ابيك وامر لى بجائزة

---

(١) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٧) ، وانظر البداية والنهاية (٩ : ٣٤١) .

ورزق يجرى وشراء دار فى ضيعة بالمدينة وقال : اذهب فاطلب العلـــــم ولا تشاغل عنه بشىء فانى ارى لك عينا حافظة وقلبا ذكيا وات الانصار فـــى منازلهم . قال الزهرى واخذت العلم عنهم بالمدينة .

فلما خرجت اليهم اذا علم فاتبعتهم[1].

---

(١) تاريخ دمشق (١٥ : ٤٩٣) .

(٤) صفاتـــه .

كان الامام الزهرى قصيرا قليل اللحية له شعرات طوال . وكان خفيف العارضين . احمر الرأس واللحية وفى حمرتها انكفاء[١] كأنه يجعل فيه كتمـــا[٢] وكان اعيمش[٣] وله جمـــة[٤] وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء[٥] .

وقد اعطاه الله الفصاحة وطلاقة اللسان ، فكان يقال فصحاء اهل زمانهم ثلاثة : الزهرى ، وعمر بن عبد العزيز ، وموسى بن طلحة بن عبيد الله[٦] . وكـــان يقول : ما احدث الناس مروءة اعجب الى من الفصاحة[٧] . ومن ابرز صفاتـــه الصدق والامانة والذكاء وكثرة الكرم والزهد فى الدنيا وعدم حب جمع المال .

---

(١) اى تغير فى لونها .

(٢) قال فى ترتيب القاموس : الكتم - محركة - والكتمان بالضم . نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه . (٤ : ١٥) .

(٣) اى ضعيف البصر .

(٤) الجمة بالضم مجتمع شعر الرأس . وهى اكثر من الوفرة . والجمة مـــن شعر الرأس ما سقط على المنكبين . انظر لسان العرب مادة جمم (٢ : ١٠٧) .

(٥) انظر فى ذلك : كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٠) ، البداية والنهايـــة (٩ : ٣٤١) ، تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٣٦) ، تاريخ ابن عساكـــر (١٥ : ٤٩٦) .

(٦) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٩) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) .

(٧) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٤) .

(٥) عبادتــــه .

من صفات العلماء العاملين بعلمهم الخوف والخشية من الله جل شأنه وكان الزهرى من اولئك العلماء العاملين بعلمهم . فكان كثير الصــــــلاة كثير الركوع والسجود حتى اصبح للسجود اثر وعلامة فى وجهه . قال المنكدر ابن محمد " رأيت بين عينى الزهرى اثر السجود وليس على انفه منه شىء "[1].

وكان شديد الحرص والملازمة على اداء الصلوات المكتوبة فى جماعـــــة وكان يفتتح الصلاة بقراءة البسملة جهرا ثم يقرأ بفاتحة الكتاب وبعدها يقـــرأ البسملة ثم يقرأ بعد ذلك سورة من سور القرآن وكان يرى هذا الترتيب سنـــة من سنة الصلاة . قال الزهرى : " من سنة الصلاة ان تقرأ بسم الله الرحمـــن الرحيم ثم فاتحة الكتاب ثم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم تقرأ سورة وكـــان يقول اول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سرا بالمدينة عمرو بن سعيد بـــن العاص بن امية[2] وكان رجلا حييا "[3].

---

(١) طبقات ابن سعد (٤ : ٦٢٢) ، وانظر تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٣٨).

(٢) هو المعروف بالاشدق كان واليا على المدينة فى زمن يزيد بن معاويـــة وقد حاول ان ينتزع الخلافة فى زمن عبد الملك بن مروان فقتله عبــــد الملك بعد ان اعطاه الامان سنة ٦٩ وقيل سنة ٧٠ هـ .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٤٢) ، وانظر الوافى بالوفيات (٥ : ٢٥) .

وكان الزهرى لا يترك صلاة الجماعة حتى وراء الامام الذى يلحن . روى ابو نعيم عن ابن اخى الزهرى عن عمه أنه كان يصلى وراء رجل يلحن فكان يقول لو ما ان الصلاة فى الجماعة فضلت على الفذ ماصليت وراءه [(١)].

وكان يكثر قراءة سورة تبارك وقل هو الله احد فى صلاة الفجر .

فعن ابى مهدى قال : صليت خلف الزهرى شهرا فكان يقرأ فى صلاة الفجر تبارك الذى بيده الملك . وقل هو الله احد [(٢)]. وكان من المحبين للاكثار من صوم النفل قربة وطاعة لله حتى فى اسفاره رغم مايلاقى فى ذلك من صعوبات ومتاعب . قال ابو جبلة : كنت مع ابن شهاب فى سفر فصام يوم عاشوراء فقيل له لم تصوم وانت تفطر فى رمضان فى السفر قال : ان رمضان له عدة من ايام اخر، وان عاشوراء يفوت [(٣)].

وكان يصوم احيانا فى اثناء سفره الى الحج فقد حج مع ابن عمر وهو صائم . ففى تهذيب التهذيب كتب عبد الملك الى الحجاج ان اقتد بابن عمر فى المناسك فارسل اليه الحجاج يوم عرفة اذا اردت ان تروح فاذنا فراح هو وسالم وانا معهما ... قال ابن شهاب وكنت صائما فلقيت من الحر شدة [(٤)]. وكما كان كثير الصلاة والصيام كان كثير الحج والعمرة . ومن ذلك

---

(١) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٤) .

(٢) المصدر السابق (٣ : ٣٧٠) .

(٣) سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠١) ، تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٤١) .

(٤) (٩ : ٤٥١) ، وانظر سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٥) .

حجه مع عمر بن عبد العزيز وحجه سنة ست ومائة وحجه سنة ست عشرة ومائة وحجه سنة ثلاث وعشرين ومائة [١].

وكان الزهري يقول : العبادة هي الورع والزهد . والعلم هو الحسنة والصبر هو احتمال المكاره والدعوة الى الله على العمل الصالح [٢].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٤ : ٦١٩) ومابعدها المصورة .

(٢) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٨) .

(٦) زهده وورعـــه .

لم يكن معيار الزهد والورع عند الامام الزهرى هو التقشف فى الملبـس والمأكل او الانزواء فى احدى زوايا المسجد والابتعاد عن مخالطة النـــاس او عدم اعطاء النفس حقها من طيبات الرزق وزينة الحياة كما يفعله اكثر الزهاد بل كان يرى ان حقيقة الزهد والورع كامنة فى كثرة العبادة لله عز وجل مـــع شكره على كل النعم، ومنع النفس وحبسها من كل ماهو حرام . فكان الزهـــرى يقول" العبادة هى الورع والزهد "[1]. وسئل الزهرى عن الزاهد فقال :" من لم يمنع الحلال شكره ولم يغلب الحرام صبره"[2] وقيل له ما الزهد فى الدنيا ؟ فقال :" أما انه ماهو بتشعيث اللمة[3] ولا قشف الهيئة ولكنه ظلف النفس عـــن الشهوة"[4]. وكان من ورعه انه لا يتعاطى عبارات الاطراء والتفخيم فـــى مقامات الثناء على من تلقى على يديهم العلم، فكان اذا حدث عن الرجـــل قال : حدثنى فلان وكان واعيا وحدثنى فلان وكان من اوعية العلم ولا يقـــول

---

(١) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٨) .

(٢) المصدر السابق (٩ : ٣٤٨) ، الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية (ص ٨١) مخطوط .

(٣) اللمة : هى شعر الرأس المجاوز شحمة الاذن . انظر المعجم الوسيـط (٢ : ٨٤٠) .

(٤) العقد الفريد (٢ : ٣٧١) ، انظر تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٠-٥١١).

كان عالماً[1].

وكان لا يفتي ولا يقول في شيء بغير علم، فعن موسى بن علي انه سأل ابن شهاب عن شيء فقال ابن شهاب: ماسمعت فيه بشيء. ومانزل بنا فقلت انه قد نزل ببعض اخوانك. فقال: ماسمعت فيه بشيء ومانزل بنا وما انا بقائل فيه شيئاً[2]. وبهذا نعرف ان ابن شهاب الزهري عاش ورعا لا يحكم على الاشياء مجازفة، بخلاف ماعليه بعض علمائنا في هذا العصر الذين يحكمون على الاشياء مجازفة او من غير تثبت في معرفة الاحكام مخافة ان يعيروا بالجهل وعدم المعرفة.

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ (١: ٦٢٠).

(٢) كتاب المعرفة والتاريخ (١: ٦٢٤)، الفقيه والمتفقه للخطيب (٢: ٨-٩) تاريخ ابن عساكر (١٥: ٥٠٩).

(٧) كرمــــه .

(أ) بوجه عام :

كثر سخاؤه وكرمه حتى اصبح آية ومضرب مثل فى الجود وكثرة الكـــــرم فقد بلغ به الكرم مكانة يعجز عن وصفها ارباب الاقلام السيالة فقد اصبح السخاء والكرم وكثرة العطاء سجية من سجاياه . حدث الامام مالك عن ابن شهاب انه كان يشق الزق[1] الذى فيه العسل فيلحق الناس مافيه ، قال مالك : ولم يكـــن ابن المسيب ولاغيره يفعل مثل هذا"[2]. وكان يبذل الدراهم والدنانير فـــى وجوه الخير من غير عد ولا حساب . قال عمرو بن دينار : مارأيت الدينــــار والدرهم عند احداهون منه عند الزهرى كأنها بمنزلة البعر"[3].

وكان اصدقاؤه يعاتبونه كثيرا على افراطه فى البذل والعطاء . قـــال الشافعى : عتب رجاء بن حيوة على الزهرى فى الاسراف وكان يستدين فقـــال له : لاآمن ان يحبس هؤلاء القوم ما بأيديهم عنك فتكون قد حملـــت علـــى امانيك . قال فوعده الزهرى ان يقصر فمر به بعد ذلك وقد وضع الطعـــــام ونصب موائد العسل فوقف به رجاء وقال : يا ابا بكر ماهذا بالذى فارقتنـــا

---

(١) قال فى لسان العرب (١٠ : ١٤٣) الزق من الاهب : كل وعاء اتخـــذ لشراب ونحوه ، وقال فى ترتيب القاموس : الزق بالكسر : السقاء اوجلـد يجز ولا ينتف للشراب وغيره (٢ : ٤٦١) .

(٢) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢١) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٥) .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٣٨) ، وانظر البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢)=

عليه . فقال له الزهرى انزل فان السخى لا تؤدبه التجارب وقد انشد بعضهم في هذا المعنى :

له سحائب جود فى انامله ... امطارها الفضة البيضاء والذهب

يقول فى العسر ان ايسرت ثانية ... اقصرت من بعض ما اعطى وما اهب

حتى اذا عاد ايام اليسار له ... رأيت امواله فى الناس تنتهب (١)

ومن الذين عاتبوا الزهرى على كثرة الانفاق وتحمله للديون تلميذه معمر فقد قال : قدمت على الزهرى فكان يطعم الطعام . فقل ماعنده فاعطاه بعض الخلفاء . فعاد ، فقلت يا ابا بكر مثلك يفعل هذا وقد كان عليك بالامس الدين قال : ان الجواد لا تبخله التجارب " (٢).

ولكثرة كرمه لهجت السن الناس بالثناء عليه فامتدحه الشعراء ومن ذلك قول احدهم :

زرذا واثن على الكريم محمد ... واذكر فواضله على الاصحاب

واذا يقال من الجواد بماله ... قيل الجواد محمد بن شهاب

اهل المدائن يعرفون مكانه ... وربيع ناديه على الاعراب

= كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٤) ، العبر فى اخبار من ذهب (١ : ١٥٩) .

(١) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣ - ٣٤٤) ، وانظر تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٤) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٥) .

يشرى وفاء جفانه وما هـا بكسور انتاج وفتق لبـاب[1]

وقال الشافعى : مر تاجر بالزهرى وهو فى قريته والرجل يريد الحـج فابتاع منه بزا باربعمائة دينار الى اجل فلم يبرح الزهرى حتى فرقه فلمـا رأى الكراهية فى وجه التاجر اعطاه وقت رجوعه من الحج الثمن وزاده ثلاثـين دينارا وقال : انى رأيتك يومئذ ساء ظنك فقال اجل ، قال : والله لم افعـل ذلك الا للتجارة اعطى القليل فاعطى الكثير[2].

وكان يعطى كل من جاءه وسأله فاذا نفد الذى معه تسلف من اصحابه فاذا لم يبق معهم شئ تسلف من عبيده وكان يتغير وجهه اذا جـاءه السائل ولم يجد مايعطيه اياه .

قال الليث : " وكان الزهرى اسخى من رأيت ، يعطى كل من جـاءه وسأله ، حتى اذا لم يبق عنده شئ استسلف . وكان يطعم الناس الثريـد ويسقهم العسل ، وكان يستمر على شرب العسل كما يستمر اهل الشراب علـى شرابهم . ويقول اسقونا وحدثونا واذا نعس احدهم يقول له ما انت مـن سمار قريش "[3].

---

(١) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٠) ، سـير اعلام النبلاء (٥ : ٩٧) .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٥٠) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠٠) .

(٣) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) ، وانظر كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٥ ٦٢٦) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٤) .

وقال مالك بن انس : "كان ابن شهاب من اسخى الناس، فلما اصاب تلك الاموال قال له مولى له - وهو يعظه - قد رأيت مامر عليك من الضيق والشدة . فانظر كيف تكون وامسك عليك مالك فقال ابن شهاب ويحك اني لم ار الكريم تحكمه التجارب"[1] .

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢١) ،تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٤) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٩) .

(ب) للاعـــراب :

كانت للامام الزهري زيارات كثيرة ورحلات متعددة الى البادية كـــان يزور خلالها الاعراب فيعلمهم الاسلام ويفقههم في احكام الدين وكان يحمـــل لهم معه الخيرات فكان يطعمهم العسل والثريد [١] ويمد لهم موائد الطعـــام على الطريق فيطعمهم ايام الشتاء بالعسل والزبد وفي الصيف بالعســـــل والسمـــن .

قال مالك بن انس : "كان ابن شهاب يجمع الاعراب فيذاكرهم حديثـــه فاذا كان الشتاء شق لهم المكتل [٢] وجاءهم بالزبد واذا كان الصيف شقه لهـــم وجاءهم بالسمن" [٣].

وروى عقيل بن خالد : ان ابن شهاب خرج الى الاعراب ليفقههم فجاءه اعرابي وقد نفد ما في يده فمد يده الى عمامتي فاخذها فاعطاه اياها وقـــال ياعقيل اعطيك خيرا منها" [٤].

وقد بلغ به حب الكرم والعطف على الاعراب الى انه نحر دابته الـــتي

---

(١) الثريد هو الخبز المفتوت . قال في ترتيب القاموس : ثرد الخبز فتـــه (١ : ٤٠٠) .

(٢) المكتل : زنبيل يعمل من الخوص . انظر المعجم الوسيط (٢ : ٧٧٦) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٥) .

(٤) تاريخ الاسلام للذهبي (٥ : ١٥٠) ، وانظر تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٥) سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠١) .

كان يركبها ويحمل عليها متاعه عندما نفدت من يديه الاموال ولم يجد من يسلفه . روى ابن عساكر ان ابن شهاب نزل بماء من المياه فالتمس سلفا فلم يجد فامر براحلته فنحرت ودعا اليها اهل الماء فمر به عمه فدعاه الى الغداء فقال له يا ابن اخي ان مروءة سنة يذهبها بذل الوجه ساعة فقال ياعم انزل فاطعم والا فامض راشدا"[1].

وكان يساعد الضعفاء والمحتاجين ويبذل لهم كل ما فيه راحتهم وسعادتهم . ذكر ابن عساكر عن الزهري : " انه نزل مرة بماء من المياه فشكا اليه اهل الماء ان لهم ثمان عشرة امرأة عمرية يعني لهن اعمار ليس لهن خادم فاستسلف ابن شهاب ثمانية عشر الفا فاخدم كل واحدة خادما بألف"[2].

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٢) ، تاريخ الاسلام للذهبي (٥ : ١٥٠) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٥) ، تاريخ الاسلام للذهبي (٥ : ١٥٠) .

(جـ) لطلبة العلم :

كان الامام الزهرى يحب العلم وطلابه وخاصة طلاب الحديث منهم فقد كان ينظر اليهم نظرة تقدير واحترام . فكان يطعمهم الثريد ويسقيهم العسل . وينفق على المحتاج منهم . قال له مرة احد تلاميذه : " ان حديثك ليعجبني ولكن ليست معى نفقة فاتبعك ، فقال له اتبعنى احدثك وانفق عليك " [1].

وكان يقدم لطلاب العلم ماكان عنده من الوان الطعام اكراما وتشجيعا لهم على طلب العلم . قال سعيد بن عبدالعزيز : " كنا نأتى الزهرى بالراهب [2] فيقدم الينا من الالوان كذا وكذا " . وكان يؤدب من امتنع عن اكل طعامه من طلاب الحديث بعدم تحديثه مدة عشرة ايام . جاء فى تاريخ ابن عساكر : " كان ابن شهاب اذا ابى احد من اصحاب الحديث ان يأكل طعامه حلف ان لا يحدثه عشرة ايام " [4].

وقال الوقرى : " كنا نختلف الى الزهرى سبعة اشهر فقال لنا من لم يأكل طعامنا فلايقربنا " [5].

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٥) .

(٢) الراهب مكان بظاهر دمشق . تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٥٠) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٥) ، تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٥٠) .

(٤) (١٥ : ٥١٥) .

(٥) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٤٢) .

وكان يحبب طلاب العلم فى السؤال ويرغبهم فى الاستفسار عما يختلج فى نفوسهم حتى يزول عنهم الخوف وتحصل لهم الفائدة .

قال ابن الماجشون[(١)] : " قال لى ابن شهاب ولاخ لى وابن عم ونحن فتيان نسأله عن العلم : لا تحقروا انفسكم لحداثة اسنانكم فان عمر بن الخطاب كان اذا نزل به الامر المعضل . دعا الفتيان فاستشارهم . يبتغى حدة عقولهم "[(٢)] .

وهذا قليل من كثير من اخبار سخاءه وجوده التى يندر مثلها ، ومن تتبع اخباره فى الكرم وكثرة الجود والعطاء عرف من خلالها سماحة نفسه ومبلغ كرمه وجوده وكيف انه كان يجود بكل مايملك .

---

(١) هو عبدالعزيز بن عبدالله بن ابى سلمة الماجشون ابو عبدالله المدنى احد الاعلام كان ثقة كثير الحديث واهل العراق اروى عنه من اهل المدينة . توفى سنة ١٦٤ ببغداد وكان ورعا وفقيها وكانت له كتب مصنفة فى الاحكام .

انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب (٦ : ٣٤٣) ومابعدها .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١ : ١٠٢) .

(٨) كثرة الديون عليه .

عرفنا مما تقدم ان الكرم وكثرة العطاء من امثل المزايا واعرق الصفات التي تخلق بها الامام الزهري فقد كانت يديه تمطر بالعطاء على كل من سأله ونتيجة لهذا الكرم العجيب كانت تتراكم عليه الديون من آن الى آخر . حتى صار الناس لا يعيبون عليه الا كثرة ما عليه من الديون .

قال الوليد بن محمد الموقري : " ... قلت له يوما يا ابا بكر لا اعرف لك عيبا الا الدين . قال وما على من الدين على اربعة آلاف دينار ولى اربعة اعين كل عين خير من اربعين الف دينار ولا يرثني الا ابن الابن وددت ان لا يرثني احد "[1] . وقيل له ذات يوم انهم يعيبون عليك كثرة الدين . قال : " وكم ديني على عشرون الف دينار، قال : وهذا ليس كثيرا وانا ملئ[2] لي خمسة اعين كل عين منها ثمنها اربعون الف دينار "[3] .

وقضى عنه هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى كثيرا من ديونه . فقد ذكر المؤرخان ابن عساكر والذهبي ان هشام بن عبد الملك قضى عن الزهري سبعة آلاف دينار ثم قال هشام لا تعد لمثلها تدان فقال الزهري : يا امير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ١١١ - ١١٢) .

(٢) ملئ غني ومنه الحديث مطل الغني ظلم .

(٣) سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠٠) ، وانظر تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٤) .

عليه وسلم قال : لا يلسع المؤمن من جحر مرتين "[1].

وذكر ابراهيم بن سعد عن ابيه :" ان هشام بن عبد الملك قضى دين ابن شهاب ثمانين الف درهم قال وسمعت ابى وهو يعاتب ابن شهاب في الدين ويقول له قد قضى عنك هشام بن عبد الملك ثمانين الف درهم وقد عرفت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدين . قال ابن شهاب: انى اعتمدت على مالى والله لو بقيت لى هذه المشربة[2] ثم ملئت لى الى سقفها ذهبا او ورقا . . ما رأيته موضا من مالى . قال ابراهيم وهما اذ ذاك في مشربه"[3] . ويمكننا ان نعرف عظم ديون الزهرى وكثرتها من خلال الخلاف الذى وقع بينه وبين الخليفة هشام بن عبد الملك حول صاحب حادثة الافك فقد طلب منه الزهرى بعد ذلك الخلاف السماح له بمغادرة القصر ليكون بعيدا عنه وعن حاشيته " فقال له لا ولكنك استدنت الفى الف . فقال له قد علمت وابوك قبل انى ما استدنت هذا المال عليك ولا على ابيك . فقال هشام انا ان نهج الشيخ يهج الشيخ فامر فقضى من دينه الف الف فاخبر

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٢) ، تاريخ الاسلام (٥ : ١٥٠) .

(٢) المشربة : قال فى لسان العرب المشربة بالفتح والضم الغرفة . وهى المشربة ، جعلوها اسما كالغرفة ، وقيل الصفة بين يدى الغرفة . انظر مادة شرب (١ : ٤٨٩) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٢) ، وانظر البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) .

بذلك فقال الحمد لله الذى هذا هو من عنده". [١] وجاء فى البداية والنهاية : "ان هشام بن عبد الملك قد قضى عنه مرة ثمانين الف درهم وفى رواية سبعة عشر الفا وفى رواية اخرى عشرين الفا". [٢]

وقد استدان الزهرى من يزيد بن محمد بن مروان مالا فقضى بعضه ثم لقى يزيد وطلب منه ان يصبر عليه حتى ييسر الله عليه فيعطيه مابقى له فقال له يزيد وكم لى عندك فقال له الزهرى خمسة عشر الفا فسمح له عن جميع ماتبقى من المال . ففى تاريخ ابن عساكر لقى الزهرى يزيد بن محمد بن مروان وهو يطوف بالبيت وكان أستقرض منه مالا فاداه الا شيئا فقال يا ابا عثمان قد استحيينا من حبس حقك فان رأيت ان تأمر قهرمانك ان تكف عنا حتى ييسر الله علينا قال يا ابن شهاب كم تبقى عليك قال خمسة عشر الفا قال اذهب فانها لك والله انها لقليلة فى الاخاء فى الله عز وجل". [٣] ويمكن الجمع بين هذه الروايات المختلفة بان هشام بن عبد الملك قضى عن الزهرى دينه اكثر من مرة ولذلك تعددت الروايات فنقل الينا كل راو ما اطلع عليه او نقل اليه من قضاء هشام لديون الزهرى .

وقد مات الزهرى وعليه كثير من الديون فبيعت شغب [٤] فقضى دينه . [٥]

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٤٩ - ١٥٠) .

(٢) (٩ : ٣٤٣) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٤) .

(٤) شغب ضيعة للزهرى قال فى مراصد الاطلاع شغب بدون الف قيل هى قرية الزهرى ، ضيعه خلف وادى القرى (٢ : ٨٠٣) .

(٥) سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠١) .

(٩) طبقتـــــه .

عده ابن سعد فى الطبقة الرابعة من التابعين من اهل المدينة .[١]

وقال ابن حجر : هو من رؤوس الطبقة الرابعة .[٢]

وعده السيوطى فى الطبقة الرابعة فى صغار التابعين .[٣]

وذكره الذهبى فى الطبقة الثالثة من التابعين .[٤]

وقال فى طبقات المحدثين : والطبقة الثالثة من التابعين ، وهـــم طبقة الزهرى وقتادة .[٥]

---

(١) الطبقات الكبرى (٣ : ٢١٧) مصور .

(٢) تقريب التهذيب (٢ : ٢٠٧) .

(٣) طبقات الحفاظ (ص ٤٢) .

(٤) تذكرة الحفاظ (١ : ١٠٧) .

(٥) (ص ٧) مصورة .

(١٠) عقيدتـــه .

عاش الامام الزهرى اول حياته فى المدينة المنورة مهد العلم ومقـــر الصحب الكرام والتابعين لهم باحسان ، فالتقى ببعض الصحابة رضوان اللـــه عليهم . امثال انس بن مالك فاخذ عنهم العقيدة الصافية والعلم النافـــع والاخلاق الحميدة .

كما انه عاصر وعاش مع كبار التابعين ، امثال سعيد بن المسيب سيـــد التابعين ، فكان لذلك بالغ الاثر فى نفسه واخلاقه وسعة علمه ونزاهة عقيدتـــه من شوائب المذاهب المبتدعة ، التى جانبت ماكان عليه رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم واصحابه الكرام . فسلك النهج القويم فى عقيدته وسلوكه ، ولا غرو فى ذلك فهو احد اعلام الاسلام وامام من ائمة اهل السنة والجماعة ، وقد بلغ بـــه صفاء العقيدة وكمال الايمان انه كان يتلقى كل ماثبت وصح عن الرسول صلـى الله عليه وسلم بالقبول الحسن والتسليم الصادق من غير ان يتعرض لشيء من ذلك بالتأويل او التحريف او التكييف بل كان يأمر كل من اشكل عليه شيء مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : امروا احاديث رسول الله صلـــى الله عليه وسلم كما جاءت بلا كيف . قال الاوزاعى : سمعت الزهرى لمـــــا حدث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا يزنى الزانى حين يزنى وهومؤمن[1]

---

(١) من حديث اخرجه ابن ماجة فى سننه (٢ : ١٢٩٨-١٢٩٩) ، فى كتاب الفتن باب (٣) .

قلت له فما هو ؟ قال من الله القول وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم امروا احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت بلا كيف".[1]

وكان يرى ان عدم الايمان بالقدر يخرج من التوحيد فقد جاء عنه انه قال : الايمان بالقدر نظام التوحيد فمن وحد ولم يؤمن بالقدر كان ذلك ناقضا توحيده".[2]

وكان يرشد الى التمسك بالسنة ويقول ان النجاة فى الاعتصام بها . ففى البداية والنهاية عن الزهرى انه قال : "الاعتصام بالسنة نجاة".[3]

وهكذا عاش الامام الزهرى سلفى العقيدة من غير جدال ولا مصارة وكل ما ادعاه وزعمه بعض متأخرى الشيعة امثال صاحب[4] روضات الجنات من الصاق التشيع به فى آخر حياته ليس له من الصحة وجود بل هو من

---

(١) سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠٢) ، تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٤٤) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٧) ، حلية الاولياء (٣ : ٣٧٠) .

(٢) سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠١) .

(٣) (٩ : ٣٤٣) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٩) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٩) .

(٤) هو محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوى . مؤرخ ، اديب من مجتهدى الاماميين .

له مؤلفات اشهرها روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات ، وله ادب اللسان . توفى سنة ١٣١٣ هـ .

هفوات الشيعة واكاذيبهم ، والزهرى براء من هذا التشيع المزعوم براءة الذئب من دم ابن يعقوب. فما ادعاه صاحب روضات الجنات من تشيع الزهرى فى آخر حياته بقوله : انه رحمه الله كان فى مبدأ امره كما عرفته من عبارة تاريخ ابن خلكان[1] من جملة علماء اهل السنة وندماء حزب الشيطان ثم ان علمه وادراكه ارشداه الى الحق المبين فصيراه فى آخر عمره من الراجعين الى الامام زين العابدين وفى زمرة المستفيدين من بركات انفاسه الشريفة ، والمستندين الى كلماته الطريفة والمحبين له بيده ولسانه والحافظين لغيبه والمعلنين لعظيم شأنه وقيم بركاته ... "[2]

وكل ماالديه من حجة فى ذلك هو قوله : ان ابن شهاب الزهرى قال شهدت عليا بن الحسين عليهما السلام يوم جهز الى عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام . فاثقله حديدا . ووكل به حفاظا فى عدة فاستأذنتهم فى التسليم عليه والتوديع له فاذنوا لى فدخلت عليه وهو فى قبة والاقياد فى رجليه والغل فى يديه فبكيت وقلت وددت انى مكانك وانت سالم .. "[3]

وقوله كان الزهرى اذا ذكرعنده على بن الحسين عليهما السلام بكى "[4]

وليس فيما قاله واحتج به دليل على تشيعه وذلك لامور منها :

---

(١) عبارة ابن خلكان : انه احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة (٤ : ١٧٧) .

(٢) روضات الجنات (٧ : ٢٤٥) .

(٣) روضات الجنات (٧ : ٢٤٦) .

(٤) المصدر السابق (٧ : ٢٤٦) .

(١) ان شيوخه وسادته هاجموا الزهرى ونالوا منه لانه احد ائمة السنة فقالوا عنه كان عدوا لمذهبهم . وقالوا كان من المنحرفين عنه يعنى عليا وقد نقل هو بنفسه فى كتابه روضات الجنات عن مشائخه وسلفه ومن يدينون لهم بالاسبقية فى العلم والفضل ،ان الزهرى كان عدوا لمذهبهم . فمن ذلك قوله " ذكره شيخنا الطوسى مرة فى جملة رجال مولانا الصادق . . . وذكره مرة اخرى فى فئة رجال على بن الحسين عليهما السلام بعنوان محمد بن شهاب الزهرى وقال عدو . وتبعه العلامة[١] فى ذكره لهذى العبارة بعينها . .وقال ابن طاوس فى ترجمة عبدالله بن عباس سفيان[٢] بن سعيد والزهرى عدوان متهمان .
وقال صاحب منهج المقال امانصبه وعداوته لا ريب فيه .
الى ان قال وفى شرح النهج لابى الحديد ،كان الزهرى من المنحرفين عنه يعنى عليا "[٣].

وهذا لا يترك له ولا لامثاله مجالا للقول بتشيع الزهرى فالزهرى كان ولا يزال اماما من ائمة اهل السنة والجماعة من غير جدال .

---

(١) يقصد به محمد المروج البهبهانى صاحب كتاب التعليقات وهو احد علماء الشيعة .

(٢) هو الامام الجليل سفيان بن سعيد الثورى احد علماء اهل السنة ولد سنة ٩٦ وكانت وفاته فى شعبان ١٦١هـ .

(٣) مختصر من (ص ٢٤٢ - ٢٤٣) من كتاب روضات الجنات (ج ٧) .

(٢) ان ادلته على تشيع الزهرى اوهى من خيوط العنكبوت فهى ليس لها مكانة من النهوض والقوة بما يجعلها حجة وبرهانا يستدل به على صدق ماقاله عن تشيع الزهرى .

(٣) انه لم يكن لاحد من علماء الجرح والتعديل فى عقيدته مطعن ولا مغمز فلو كان فى معتقده شئ مما ادعاه لذكره علماء النقد والجرح ولقالوا فيه بما يوضحه من غير ان تأخذهم به شفقة ولا رحمة .

(٤) اجماع اهل السنة والجماعة على حب آل البيت والترضى عنهم مع الاعتراف لهم بحقهم وفضلهم كما تعظم عليهم الاساءة الى آل البيت . ويغهم مايفعله الظلمة من التسلط عليهم .

وموقف الامام الزهرى الى جانب زين العابدين من اعظم الادلة والبراهين على ذلك .

(١١) ذريتـــه .

الذى اتضح لى من خلال مطالعتى لتاريخ حياة الامام الزهـــــرى في كتب التراجم ان الزهرى لم يخلف بعد وفاته أولادا سوى ابن ابن .

ولم يكن من اهل الصلاح . فقد عوتب جده الزهرى يوما فى كثـــرة ديونه فقال : هل على الا عشرة آلاف دينار، وانا منعم فى الدنيا لى خمسة من العيون كل عين منها خير من اربعين الف دينار وليس لى وارث الا ابـن الابن وما ابالى ان لا يصيب منى درهما لانه فاسق".(١)

وقال ابن حزم " انقرض جميع بنى عبدالله بن الحارث".(٢)

وعبدالله بن الحارث المذكور هو جد الامام الزهرى الرابع وبهـــذا نعرف انه لم يبق من هذه السلالة احد . والله اعلـــم .

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٤٢) ، وانظر تاريخ ابن عساكـــر (١٥ : ٥١٤) .

(٢) جمهرة انساب العرب لابن حزم (ص ١٣٠) .

(١٢) من عرف بالعلم من اقاربه .

اشتهر من اسرة الامام الزهري بالعلم اثنان :

(١) اخوه عبدالله بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله الاصغر بن شهاب بن عبدالله بن الحارث الزهري المدني ،ابو محمد .

وامه بنت اهبان بن لعط بن مروة بن صخر بن يعمر بن نفاثه بن عدى ابن الديل[١] . فامه غير ام اخيه محمد بن مسلم الامام المشهور .

ومن هنا نشأ الخلاف بين المؤرخين في ام الامام الزهري .

فلعل من ذهب منهم الى ان ام الامام الزهري هي بنت اهبان اعتقد انهما اخوة اشقاء ، وهما اخوة لاب .

وعبدالله هذا اكبر من اخيه الامام الزهري .

قال محمد بن عبدالله الانصاري ابن اخي الزهري ان اباه كان اسن من الزهري وكان يكنى ابا محمد ومات[٢] قبل الزهري وقد لقي ابن عمر وروى عنه وعن غيره ، وكان ثقة قليل الحديث[٣] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٤ : ٦٢٤) مصور .
(٢) لم اعثر على سنة وفاته .
(٣) طبقات ابن سعد (٤ : ٦٢٤) مصور .

وقد اثنى عليه العلماء ،فقال عثمان الدارمى[١] عن ابن معين ثقة .

وقال النسائى[٢] ثقة ثبت ،وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال[٣] احمد بن صالح : يروى عن الزهرى والزهرى يروى عنه[٤].

(٢) ابن اخيه محمد بن عبدالله بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى المدنى .

روى عن ابيه وعمه الزهرى .

وكان كثير الحديث صالحا[٥] وقد كثرت فيه اقوال اصحاب الجرح والتعديل .

---

(١) هو عثمان بن سعيد بن خالد الدارمى ،ابو سعيد . رزق حسن التصنيف ومن تصانيفه مسنده الكبير وله تصانيف فى الرد على الجهمية وله سؤالات فى الرجال ،توفى سنة ٢٨٠ .

(٢) هو الامام المشهور صاحب كتاب السنن ،ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب بن على الخراسانى ولد سنة ٢١٥ وتوفى سنة ٣٠٣ وقيل فى وفاته غير ذلك .

(٣) هو احمد بن صالح المصرى ،ابو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبرى . روى عنه البخارى وابو داود والترمذى بواسطة . ولد بمصر سنة ١٧٥ هـ وتوفى سنة ٢٤٨ .

(٤) تهذيب التهذيب (٦ : ٢٩) .

(٥) المصدر السابق (٩ : ٢٨٠) .

قال عنه ابن حجر[١] : صدوق له أوهام من السادسة.[٢]

وقال ابو داود[٣] ثقة سمعت احمد يثنى عليه.[٤]

وقال ابن معين وابو حاتم ليس بالقوى.[٥]

وقال عنه الذهبى صدوق صالح الحديث.[٦]

وجعله محمد بن يحيى الذهلى فى الطبقة الثانية من اصحاب الزهرى مع اسامة بن زيد والليثى وابن اسحاق وفليح[٧] وقد تفرد عن عمه الزهرى باحاديث لم يتابع عليها .

---

(١) هو الامام الحافظ شيخ الاسلام ، شهاب الدين ابى الفضل احمد بن على بن حجر العسقلانى صاحب التصانيف ومن تصانيفه فتح البارى وتهذيب التهذيب ولسان الميزان والاصابة فى تمييز الصحابة . توفى سنة ٨٥٢هـ .

(٢) تهذيب التهذيب (٢ : ١٨٠) .

(٣) هو الامام الثبت الحافظ ، سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدى السجستانى ، صاحب كتاب السنن المشهور ، ولد سنة ٢٠٢ وتوفى سنة ٢٧٥ .

(٤) تهذيب التهذيب (٩ : ٢٨٠) ، خلاصة تهذيب الكمال (٢ : ٤٢٦) ميزان الاعتدال (٣ : ٥٩٢) .

(٥) ميزان الاعتدال (٣ : ٥٩٢) .

(٦) المصدر السابق (٣ : ٥٩٢) .

(٧) تهذيب التهذيب (٩ : ٢٧٩) .

قال محمد بن يحيى الذهلى : وقد روى ابن اخى الزهرى : ثلاثة احاديث لم نجد لها اصلا فذكر حديثه عن عمه . . . كل امتى معافـــى الا المجاهرون ، وان ابا هريرة اذا خطب قال : كل ما هو آت قريـــب . . الحديث والثالث حديثه عن امرأة ام الحجاج بنت الزهرى قالت : كـــان ابى يأكل بكفه فقلت لو أكلت بثلاث اصابع قال : ان النبى صلى الله عليـــه وسلم كان يأكل بكفه كلها .[1]

توفى فى سنة سبع وخمسين ومائة وقيل سنة ١٥٢ .

---

(١) تهذيب التهذيب (٩ : ٢٧٩) ، وانظر ميزان الاعتدال (٣ : ٥٩٢ - ٥٩٣) .

(١٣) وفاتـــــه .

لحق الامام الزهرى بالرفيق الاعلى بعد ان قضى حياة علمية نـــادرة المثيل فى طلب العلم ونشره ، فخلد له صفحة مشرقة فى التاريخ .

وقد رحل عن الدنيا وله من العمر ما يربو على نيف وسبعين سنة .

ووافق رحيله عن دنياه ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضـــان وكان ذلك فى سنة اربع وعشرين ومائة (١٢٤) .

وقيل كانت وفاته سنة ١٢٥ وقيل سنة ١٢٣ .

والراجح انه توفى سنة ١٢٤ وله من العمر ٧٤ سنة .

ودفن حيث توفى فى امواله فى قرية اداما[1] بمنطقة شغب وهى اول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز ، وقد اوصى رحمه الله ان يدفن على قارعة الطريـق حتى يدعو له من يمر بالطريق[2] .

وقد وقف الامام الاوزاعى يوما على قبره فقال : ياقبر كم فيك من علـــم

(١) اداما بالفتح والقصر .. موضع بالحجاز فيه قبر الزهرى وقيل هو مــن اعراض المدينة . كان للزهرى هناك نخل غرسه بعد ان اسن ، وهـــو بالمد ، ديار قضاعة بالشام .. مراصد الاطلاع (١ : ٤٣) .

(٢) انظر البداية والنهاية (٩ : ٣٤٤) ، شذرات الذهب فى اخبار مـــن ذهب (١ : ١٦٣) ، تهذيب اسماء اللغات (١ : ٩٢) ، الوافـــى بالوفيات (٥ : ٢٦) .

ومن حلم ياقبر كم فيك من علم وكرم . وكم جمعت روايات واحكاما[1].

وقال سفيان : كان يرون الزهري مات يوم مات وليس احد اعلم بالسنة منه[2].

---

(١) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٤) .

(٢) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢١) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٠) .

الباب الثانى

حياته العلمية وموقف العلماء منه

****

الفصل الاول :

الزهرى طالبا :

(١) بدء طلبه للعلم .

(٢) رحلاته فى طلب العلم .

(٣) شيوخه :

(أ) شيوخه من الصحابة .

(ب) شيوخه من غير الصحابة، وهم كالتالى :

اولا : شيوخه الذين اكثر من ملازمتهم وكان لهم تأثير فى حياته .

ثانيا : شيوخه الذين تفرد عنهم بالرواية .

ثالثا : بقية شيوخه .

(٤) موقف العلماء من سماعه من ابن عمر .

(٥) مقدرته على الحفظ وسرعة الفهم .

(٦) ذكر مروياته وماله فى الصحيحين .

(٧) منهجه فى الرواية .

الفصل الثانى :

(أ) الزهرى معلما :

(١) سعة علمه .

(٢) مكانته فى الحديث .

(٣) نشره للعلم وهيئته فى التدريس .

(٤) حرصه والحاحه على الاسناد .

(٥) الاجازة ونهجه فيها .

(٦) تلاميذه :

(أ) اكثرهم ملازمة له .

(ب) اكثرهم شهرة .

(٧) مراتبهم فى الرواية عنه .

(٨) تركه للتحديث .

(٩) مايختتم به الحديث .

(١٠) توليه القضاء .

(١١) اقواله ونصائحه .

(١٢) بعض آرائه الفقهية .

(١٣) طريقته فى اخذ الاحكام .

(١٤) نماذج من اقواله الفقهية .

(ب) موقف العلماء منه :

(١) ثناؤهم عليه .

(٢) عنايتهم بجمع آثاره وطمه .

(٣) ارسال الزهرى وموقف العلماء منه .

(٤) ماقيل عنه فى التدليس وتوجيه ذلك .

الفصل الاول

الزهـــرى طالبــــا

(١) بدء طلبه للعلم .

عاش الامام الزهرى فى بيئة علمية مزدهرة هى دار الهجرة النبويـــــة فنال حظا وافرا من العلم ، على يدى صغار الصحابة الكرام وكبار التابعين لهم باحسان ، يدفعه الى ذلك شغف ونهم علمى ورغبة صادقة فى التحصيل .

ويدعم كل ذلك الحافظة القوية ، والصفاء النفسى ، والتفرغ الشامل ، فكـــان نشيطا فى طلب العلم يسهر الليالى ليتقن فيها حفظ ماسمعه من مشائخـــه وقد بلغ به اهتمامه بالحفظ انه كان يوقظ جاريته من نومها ليقرأ عليها ماسمعـــه من دروس العلم وذلك ليعيد استذكاره وليتقن حفظه . قال ابن وهب اخبرنـــى يعقوب بن عبد الرحمن ان الزهرى كان يبتغى العلم من عروة وغيره ، فيأتـــــى جارية له نائمة فيوقظها ، فيقول لها حدثنى فلان بكذا وفلان بكذا فتقول مالـــى ولهذا ، فيقول قد علمت انك لا تنتفعين به ولكن سمعته الان فاردت ان استذكره".[1]

وكان شديد الحرص على مقابلة كل من لديه علم وكان فى اول امــــــره يكتب كل ماسمعه مخافة النسيان ثم يمحو الكتابة بعد الحفظ والاتقان .

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٤٨) .

وقد طالت مجالسته لسعيد بن المسيب وكثرة خدمته لعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، وكان يفعل ذلك طلبا للعلم .

قال ابن كثير : وجالس سعيد بن المسيب ثمان سنين تمس ركبته ركبته وكان يخدم عبيد الله بن عبدالله يستقى له الماء المالح ، ويدور على مشائخ الحديث ، ومعه الواح يكتب عنهم فيها الحديث ، ويكتب عنهم كل ماسمع منهم حتى صار من اعلم الناس ، واعلمهم فى زمانه ، وقد احتاج اهل عصره اليه"[1].

وقال صالح بن كيسان : اجتمعت انا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب فكتبنا ماجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ثم قال نكتب ماجاء عن الصحابة فانه سنة فقلت انا ليس بسنة فلا نكتبه ، قال فكتب ولم اكتب فانجح وضيعت"[2].

وقال ابو الزناد : كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما احتيج اليه علمت انه اعلم الناس"[3] . وكان كثيرا مايذاكر نفسه الحديث وربما اصبح عليه الصبح وهو فى مذاكرة حديث واحد .

---

(١) البداية والنهاية (٩ : ٣٤١) ، وانظر تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٣٦ - ١٣٧) ، تذكرة الحفاظ (١ : ١٠٩) .

(٢) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٠ - ٣٦١) ، طبقات ابن سعد (٢ : ٣٨٨-٣٨٩) تهذيب التهذيب (٩ : ٤٤٨) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٤) .

(٣) تهذيب التهذيب (٩ : ٤٤٨) ، جامع بيان العلم وفضله (١ : ٨٨) =

قال الليث بن سعد : وضع الطشت[1] بين يدى ابن شهاب فتذكر حديثا فلم تزل يداه فى الطشت حتى طلع الفجر وصححه[2].

وقد اشتغل بالعلم فى اواخر عصر الصحابة وكان عمره وقتئذ فوق عشرين سنة . قال الذهبى : وطلب العلم فى اواخر عصر الصحابة وله نيف وعشرون سنة[3]. فاخذ العلم عن صغار الصحابة ، وكبار التابعين ومع تأخره فى طلب العلم فانه لم يمض عليه الا وقت يسير فى الطلب حتى صار علما خفاقا ، ونجما لامعا فى مجال العلم والمعرفة وخاصة فى علم الحديث فقد اخذ فيه بحظ وافر فشاع ذكره فى الافاق وذاع صيته على جميع اقرانه وقد ساعده فى ذلك كله جرأته فى طلب العلم فكان يسأل عما يريد فحصل له العلم باللسان السؤول والقلب العقول . روى ابراهيم بن سعد عن ابيه قال : ماسبقنا ابن شهاب بشىء من العلم الا انه كان يشد ثوبه عند صدره ويسأل عما يريد وكنا تمنعنا الحداثة[4].

وسأل ابراهيم هذا والده قائلا له : بما فاقكم ابن شهاب ؟ قال كان يأتى المجالس من صدورها . ولا يلقى فى المجلس كهلا الا سأله

= وانظر غاية النهاية فى طبقات القراء (٢ : ٢٦٢) .

(١) الطست والطشت بمعنى واحد وهو الصحن وكان به ماء .

(٢) حلية الاولياء (٣ : ٣٦١) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٤) .

(٣) تاريخ الاسلام (٥ : ١٣٦) ، الوافى بالوفيات (٥ : ٢٥) .

(٤) تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٤) ، كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٣٨) ، طبقات ابن سعد (٢ : ٣٨٩) .

ولا شابا الا سأله ثم يأتي الدار من دور الانصار فلا يلقى فيها شابا الا سأله ولا كهلا ولا عجوزا ولا كهلة الا سأله حتى يحاول ربات الحجال"[1] ومما ساعده في جمع العلم والاكثار منه ذكاؤه المتقد وحفظه المنقطع النظير ونباهته العالية التي كانت كثيرا ما ترتسم على قسمات وجهه ، وقد توسم فيه الخليفة عبد الملك بن مروان اهليته للعلم حينما قدم عليه في اول مرة فامره بملازمة العلم وقال له :

اطلب العلم ولا تشاغل عنه بشيء فاني ارى لك عينا حافظة وقلبا ذكيا"[2].

---

(١) تهذيب التهذيب (٩ : ٤٤٩) ، تهذيب الاسماء واللغات (١ : ٩١) ، المحدث الفاصل (ص ٢٦٠ - ٢٦١) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٤٩٣) .

(٢) رحلاته فى طلب العلم .

نشأ الزهري فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حاضنة العلم وجامعته الاولى فأخذ العلم من صحينة ومتيحة الصافى ، ومع ذلك كانت له رحلات وتنقلات علمية كثيرة . وخاصة بين المدينة والشام فقد استمرت هذه الرحلات منذ شبابه حتى وافاه الاجل وقد تحدث عن هذه الرحلات بقوله مكثت خمسا واربعين سنة اختلف من الحجاز الى الشام ومن الشام الى الحجاز فما كنت اسمع حديثا استطرفه[1] .

وكانت له رحلات علمية الى العراق ومصر ، ومن تنقلاته العلمية انه سار وراء سعيد بن المسيب مسيرة ثلاثة ايام من اجل حديث واحد .

---

(١) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٣) ، وانظر تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٤) .

(٣) شيوخـــه .

(أ) شيوخه من الصحابة :

ركب الزهرى سفينة العلم فى اواخر عصر الصحابة وخاض بحره ونـــال فخر السبق فيه على اقرانه وابناء زمانه فاصبح المقدم على منافسيه من اهـــل هذا الشأن . وقد حظى بشرف الاخذ والتعلم على يدى بعض من ادرك ـ الرسول صلى الله عليه وسلم واخذ عنه من الصحابة الكرام ، فقد جاء فـــى بعض المصادر [1] انه تتلمذ على جماعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلـــم ممن رآه وادركه ، واكثر من صحب الزهرى من الصحابة انس بن مالك وكان مـــن المكثرين عنه فى رواية الحديث .

---

(١) منها حلية الاولياء (٣ : ٣٧٢) ، مرآة الجنان لليافعى (١ : ٢٦٠) ، وفيات الاعيان لابن خلكان (٤ : ١٧٧) ، طبقات الحفاظ للسيوطـــى (ص ٤٣) .

انس بن مالك بن النضر بن ضمضم .

ابو حمزة الانصارى النجارى الخزرجى المدنى ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم . له صحبة طويلة وحديث كثير وملازمة للنبى صلى الله عليه وسلم منذ هاجر الى ان مات .. روى عنه الحسن والزهرى و اخرون خرج له البخارى دون مسلم ثمانين حديثا وانفرد له مسلم بسبعين حديثا واتفقا له على اخراج مائة وثمانية وعشرين حديثا[1].

مولده : ولد قبل الهجرة النبوية بعشر سنوات .

عن الزهرى عن انس قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وانا ابن عشر سنين وتوفى وانا ابن عشرين سنة[2].

خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وخرج معه الى بدر وهو غلام يخدمه ... وانما لم يذكروه فى البدريين لانه لم يكن فى سن من يقاتل[3].

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سكن المدينة . قال ابن حجر : وكانت اقامته بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم شهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها .. وكان آخر من مات بها من الصحابة ...

ودعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ٤٤ - ٤٥) .
(٢) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (١ : ٧١-٧٢) .
(٣) الاصابة فى تمييز الصحابة (١ : ٧١) .

اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه[1].

وفاته : توفى سنة ثلاث وتسعين وقيل خلاف ذلك .

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة (١ : ٧١ - ٧٢) .

عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل الامام رضى الله عنهما .

ابو عبد الرحمن العدوى المدنى الفقيه احد الاعلام فى العلم والعمل شهد الخندق وهو من اهل بيعة الرضوان وممن كان يصلح للخلافة ..[١]

امه زينب بنت مظعون الجمحية ..

ولد سنة ثلاث من المبعث النبوى[٢] .

اسلامه : اسلم مع ابيه وهاجر وهو ابن عشر سنين وعرض على النبى صلى الله عليه وسلم ببدر فاستصغره ثم باحد فكذلك ثم بالخندق فاجازه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة[٣] .

وهو احد فقهاء الصحابة رضى الله عنهم ، اثنى عليه النبى صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصلاح .

وكان رضى الله عنه من المكثرين عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث .

وكان كثير العبادة لله ، يقضى اكثر ليله راكعا وساجدا " فكان له مهراس فيه ماء فيصلى ماقدر له ثم يصير الى الفراش فيغفى اغفاء الطائر ثم يقوم فيتوضأ ثم يصلى فيرجع الى فراشه فيغفى اغفاء الطائر ثم يثب فيتوضأ

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ٣٧) .

(٢) الاصابة فى تمييز الصحابة (٢ : ٣٤٧) ت ٤٨٣٤ .

(٣) المصدر السابق (٢ : ٣٤٧) .

ثم يصلى يفعل ذلك فى الليل اربع مرات او خمسا[1] .

وفاته : توفى سنة ثلاث وسبعين . وكان عمره سبعا وثمانين سنة .

---

(١) المصدر السابق (٢ : ٣٤٨) .

سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الساعدى الانصارى .

ابو العباس .. من مشاهير الصحابة .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعمر وعنبسة وغيرهم .. وروى عنه ابنه العباس وابو حازم والزهرى وآخرون قال الزهرى مات النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة مات سنة أحدى وتسعين وقيل قبل ذلك ... عاش مائة سنة .. وقيل ستا وتسعين[(١)] . وكان ممن امتحنه الحجاج . قال ابن عبد البر " وعمّر سهل بن سعد حتى ادرك الحجاج وامتحن .. ففى سنة اربع وسبعين ارسل الحجاج فى سهل بن سعد يريد اذلاله قال مامنعك من نصر امير المؤمنين عثمان رضى الله عنه قال قد فعلته قال كذبت ثم امر به فختم فى عنقه وختم ايضا فى عنق انس بن مالك حتى ورد كتاب عبد الملك فيه وختم فى يد جابر يريد اذلالهم وان يجتنبهم الناس ولا يسمعوا منهم"[(٢)] .

حديثه : له مائة وثمانية وثمانون حديثا اتفق الشيخان على ثمانية وعشرين حديثا منها وانفرد البخارى باحد عشر[(٣)] .

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة (٢ : ٨٨) ت ٣٥٣٣ .

(٢) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٢ : ٩٦) .

(٣) خلاصة تهذيب الكمال (١ : ٤٢٦) .

عبد الرحمن بن ازهر بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة الزهرى .

ابو جبير ابن عم عبد الرحمن بن عوف .. وقال ابو نعيم هو ابن اخى عبد الرحمن بن عوف وسبقه الى ذلك الزبير ومشى عليه ابن عبد البر فقال من قال انه ابن عم عبد الرحمن بن عوف فقد وهم بل هو ابن اخيه[1] . له صحبة وشهد حنينا قال الزهرى كان عبد الرحمن بن ازهر يحدث ان خالد بن الوليد كان على الخيل يوم حنين فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فسعيت بين يديه وانا محتلم[2] .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن جبير بن مطعم[3] .

روى عنه ابو سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى وابنه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ازهر وابن شهاب الزهرى وروى الناس عنه الزهرى[4] .

وفاته : توفى قبل وقعة الحرة .

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة (٢ : ٣٨٩ - ٣٩٠) ت ٥٠٧٨ .
(٢) المصدر السابق (٢ : ٣٩٠) .
(٣) تهذيب التهذيب (٦ : ١٣٥) .
(٤) الاستيعاب على هامش الاصابة (٢ : ٤٠٦) .

السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الاسود الكندى اوالازدى .

قال الزهرى هو ازدى حالف بنى كنانة له ولابيه صحبة .. قال السائب بن يزيد حج ابى مع النبى صلى الله عليه وسلم وانا ابن ست سنين ومن طريق الزهرى عنه قال خرجت مع الصبيان نتلقى النبى صلى الله عليه وسلم - عندما قدم من غزوة - تبوك ... وعنه ان خالته ذهبت به وهو وجع فمسح النبى صلى الله عليه وسلم رأسه ودعا له ، وتوضأ فشرب من وضوءه ونظر الى خاتم النبوة[1].

مولده : ولد فى السنة الثانية من الهجرة وقيل سنة ثلاث من التاريخ[2].

روى عن عمر وعثمان وعبدالله بن السعدى وغيرهم . روى عنه الزهرى ويحيى بن سعيد الانصارى وآخرون .

استعمله عمر على سوق المدينة[3].

وفاته : اختلف فى وقت وفاته[4]. فذكر انه توفى بالمدينة سنة احدى وتسعين وقيل سنة ست وتسعين وقيل سنة ثمان وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين .

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة (٢ : ١٢) ت ٣٠٧٧ .

(٢) الاستيعاب على هامش الاصابة (٢ : ١٠٦ - ١٠٧) .

(٣) الاصابة (٢ : ١٣) .

(٤) انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٤٥١) ، الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٢ : ١٠٦) .

عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الكنانى ثم الليثى .

ابو الطفيل . مشهور بكنيته وباسمه جميعا .

مولده : ولد عام احد وادرك من حياة النبى صلى الله عليه وسلم ثمان سنين . نزل الكوفة وصحب عليا رضى الله عنه فى مشاهده كلها فلما قتل على رضى الله عنه انصرف الى مكة فاقام بها حتى مات سنة مائة[1].

رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو شاب وحفظ عنه احاديث[2].

روى عن ابى بكر وعمر وعلى ومعاذ وغيرهم . روى عنه الزهرى وقتادة وآخرون . ويقال انه آخر من مات ممن رأى النبى صلى الله عليه وسلم[3]. وذكر فى شعراء الصحابة وكان فاضلا عاقلا حاضر الجواب فصيحا[4].

توفى سنة مائة وعشرة وقيل سنة مائة وقيل خلاف ذلك .

---

(١) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٤ : ١١٥-١١٦) .

(٢) الاصابة فى تمييز الصحابة (٤ : ١١٣) ت ٦٧٦ .

(٣) الاستيعاب على هامش الاصابة (٤ : ١١٦) .

(٤) المصدر السابق (٤ : ١١٧) .

عبدالله بن عامر بن ربيعة الاصغر بن مالك بن عامر العنزى :

بسكون النون . كنيته ابو محمد . وابوه من كبار الصحابة .

ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فى سنة ست من الهجرة وحفظ عنه وهو صغير[١] .

وامه ليلى بنت ابى حثمة بن غانم بن عبدالله بن عبيد[٢] .

حفظ عن الرسول وهو صغير ومن روايته عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على امى وانا غلام فادبرت خارجا فنادتنى امى ياعبدالله تعال هاك فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ماتعطينه قالت اعطيه تمرا قال اما انك لو لم تفعلى لكتبت عليك كذبة[٣] .

روى عن ابيه وعمر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف .

روى عنه الزهرى ويحيى بن سعيد الانصارى وعاصم بن عبيدالله وآخرون .

وفاته : توفى سنة خمس وثمانين وقيل غير ذلك .

---

(١) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٢ : ٣٥٧-٣٥٨) .

(٢) المصدر السابق (٢ : ٣٥٨) .

(٣) الاصابة (٢ : ٣٢٩) ت ٤٧٧٨ .

محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو الخزرجي الانصاري .

ابو محمد . . امه جميلة بنت ابي صعصعة .

سكن المدينة .

وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو صغير . ومن روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : ما انسى مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر في دارنا في وجهي ووقع في بعض طرقه وانا ابن خمس سنين [(١)] .

وكانت اكثر روايته عن الصحابة روى عن عتبان بن مالك وعبادة وابي ايوب .

روى عنه انس بن مالك والزهري وآخرون [(٢)] .

وفاته : توفي سنة تسع وتسعين .

---

(١) الاصابة في تمييز الصحابة (٣ : ٣٨٦) ت ٧٨١٨ .

(٢) تهذيب التهذيب (١٠ : ٦٣) .

عبد الله بن ثعلبة بن صعير .

ويقال ابن ابى صعير بمهملتين . العذرى ابو محمد حليف لبنى زهرة.

مولده : قيل ولد قبل الهجرة وقيل بعدها .

وهو من صغار الصحابة . رأى النبى صلى الله عليه وسلم ودعا لـــه

قال ابن حجر " مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ورأسه عـــام الفتح ودعا له"[1].

وكان شاعرا وعالما بالانساب .

وثبت عن ابن شهاب بسند صحيح انه كان خاله يتعلم منه الانســاب قال فسألته عن شىء من الفقه فدلنى على سعيد بن المسيب"[2].

روى عن ابيه وعمر وعلى وغيرهم روى عنه الزهرى واخوه عبد الله بـــن مسلم وسعد بن ابراهيم وغيرهم .

وفاته : اختلف فى سنة وفاته فقيل انه توفى سنة تسع وثمانين وهـــو ابن ثلاث وتسعين وقيل سنة سبع وثمانين وهو ابن ثلاث وثمانين[3].

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة(٢ : ٢٨٥) ت ٤٥٧٦ . تهذيب التهذيب (٥ : ١٦٦) .

(٢) الاصابة(٢ : ٢٨٥) .

(٣) الاستيعاب على هامش الاصابة(٢ : ٢٧١) .

مالك بن اوس بن الحدثان بن عوف ابو سعيد النصرى المدنى .

له صحبة .

"وهو من العلماء الاثبات ومن فصحاء العرب مذكور بالبلاغة والبيان شهد فتح بيت المقدس"[١] .

روى ابن سعد انه ركب الخيل فى الجاهلية وكان قديما ولكنه تأخر اسلامه"[٢] . وكان عريف قومه فى زمن عمر"[٣] .

روى عن كبار الصحابة رضى الله عنه .

روى عنه الزهرى ومحمد بن المنكدر ومحمد بن جبير بن مطعم وجماعة .[٤]

وفاته : توفى على القول الراجح سنة اثنتين وتسعين بالمدينة .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ٦٨) .

(٢) الطبقات الكبرى (٥ : ٤٠) .

(٣) الاصابة فى تمييز الصحابة (٣ : ٣٢٩) ت ٧٥٩٥ .

(٤) المصدر السابق (٣ : ٣٢٩) ، تهذيب التهذيب (١٠ : ١٠) .

ابو امامة بن سهل بن حنيف بن وهب الانصاري .

اسمه اسعد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم جده ابي امامة اسعد بن زرارة ابي امه وكناه بكنيته ودعا له وبرك عليه "(١).

امه حبيبة بنت ابي امامة اسعد بن زرارة "(٢).

قال ابن حجر : مختلف في صحبته الا انه ولد في عهده وهو ممن يعد في الصحابة الذين روى عنهم الزهري "(٣).

وعن ابن شهاب الزهري قال : حدثني ابو امامة وكان قد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وسماه وحنكه . هذا اسناد صحيح "(٤).

قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث "(٥).

وفاته : توفي ابو امامة سنة مائة وهو ابن نيف وتسعين سنة .

---

(١) الاستيعاب في معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٤ : ٥) .
(٢) طبقات ابن سعد (٥ : ٥٩) .
(٣) تهذيب التهذيب (١ : ٢٦٤) .
(٤) المصدر السابق (١ : ٢٦٤ - ٢٦٥) .
(٥) الطبقات الكبرى (٥ : ٦٠) .

المسور بن مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة .

ابن كلاب الزهرى ، ابو عبد الرحمن .

له ولابيه صحبة [(١)].

امه الشفاء بنت عوف [illegible] اخت عبد الرحمن بن عوف .

ويقال بل امه عاتكة بنت عوف اخت عبد الرحمن بن عوف [(٢)].

مولده : كان مولده بعد الهجرة بسنتين وقدم المدينة فى ذى الحجة بعد الفتح سنة ثمان وهو غلام ايفع ابن ست سنين [(٣)].

روى عنه الزهرى فى كتاب المعرفة والتاريخ [(٤)].

وكان فقيها من اهل الفضل والدين لم يزل مع خاله عبد الرحمن بن عوف مقبلا ومدبرا فى امر الشورى وبقى بالمدينة الى ان قتل عثمان رضى الله عنه . ثم انحدر الى مكة فلم يزل بها حتى توفى معاوية [(٥)].

وفاته : توفى سنة اربع وستين .

---

(١) تقريب التهذيب (٢ : ٢٤٩) ، كتاب اسعاف المبطأ برجال الموطأ (ص٣٨) .

(٢) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٣ : ٤٦) ، وانظر تهذيب التهذيب (١٠ : ١٥١) ، الاصابة فى تمييز الصحابة (٣ : ٤١٩) .

(٣) الاصابة فى تمييز الصحابة (٣ : ٤١٩) .

(٤) (١ : ٣٥٨) ، وانظر شرح الفية العراقى (١ : ١٤٥) .

(٥) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٣ : ٤١٦) .

محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل .

امه ام منظور بنت محمود بن مسلمة بن سلمة[1] .

قال البخاري له صحبة وذكره ابن حبان في الصحابة[2] .

ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم باحاديث منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يحمى احدكم سقيمة الماء[3] .

قال ابن عبد البر وهو اولى بان يذكر في الصحابة من محمود بن الربيع فانه اسن منه[4] .

روى عن عمر وعثمان وشداد بن اوس وغيرهم .

روى عنه الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وآخرون .

وفاته : قال ابن سعد توفي محمود بن لبيد سنة ست وتسعين بالمدينة وكان ثقة قليل الحديث[5] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ : ٥٥ - ٥٦) .

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة (٣ : ٣٨٧) ت ٧٨٢١ .

(٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٣ : ٤٢٣) .

(٤) المصدر السابق (٣ : ٤٢٤) .

(٥) الطبقات الكبرى (٥ : ٥٦) .

مسعود بن الحكم بن الربيع بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق .

الزرقي الانصاري ابو هارون .

امه حبيبة بنت شريق بن ابي حثمة بن هذيل .[١]

ذكره ابو نعيم فيمن رأى الرسول صلى الله عليه وسلم وادركه .[٢]

وقال ابن عبد البر ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان سريا له قدر وجلالة بالمدينة ويعد من جملة التابعين وكبارهم .[٣]

وذكر ابن حجر انه ولد في ايام النبي صلى الله عليه وسلم[٤] وقال : له رؤية ، وله رواية عن بعض الصحابة .[٥]

روى عن عمر وعثمان وعلي وعبد الله بن حذافة السهمي .

روى عنه الزهري وسليمان بن يسار وابن المنكدر وغيرهم .

---

(١) الاستيعاب في معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٣ : ٤٥٢) ، طبقات ابن سعد (٥ : ٥٣) .

(٢) حلية الاولياء (٣ : ٣٧٢) .

(٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٣ : ٤٥٢) ، وانظر طبقات ابن سعد (٥ : ٥٣) .

(٤) الاصابة في تمييز الصحابة (٣ : ٤٧٨) .

(٥) تقريب التهذيب (٢ : ٢٤٣) .

كثير بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي .

ابو تمام المدني . . ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذكره ابو نعيم في جملة شيوخ الزهري من الصحابة ممن رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم وادركوه[1] .

امه روحية ويقال حميرية . . ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير ولم يصح سماعه منه[2] .

وقد ذكره الخطابي في كتاب من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم هو وابوه وقال قالوا رأى النبي صلى الله عليه وسلم[3] .

وروى له ابن مندة وابن قانع في معجم الصحابة حديثا يدل على صحبته لكن في اسناده يزيد بن ابي زياد وقد اختلف عليه فيه[4] .

وقال ابن حجر : يعد في اهل المدينة ممن ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . كان فقيها فاضلا ولا عقب له "[5] .

روى عن ابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم .

---

(١) حلية الاولياء (٣ : ٣٧٢) .

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة (٣ : ٣٠٠) ت ٧٤٨٠ .

(٣) المصدر السابق (٣ : ٣١١) .

(٤) تهذيب التهذيب (٨ : ٤٢١) .

(٥) الاصابة في تمييز الصحابة (٣ : ٣١١) .

روى عنه الزهري وغيره[١].

قال عنه ابن حجر : صحابي صغير مات بالمدينة أيام عبد الملك[٢].

---

(١) تهذيب التهذيب (٨ : ٤٢٠).

(٢) تقريب التهذيب (٢ : ١٢٢).

سنين بالتصغير ابو جميلة السلمى ويقال الصخرى .

وقيل اسم ابيه واقد .

روى عنه الزهرى انه ادرك النبى صلى الله عليه وسلم وحج معه ، وخرج معه عام الفتح [١] .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر رضى الله عنهما وروى عنه الزهرى [٢] .

قال ابن عبد البر ابو جميلة سنين رجل من بنى سليم من انفسهم ادرك النبى صلى الله عليه وسلم وخرج معه عام الفتح يعد فى اهل الحجاز روى عنه ابن شهاب [٣] .

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة (٤ : ٢٢) ت ٢٠٠ وله ترجمة فى الاصابة ايضا (٢ : ٨٥) ت ٣٥١٨ .

(٢) تهذيب التهذيب (٤ : ٢٤٥) .

(٣) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٤ : ٣٨) .

ابو مويهبة ويقال ابو موهوبة وابو موهبة .

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كان من مولدى مزينة وشهـد غزوة المريسيع وكان ممن يقود لعائشة جملها[١].

قال ابن عبدالبر فى ترجمته :

ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من مولدى مزينة اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه يقال انه شهد المريسيع .. لا يوقف على اسمه حديثه حسن فى استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل البقيع واختياره لقاء ربه عز وجل[٢].

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة (٤ : ١٨٨) ت ١١٠٥ .

(٢) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (٤ : ١٨٠) .

ربيعة بن عباد بكسر المهملة وتخفيف الموحدة .

الدؤلى من بنى الدئل ابن بكر بن كنانة مدنى .

ويقال فى ابيه بالفتح والتثقيل والاول هو الصواب قاله ابن معين وغيره [١] .

وكان جاهليا فاسلم قال رأيت ابا لهب بسوق عكاظ وهو وراء النبى صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية، وبسوق ذى المجاز وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا [٢] .

قال ابن عبد البر وعُمّر عمرا طويلا لم اقف على وفاته وسنه [٣] .

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة (١ : ٥٠٩) ت ٢٦١٠ .

(٢) المصدر السابق (١ : ٥٠٩) .

(٣) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة (١ : ٥٠٩) .

سندر بن ابى سندر .

مولى زنباع الجذامى ... ابو الاسود وقيل ابو سندر وقيل ابـــن سندر . له صحبة .

قال ابن حجر نقلا عن البخارى : سندر ابو الاسود له صحبة .

قال وروى الزهرى عن سندر بن ابى سندر عن ابيه .[١]

وعمر سندر الى زمان عبدالملك .[٢]

روى عنه مع الزهرى ابنه عبدالله .

قال ابن ابى حاتم سندر ابو الاسود له صحبة روى عنه ابـنه عبدالله .[٣]

وقال عنه الذهبى : ابن سندر من رجل من اسلم فى عاشوراء لا يعـــرف الا من رواية الزهرى عنه .[٤] وذكره ابو نعيم فى شيوخ الزهرى من الصحابة .[٥]

وهناك خلاف فى بعض هؤلاء الشيوخ هل هم صحابة ام لا .

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة (٢ : ٨٤) ت ٣٥١٧ .

(٢) المصدر السابق (٢ : ٨٥) .

(٣) تهذيب التهذيب (١٢ : ٢٩٨) .

(٤) ميزان الاعتدال (٤ : ٥٩٣) .

(٥) حلية الاولياء (٣ : ٣٧٢) .

(ب) شيوخه من غير الصحابة :

بلغ ابن شهاب من الجد والنشاط مكانة ليس لها مثيل فى طلب العلم وتحصيله خاصة فى علم الحديث الذى اصبح فيه فيما بعد احد الرواد والائمة العظام، قال الامام مالك " بقى ابن شهاب وماله فى الدنيا نظير "[1].

وكان يزاحم العلماء فى المجالس وحلقات العلم، وبلغ به شغف العلم وحبه انه لا يترك احدا يعرف عنده شيئا من العلم الا اتاه وسأله عما عنده ثم طلب المزيد من العلم عند اهله فى الشام والعراق ومصر .

فاصبح من العسير حصر مشائخه وضبطهم، وذلك لكثرتهم ولتفرقهم فى الامصار، وقد تتبعت من اخذ على يديهم العلم فى كثير من الكتب فوجدت منهم ما يزيد على مائتين وخمسين شيخا . ومن اهم الكتب التى رجعت اليها فى ذلك :

كتاب رجال عروة بن الزبير وجماعة من التابعين وغيرهم[2].

وقد قسم فيه مؤلفه شيوخ الزهرى الى عدة اقسام :

اولا : شيوخه من الصحابة .

ثانيا : شيوخه من ابناء العشرة اصحاب حراء .

---

(١) تاريخ الاسلام (٥ : ١٣٨) .

(٢) مخطوط فى دار الكتب الظاهرية مجموع (٥٥) وهو للامام مسلم بن الحجاج صاحب كتاب الصحيح المعروف .

ثالثا : شيوخه من ابناء المهاجرين .

رابعا : شيوخه من القرشيين ممن لا بائهم صحبة .

خامسا : شيوخه من افناء القبائل .

سادسا : شيوخه من الموالى .

ومن الكتب التى اعتمدت عليها كتاب المعرفة والتاريخ[1] . وقد قسم فيه مؤلفه شيوخ الزهرى الى سبعة اقسام :

(١) شيوخه الذين كانت لهم رؤية .

(٢) شيوخه من تابعى المدينة .

(٣) شيوخه التابعون - من بنى جمح ومن بنى فهر ومن بنى سهم ومن بنى عامر بن لؤى .

(٤) شيوخه من تابعى الانصار .

(٥) شيوخه من تابعى المدينة من مضر .

(٦) شيوخه من تابعى المدينة من اليمن .

(٧) شيوخه من الموالى من اهل المدينة .

وجميعهم ذكرهم تحت عنوان الطبقة الاولى من تابعى اهل المدينة[2] .

---

(١) هو لابى يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسى الفسوى نسبة الى بلدة فسا بفارس توفى سنة ٢٧٧ والموجود من الكتاب يقع فى ثلاث مجلدات كبار وقد قام بتحقيقه الدكتور اكرم ضياء العمرى .

(٢) انظر الصفحات من ٣٥١ الى ٤٢٢ من الجزء الاول من هذا الكتاب .

وكتاب حلية الاولياء وطبقات الاصفياء لابى نعيم[١] . وقد ذكر فيه صاحبه شيوخ الزهرى من الصحابة ثم اتبعهم بتلاميذه من التابعين دون ان يذكر شيوخه من التابعين .

وسير اعلام النبلاء[٢] وقد سرد فيه مؤلفه شيوخ الزهرى من غير ان يميز بين شيوخه من الصحابة وشيوخه من التابعين .

وكتاب تاريخ ابن عساكر[٣] .

وقد ذكر فيه المؤلف شيوخ الزهرى من الصحابة .

ثم اتبعه بشيوخه من التابعين من غير ان يميز بينهم .

وكتاب تهذيب الكمال للمزى[٤] .

وقد ذكر فيه صاحبه شيوخ الزهرى جملة من غير تقسيم .

---

(١) انظر الجزء الثالث (ص ٣٧٢) .

(٢) للامام الذهبى وهو مصور فى المجمع العلمى العربى الدمشقى (٥ : ٩٥) .

(٣) مخطوط فى المجمع العلمى العربى الدمشقى . انظر الجزء الخامس عشر منه (ص ٤٩١) ، وهو للامام الحافظ الكبير ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقى الشافعى المعروف بابن عساكر توفى سنة ٥٧١ .

(٤) مصور فى مكتبة الحرم المكى . انظر الجزء السادس منه (ص ١٢٧٠) وهو للامام الحافظ جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف المزى . توفى سنة ٧٤٢ .

وتهذيب التهذيب لابن حجر.[1]

وقد نهج فيه مؤلفه طريقة السرد في شيوخ الزهري من غير ان يميز بين شيوخه من الصحابة وشيوخه من التابعين .

وقد وجدت ان اكثر هؤلاء المؤلفين جمعا لرجال الزهري هما ابو يوسف يعقوب بن سفيان في كتاب المعرفة والتاريخ .

والامام مسلم في كتابه رجال عروة بن الزبير .

فقد ذكر الاول منهما مايزيد على مائةوثمانين شيخا للزهري ، وذكر الثاني مايقارب مائة وستة وثلاثين شيخا ، وقد اتفقا في واحد وثمانين شيخا واختلفا في الباقين .

وقد قسمتهم على النحو التالي .

---

(١) انظر الجزء التاسع منه (ص ٤٤٥) ومابعدها .

اولا : شيوخه الذين اكثر من ملازمتهم وكان لهم تأثير فى حياته .

قال الزهرى : كنا نأتى العالم فمانتعلم من ادبه احب الينا من علمه".[1]

وقد اصطفى الزهرى لنفسه من بين عامة شيوخه خيرتهم فى العلم والعمل فاكثر من ملازمتهم، واستفاد من علمهم، واقتدى بهم فى سلوكه فشب على التقى والصلاح وحب العلم واهله، فكان لهؤلاء الشيوخ الفضل فى تأديبه وتوجيهه وتعليمه . وفى مقدمتهم سيد التابعين سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وابى سلمة وعبيدالله بن عبدالله، قال الزهرى :

لقيت من قريش اربعة بحور : سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وابا سلمة وعبيدالله بن عبدالله".[2]

---

(١) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٢)، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٥) .

(٢) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٤٧٩) .

سعيد بن المسيب[1] بن حزن بن ابى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

الامام شيخ الاسلام . فقيه المدينة ، ابو محمد المخزومى اجل التابعين .[2]

مولده : ولد سعيد بن المسيب فى المدينة المنورة بعد استخلاف عمر بسنتين اى فى سنة ١٥هـ قال سعيد : ولدت لسنتين مضتا من خلافة عمر ابن الخطاب وهناك روايات اخرى خلاف ماذكرنا .[3]

وكان سعيد هو المعلم الاول للامام الزهرى . فقد اكثر من ملازمته والاخذ عنه .

قال الزهرى : مست ركبتى ركبة سعيد بن المسيب ثمان سنين .[4]

وقال : كنت اجالس ثعلبة بن ابى مالك فقال لى يوما تريد هذا يعنى العلم ، قلت نعم قال : عليك بسعيد بن المسيب قال : فجالسته عشر سنين كيوم واحد .[5]

وقد استفاد الزهرى من علم سعيد بن المسيب الواسع واكثر من صحبته

---

(١) اهل العراق يفتحون الياء المشددة واهل المدينة يكسرونها ، وكان سعيد بن المسيب يكره الفتح . انظر تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٤ : ١٢٨٧) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ : ٥٤) .

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٥ : ٨٨) ، البداية والنهاية (٩ : ٩٩) تهذيب التهذيب (٤ : ٨٦) .

(٤) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٢) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٤٩٧) .

(٥) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٤٩٧) .

والاخذ عنه حتى كان لا يسمع منه جديدا وفي ذلك يقول :

جالست سعيد بن المسيب حتى كنت ما اسمع منه الا الرجوع - يعني المعاد -[١] .

وكان سعيد بن المسيب واسع العلم وافر الحرمة متين الديانة قوالا بالحق فقيه النفس[٢] .

وكان كثير الفقه والفتوى ، فكان يجيب ويفتي من سأله واصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم احياء .

قال محمد بن يحيى بن حبان : كان رأس من بالمدينة في دهره المقدم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيب ، ويقال فيه فقيه الفقهاء[٣] .

وعن ابن شهاب الزهري انه كان يجالس عبد الله بن ثعلبة بن صعير وكان يتعلم منه الانساب وغير ذلك ، فسأله يوما من شيء من الفقه ، فقال ان كنت تريد هذا فعليك بهذا الشيخ سعيد بن المسيب ، قال ابن شهاب فجالسته سبع حجج وانا لا اظن ان احدا عنده علم غيره[٤] .

وكان كثير العبادة والمحافظة على الصلاة في المسجد . جاء في تهذيب

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (٥ : ١٤٢) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ : ٥٤) .

(٣) طبقات ابن سعد (٥ : ٨٩ - ٩٠) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ١٨) .

(٤) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٤٧٢-٤٧٣) ، وانظر البداية والنهاية (٩ : ٩٩) .

التهذيب : انه كان من سادات التابعين فقها ودينا وورعا وعبادة وفضلا وكان افقه اهل الحجاز واعبر الناس للرؤيا ماتودى بالصلاة من اربعين سنة الا وسعيد فى المسجد".[١]

وكانت اكثر اقواله فى المواعظ والحكم .

ومن ذلك قوله : من استغنى بالله افتقر الناس اليه".[٢]

وقوله : الدنيا نذلة وهى الى كل نذل اميل ، وانذل منها من اخذها من غير وجهها ووضعها فى غير سبيلها".[٣]

وقوله : من كان فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله".[٤]

وكان يسمى راوية عمر بن الخطاب لانه كان احفظ الناس لاحكامه واقضيته".[٥]

وفاته : اختلف فى سنة وفاته على اقوال : اقواها انه توفى سنة اربع وتسعين والى هذا ذهب ابن سعد حيث قال : مات سعيد بن المسيب بالمدينة سنة اربع وتسعين فى خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن خمس وسبعين سنة".[٦]

---

(١) (٤ : ٨٧) ، وانظر البداية والنهاية (٩ : ١٠٠) .

(٢) البداية والنهاية (٩ : ١٠٠) .

(٣) المصدر السابق (٩ : ١٠٠) .

(٤) المصدر السابق (٩ : ١٠٠) .

(٥) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٤٧٤) ، طبقات ابن سعد (٥ : ٨٩) .

(٦) الطبقات الكبرى (٥ : ١٠٦) .

عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب.

الامام عالم المدينة ابو عبد الله القرشي الاسدي المدني .

امه اسماء بنت ابي بكر الصديق"[١].

كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما مأمونا ثبتا"[٢].

قال ابن شهاب : قدمت مصر على عبد العزيز بن مروان وانا احدث عن سعيد بن المسيب فقال لي ابراهيم بن عبد الله بن قارظ : ما اسمعك تحدث الا عن ابن المسيب ؟ فقلت اجل . فقال : لقد تركت رجلين من قومك لا اعلم احدا اكثر حديثا منهما : عروة بن الزبير وابو سلمة بن عبد الرحمن قال : فلما رجعت الى المدينة وجدت عروة بئرا لا تكدره الدلاء"[٣].

وقد لزمه الزهري كما لزم سعيد بن المسيب فاستفاد من علمه الجم وفيه يقول: عروة بئر لا ينزف، وفي رواية اما عروة فبئر لا تكدرها الدلاء"[٤].

وقال الزهري : اني كنت لاتي باب عروة فاجلس ثم انصرف ولا ادخل ولو شئت ان ادخل لدخلت اعظاما له"[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ : ١٣٣) .

(٢) المصدر السابق (٥ : ١٣٣) .

(٣) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٥٥١) .

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٢٢) ، تاريخ الاسلام للذهبي (٥ : ٤٥١) .

(٥) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٢) ، تذكرة الحفاظ (١ : ٦٢) .

وقال : كان اذا حدثنى عروة ثم حدثتنى عمرة صدق عندى حديث عمرة حديث عروة فلما تبحرتهما اذا عروة بحر لا ينزف"(١).

وقال ابن شهاب الزهرى : كنت اطلب العلم من ثلاثة : سعيد بن المسيب، وكان افقه الناس وعروة بن الزبير وكان بحرا لا تكدره الدلاء، وعبيد الله بن عبدالله وكنت لا اشاء ان اقع منه على علم مالا اجد عند غيره الا وقعت"(٢).

وكان صاحب علم ودين وكرم . ذكر هشام بن عروة ان اباه كان يصوم الدهر كله الا يوم الفطر ويوم النحر ومات وهو صائم"(٣).

وكان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا فى المصحف ويقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاوده من الليلة المقبلة"(٤).

قال ابنه هشام وهو من اكثر الناس رواية عنه : " ما تعلمنا جزءا من الف جزء من احاديثه وهو احد الفقهاء السبعة"(٥).

وقد بلغ به الكرم وحب الخير الى ان يهدم حائط بستانه ايام الرطب حتى يدخله الناس فيأكلون منه ثم يعيد بناءه بعد ما يذهب الرطب منه . ففى

---

(١) تهذيب التهذيب (٧ : ١٨٢) ، طبقات ابن سعد (٥ : ١٣٤) .

(٢) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٥٥٢) .

(٣) طبقات ابن سعد (٥ : ١٣٤) ، وانظر تذكرة الحفاظ (١ : ٦٢) .

(٤) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٥٥٢) ، تهذيب التهذيب (٧ : ١٨٣) ، تذكرة الحفاظ (١ : ٦٢) .

(٥) طبقات الحفاظ للسيوطى (ص ٢٢) ، تذكرة الحفاظ (١ : ٦٢) .

كتاب المعرفة والتاريخ[١] : كان عروة بن الزبير اذا كان ايام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحملون ، وكان اذا دخله ردد هذه الاية فيه حتى يخرج منه " ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله"[٢].

وقال الواقدى فيما نقله عنه ابن كثير : كان فقيها عالما حافظا ثبتا حجة عالما بالسير ، وهو اول من صنف المغازى ، وكان من فقهاء المدينة المعدودين ، ولقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه وكان اروى الناس للشعر"[٣].

وفاته : اختلف فى سنة وفاته والراجح انه توفى سنة اربع وتسعين .

قال ابن حجر : مات سنة اربع وتسعين على الصحيح "[٤].

وفى طبقات ابن سعد مات سنة اربع وتسعين[٥] وهو ما ذهب اليه الذهبى فى تذكرة الحفاظ[٦].

---

(١) (١ : ٥٥٢) ، وانظر البداية والنهاية (٩ : ١٠٢) .

(٢) سورة الكهف : ٣٩ .

(٣) البداية والنهاية (٩ : ١٠١) .

(٤) تقريب التهذيب (٢ : ١٩) .

(٥) (٥ : ١٣٥) .

(٦) (١ : ٦٣) .

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود .

الفقيه العلم ابو عبد الله الهذلى المدنى الضرير احد الفقهاء السبعة.
كان ثقة فقيها كثير الحديث والعلم شاعرا"[١].

وكان مع امامته فى الفقه والحديث شاعرا محسنا ، وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه[٢].

وقد لزمه الامام الزهرى زمنا طويلا ولم يكتف بملازمته له بل كان يهتم به وبقضاء حاجته لانه كان اعمى . فكان يستقى له ماء وضوئه ، وكان لا يفارقه الا قليلا . وقد جرت عادة الزهرى ان يكثر الوقوف ببابه فكان يطرقه باستمرار.

وربما وصل الى باب داره ثم يعود من غير ان يدخل عليه ، وما كان يفعل ذلك الا احتراما وتعظيما له ، وكان عبيد الله يسأل جاريته قائلا لها من بالباب ؟ فتجيبه غلامك الاعيمش تعنى الزهرى وكان به عمش وذلك لكثرة ما ترى من خدمته له وملازمته اياه تظنه غلامه .

قال الزهرى : خدمت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حتى ان كان خادمه ليخرج فيقول من بالباب ؟ فتقول الجارية غلامك الاعيمش ـ فتظن انى غلامه ـ وان كنت لاخدمه حتى لاستقى له وضوءه[٣].

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ : ١٨٥) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ : ٧٩) .

(٣) حلية الاولياء (٣ : ٢٦٢) .

وقال عنه الزهري : لما جالست عبيدالله بن عبدالله بن عتبة صرت كأني اصحب بحرا[١].

وذلك لكثرة ماوجد عنده من العلم . قال الزهري : ماجالست احدا من العلماء الا وارى اني قد اتيت على ماعنده . وكنت اختلف الى عروة حتى ماكنت اسمع منه الا معادا ماخلا عبيدالله بن عتبة فانه لم اته الا وجدت عنده علما طريفا[٢].

وقال الزهري عنه : كنت احسب اني قد تعلمت من العلم واصبت منه فلما جالست عبيدالله بن عبدالله بن عتبة فكأنما كنت في شعب من الشعاب[٣].

وقال الامام مالك : كان عبيدالله بن عبدالله بن عتبة من علماء الناس كثير العلم ، وكان ابن شهاب يخدمه حتى ان كان ليناوله الشيء ، وكان ابن شهاب يصحب عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود حتى ان كان لينزع له الماء[٤].

وعندما اخذ الزهري جل ماعند عبيدالله بن عبدالله بن عتبة من العلم ورأى ان ماعنده قد نقص اتجه الى غيره من العلماء طلبا للعلم فانقطع عن

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٥٦١) .

(٢) تهذيب التهذيب (٧ : ٢٣ - ٢٤) .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبي (٥ : ١٤٢) .

(٤) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٥٦٠) .

عبيدالله فقال فيه عبيد الله :

اذا شئت ان تلقى خليلا مصالحا　　　لقيت واخوان الثقات قليل[(١)]

وقال عمر بن عبدالعزيز : لو كان عبيدالله حيا ماصدرت الا عن رأيه ولوددت ان لى يوما من عبيدالله بكذا وكذا[(٢)].

وقال النسائى : احسن الاسانيد التى تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة منها الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٣)].

وقال عنه ابن عبدالبر : كان احد الفقهاء العشرة ثم السبعة الذين تدور عليهم الفتوى وكان عالما فاضلا مقدما فى الفقه تقيا شاعرا محسنا لم يكن بعد الصحابة الى يومنا فيما علمت فقيه اشعر منه ولا شاعر افقه منه[(٤)].

وفاته : اختلف فى سنة وفاته . قال الذهبى مات عبيدالله بن عبدالله سنة ثمان وتسعين على الصحيح[(٥)].

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٠ : ٤٩٧) .

(٢) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٥٦٠ ، ٥٦٣) .

(٣) تسمية من لم يروى عنه غير واحد النسائى وهو ملحق فى آخر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى (ص ١٢٥) .

(٤) تهذيب التهذيب (٧ : ٢٤) .

(٥) تذكرة الحفاظ (١ : ٧٩) .

ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهرى المدنى .

اختلف فى اسمه فقيل عبد الله . وقيل اسماعيل وقيل اسمه كنيته[(١)].

والراجح ان اسمه عبد الله ، فقد جزم بذلك ابن سعد والزبير بن بكار وقال ابن عبد البر هو الاصح عند اهل النسب[(٢)].

قال ابن سعد : كان ثقة فقيها كثير الحديث[(٣)].

وهو من شيوخ الزهرى الذين كان لهم اثر حميد فى نفسه وتعليمه .

وقد ولاه القضاء سعيد بن العاص حينما عينه معاوية بن ابى سفيان واليا على المدينة . قال ابن سعد : قالوا ان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية لما ولى المدينة لمعاوية بن ابى سفيان فى المرة الاولى استقضى ابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف على المدينة فلما عزل سعيد بن العاص وولى مروان المدينة المرة الثانية عزل ابا سلمة بن عبد الرحمن عن القضاء[(٤)].

ولعله كان يتطلع الى الرئاسة وحب الخلافة فقد جاء عنه مايشير الى ذلك . ففى كتاب المعرفة والتاريخ : كان ابو سلمة مع قوم فرأوا قطيعا من

---

(١) تهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) ، وانظر تذكرة الحفاظ (١ : ٦٣) .
(٢) تهذيب التهذيب (١٢ : ١١٧) .
(٣) الطبقات الكبرى (٥ : ١١٦) .
(٤) المصدر السابق (٥ : ١١٥) ، وانظر تهذيب التهذيب (١٢ : ١١٧) .

غنم، فقال : اللهم ان كان فى سابق علمك ان اكون خليفة فاسقنا من لبنهسا فانتهى اليها فاذا هى تيوس كلها[١].

قال عنه السيوطى : فقيه كثير الحديث امام من العلماء[٢].

وقال الذهبى : كان من كبار ائمة التابعين غزير العلم ثقة عالما[٣].

وفاته : قال ابن سعد : توفى ابو سلمة بالمدينة سنة اربع وتسعين فى خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وهذا اثبت من قول من قال انه توفى سنة اربع ومائة[٤].

---

(١) (١ : ٥٦٠) .

(٢) طبقات الحفاظ (ص ٢٣) .

(٣) تذكرة الحفاظ (١ : ٦٣) .

(٤) طبقات ابن سعد (٥ : ١١٦ - ١١٧) .

علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم .

زين العابدين ابو الحسين الهاشمي المدني رضي الله عنه .

اختلف في كنيته فقيل ابو الحسين . وقيل ابو الحسن وقيل ابو محمد وقيل ابو عبد الله[1].

وكان يسمى علي الاصغر لانه كان له اخ اكبر منه اسمه علي ايضا قتل مع ابيه في كربلاء ولم يكن له عقب، وكذلك حضر علي الاصغر مع ابيه كربلاء وكان مريضا على فراشه لم يقاتل ولعلي بن الحسين هذا العقب .

قال عنه ابن سعد : هو علي الاصغر بن الحسين واما علي الاكبر بن حسين فقتل مع ابيه بنهر كربلاء وليس له عقب[2].

وامه ام ولد اسمها غزالة[3].

وهو من شيوخ الزهري الذين اكثر من ملازمتهم واستفاد من علمهم فكان له بالغ الاثر في تعليمه وسيرته وسلوكه .

قال الزهري : كان اكثر مجالستي مع علي بن الحسين ، وما رأيت افقه منه ، وكان قليل الحديث وكان من افضل اهل بيته واحسنهم طاعة ، واحبهم

---

(١) تهذيب التهذيب (٧ : ٣٠٤) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٠) .

(٢) الطبقات الكبرى (٥ : ١٥٦) .

(٣) المصدر السابق (٥ : ١٥٦) .

الى مروان وابنه عبد الملك وكان يسمى زين العابدين[١].

قال عنه الزهرى : مارأيت قرشيا افضل من على بن الحسين وكان مع ابيه يوم قتل وهو مريض فسلم[٢].

قال ابن سعد : كان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا[٣].

وذهب بعض اهل العلم الى ان اصح الاسانيد كلها الزهرى عن على ابن الحسين عن ابيه عن على[٤].

كان كثير العبادة ولكثرة عبادته سمى بزين العابدين .

" كان يصلى فى كل يوم وليلة الف ركعة الى ان مات . وكان يسمى زين العابدين لعبادته[٥].

" وكان اذا قام الى الصلاة اخذته رعدة، فقيل له ، مالك ؟ فقال ماتدرون بين يدى من اقوم ومن اناجى[٦].

وكان يكثر من الصدقة فى السر وخاصة فى الليل لان صدقة الليل صدقة سر .

---

(١) البداية والنهاية (٩ : ١٠٦) ، وانظر كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٥٤٤) تذكرة الحفاظ (١ : ٧٥) ، طبقات ابن سعد (٥ : ١٥٩) .

(٢) تهذيب التهذيب (٧ : ٣٠٥) .

(٣) طبقات ابن سعد (٥ : ١٦٤) .

(٤) تهذيب التهذيب (٧ : ٣٠٥) ، البداية والنهاية (٩ : ١٠٥) .

(٥) تهذيب التهذيب (٧ : ٣٠٦) ، تذكرة الحفاظ (١ : ٧٥) .

(٦) طبقات ابن سعد (٥ : ١٦٠) .

قال ابن سعد "كان على بن الحسين يبخل ، فلما مات وجدوه يقوت مائة اهل بيت بالمدينة فى السر"[١].

وقال ابن كثير : وذكروا انه كان كثير الصدقة بالليل ، وكان يقول صدقة الليل تطفئ غضب الرب ، وتنور القلب والقبر ، وتكشف عن العبد ظلمة يوم القيامة ، قاسم الله تعالى ماله مرتين . . وكان ناس بالمدينة يعيشون لا يدرون من اين يعيشون ومن يعطيهم فلما مات على بن الحسين فقدوا ذلك فعرفوا انه هو الذى كان يأتيهم فى الليل بما يأتيهم به . ولما مات وجدوا فى ظهره واكتافه اثر حمل الجراب الى بيوت الارامل والمساكين فى الليل"[٢].

ومن اقواله رضى الله عنه :

ان الله يحب المؤمن المذنب التواب[٣]. وقال : سادة الناس فى الدنيا الاسخياء الاتقياء ، وفى الاخرة اهل الدين واهل الفضل والعلماء الاتقياء ، لان العلماء ورثة الانبياء"[٤].

وفاته : اختلف فى سنة وفاته . والراجح انه توفى سنة اربع وتسعين وصلى عليه بالبقيع ودفن به"[٥].

---

(١) المصدر السابق (٥ : ١٦٤) .

(٢) البداية والنهاية (٩ : ١٠٥) .

(٣) تهذيب التهذيب (٧ : ١٠٦) .

(٤) البداية والنهاية (٩ : ١٠٦) .

(٥) انظر البداية والنهاية (٩ : ١١٣) ، طبقات ابن سعد (٥ : ١٦٤) .

ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله

ابن عمر بن مخزوم القرشي المدني كان احد الفقهاء السبعة .

وقد اختلف في اسمه وكنيته ، فقيل اسمه محمد وقيل اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن[١] .

والصحيح ان اسمه وكنيته واحد هو ابو بكر وقد ذهب الى هذا القول ابن كثير[٢] والذهبي[٣] وابن حجر[٤] .

وقال ابو جعفر الطبري : اسمه كنيته ليس له اسم غيرها[٥] .

وكان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته ، وكان مكفوفا ، وكان يصوم الدهر وكان من الثقة والامانة والفقه وصحة الرواية على جانب عظيم[٦] .

روى عنه الزهري وكان من شيوخه البارزين في العلم وكان احد فقهاء المدينة السبعة ، ومن ثقات المسلمين ومن المكثرين من العبادة وهو تابعي جليل . قال الذهبي : استصغر يوم الجمل فرد من عسكر طلحة والزبير هو

---

(١) البداية والنهاية (٩ : ١١٥) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٢٤) ، تهذيب التهذيب (١٢ : ٣٠) .

(٢) البداية والنهاية (٩ : ١١٥) .

(٣) تذكرة الحفاظ (١ : ٦٣) .

(٤) تهذيب التهذيب (١٢ : ٣٠) .

(٥) المصدر السابق (١٢ : ٣١ - ٣٢) .

(٦) البداية والنهاية (٩ : ١١٦) .

وعروة وكان ثقة حجة فقيها اماما كثير الرواية سخيا .. وكان صالحا عابدا يقال له راهب قريش .[1]

قال عنه السيوطى : عالم فقيه كثير الحديث، من سادات قريش مكفوف .[2]

وفاته : اختلف فى سنة وفاته والصحيح انه توفى سنة اربع وتسعين .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ٦٤) ، وانظر تهذيب التهذيب (١٢ : ٣١) .
(٢) طبقات الحفاظ للسيوطى (ص ٢٤) .

سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب .

ابو عمر ويقال ابو عبدالله العدوى العمرى المدنى الفقيه الحجة .

قال سعيد بن المسيب: كان اشبه ولد عمر به عبدالله واشبه ولد عبدالله به سالم[١].

عده ابن سعد في الطبقة الثانية من اهل المدينة من التابعين وقال عنه : "كان ثقة كثير الحديث عاليا من الرجال ورعا"[٢].

وهو من شيوخ الزهرى الذين اطال فى صحبتهم واستفاد من علمهم الواسع.

قال عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب: لما نشأت فاردت ان اطلب العلم فجعلت آتى اشياخ آل عمر رجلا رجلا فاقول ماسمعت من سالم ؟ فكلما اتيت رجلا منهم قال : عليك بابن شهاب فان ابن شهاب كان يلزمه قال :" وابن شهاب بالشام حينئذ قال فلزمت نافعا فجعل الله فى ذلك خيرا كثيرا"[٣].

وقال الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه : اصح الاسانيد

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ : ١٤٥) ، تهذيب التهذيب (٣ : ٤٣٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (٥ : ١٤٨) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٤٩٧) ، الجرح والتعديل (٤ : ٧٣) قسم ١ .

الزهرى عن سالم عن ابيه[١].

وهو احد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف .

وكان احد الفقهاء السبعة بالمدينة واحد العلماء الافذاذ واهـــل الدين والعبادة .

قال الامام مالك : لم يكن احد فى زمانه اشبه منه بمن مضى مـــن الصالحين فى الزهد والفضل[٢].

" ولما حج هشام بن عبد الملك دخل الكعبة فاذاهو بسالم بن عبد الله فقال له ياسالم سلنى حاجة ،فقال : انى لاستحى من الله ان اسأل فـــى بيته غيره ،فلما خرج سالم خرج هشام فى اثره فقال له : الان قد خرجت مـــن بيت الله ،فسلنى حاجة ،فقال سالم : من حوائج الدنيا ام من حوائج الاخرة قال من حوائج الدنيا ،فقال سالم انى ماسألت الدنيا من يملكها فكيــف اسألها من لا يملكها وكان سالم خشن العيش[٣].

وكان سالم يداوم على الحج ويعد له العدة ،ويوفر نفقته من عطائـــه حتى قبضه . ففى كتاب المعرفة والتاريخ : كان سالم اذا خرج عطاؤه فـــان

---

(١) تهذيب التهذيب(٣ : ٤٣٧) ،تذكرة الحفاظ للذهبى (١ : ٨٩) ، طبقات الحفاظ للسيوطى (ص ٣٢) .

(٢) تذكرة الحفاظ(١ : ٨٩) ،تهذيب التهذيب(٣ : ٤٣٧) .

(٣) البداية والنهاية(٩ : ٢٢٤ - ٢٢٥) .

كان عليه دين قضاه ، ثم ينيل منه ويتصدق منه ثم يحبس لعياله نفقتهم ويمسك على مايقى للحج ، ان شاء الله وللعمرة ان شاء الله . . . وقال سالم لو لم اجد للحج الا حمار أبتر لحججت عليه[١] .

وقيل للزهري زعموا انك لا تحدث عن الموالي قال : اخبركم عن ذلك اني كنت لقيت نافعا ، فسمعت منه ثم لقيت سالما بعده فسألته عما سمعت من نافع فحدثنيه وكان سالم اوثق عندي واثبت من نافع فتركت نافعا[٢] .

وفاته : توفي سنة ست ومائة .

---

(١) (١ : ٥٥٦) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٤٩٨) .

قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب .

من خزاعة ويكنى ابا اسحاق .

قال عنه الذهبي : الفقيه ابو سعيد الخزاعي المدني ثم الدمشقي كان على خاتم الخليفة عبد الملك[1].

وهو من تابعي المدينة من اهل اليمن وكان فقيها ، وهو من العلماء المقربين لدى عبد الملك بن مروان ، وكان امين سره .

قال ابن سعد : له دار بالمدينة في التمارين في زقاق النقاشين وكان تحول الى الشام ، فكان آثر الناس عند عبد الملك بن مروان ، وكان على خاتم عبد الملك وكان البريد اليه ، فكان يقرأ الكتب اذا وردت ثم يدخلها على عبد الملك فيخبره بما فيها . . . وكان ثقة مأمونا كثير الحديث[2].

وهو من شيوخ الزهري الذين اكثر من ملازمتهم والاخذ عنهم ، وهو الذي اوصل الزهري الى بلاط عبد الملك ، عندما قدم من المدينة الى الشام واشار عليه بالبقاء في صحبة عبد الملك وبين حاشيته فاستجاب لذلك الزهري وبقي في صحبة عبد الملك ثم تحول بعد وفاته الى صحبة اولاده .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ٦٠) .

(٢) الطبقات الكبرى (٥ : ١٣١) .

قال الزهرى : كان قبيصة بن ذؤيب من علماء هذه الامة[١] .

وكان قبيصة اعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت رضى الله عنه[٢] .

وفاته : توفى سنة ست وثمانين وقيل غير ذلك .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ٦٠) ، وكتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٥٥٨) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ : ٦٠) ، تهذيب التهذيب (٨ : ٣٤٦) .

ثانيا : شيوخه الذين تفرد عنهم بالرواية .

اخذ الامام الزهرى قسطا من علمه الواسع عن جماعة من اهل العلم لم يرو عنهم سواه فحفظ بذلك على الامة الاسلامية جزءا من ثروتها العلمية التى كان مآلها الفناء والضياع لوما تيض الله لها هذا العالم فحفظها من الضياع .

قال الامام مسلم وللزهرى نحو من تسعين حديثا يرويه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه احد بأسانيد جياد[1].

وقال الذهبى وقد تفرد الزهرى بسنن كثيرة ورجال عدة لم يرو عنهم غيره[2].

وقال الحاكم تفرد الزهرى عن نيف وعشرين رجلا من التابعين لم يرو عنهم غيره[3].

وذكر الامام مسلم[4] أن الزهرى تفرد بالرواية حسب علمه عن احدى وخمسين نفسا . وقد ظهر لى من خلال البحث والقراءة ان ذلك لم يسلم له فى اربعة عشر شيخا فقد وجدت انه روى عنهم غير الزهرى وسوف ابين ذلك ان شاء الله عند ترجمة كل واحد منهم .

---

(١) الصحيح (٣ : ١٢٦٨) .

(٢) تاريخ الاسلام (٥ : ١٥١) .

(٣) معرفة علوم الحديث (ص ١٦٦) .

(٤) فى كتابه المنفردات والوحدان (ص ١٤-١٥) ، مصور مجموع ٣٧ مكتبة عبد الرحيم صديق بمنى .

(١) عمرو بن ابان بن عثمان بن عفان

الاموى المدنى .

قال ابن حجر روى عنه الزهرى ، وعبد الله بن على بن ابى رافع الملقب عبادل[١] . مقبول[٢] .

وبهذا لم يحصل للزهرى التفرد عنه بالرواية .

(٢) محمد بن عبدالله بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى النوفلى المدنى

قال الذهبى : وعنه الزهرى فقط[٣] . مقبول[٤] .

(٣) عمر بن محمد بن جبير بن مطعم النوفلى المدنى

ثقة ماروى عنه غير الزهرى[٥] .

(٤) محمد بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدى

صدوق ، مات بدمشق فى حياة ابيه[٦] . وثقه ابن حبان[٧] .

وقال ابن حجر : روى عنه اخوه هشام والزهرى[٨] .

---

(١) تهذيب التهذيب (٨ : ٢) .

(٢) تقريب التهذيب (٢ : ٦٥) .

(٣) ميزان الاعتدال (٣ : ٥٩٢) .

(٤) تقريب التهذيب (٢ : ١٧٥) .

(٥) المصدر السابق (٢ : ٦٢) ، ميزان الاعتدال (٣ : ٢٢٠) .

(٦) تقريب التهذيب (٢ : ١٩١) .

(٧) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢ : ٤٣٨) .

(٨) تهذيب التهذيب (٩ : ٣٤٣) .

وبهذا لم يسلم للامام مسلم القول بتفرد الزهرى عنه .

(٥) عبدالله بن عبدالرحمن بن ازهر الزهرى المدنى

روى عن ابيه وعنه الزهرى وجعفر بن ربيعة . ذكره ابن حبان فى الثقات . مات بعد السبعين [١] .

وعلى هذا لم يكن الزهرى تفرد عنه بالرواية .

(٦) زرارة بن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى المدنى

روى عنه ابن شهاب ومكحول وعبدالرحمن بن ابى بكر المليكى .

قال النسائى : ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات [٢] .

وقال صاحب تذهيب تهذيب الكمال روى عنه الزهرى ومكحول [٣] .

وعلى هذا لم يصح تفرد الزهرى عنه بالرواية .

(٧) عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ابو محمد المدنى

تابعى شهير ثقة من كتاب المصحف العثمانى لاصحبة له [٤] .

روى عنه اولاده : ابو بكر وعكرمة والمغيرة وهشام بن عمرو الفزارى .

---

(١) المصدر السابق (٥ : ٢٩٠-٢٩١) ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢ : ٧٢) .

(٢) تهذيب التهذيب (٣ : ٣٢٢) .

(٣) (١ : ٣٣٥) .

(٤) ميزان الاعتدال (٢ : ٥٥٤) .

وابو قلابة الجرمى ويحيى بن عبدالرحمن بن حاطب والشعبى وآخرون .

توفى سنة ١٤٣ .[١]

وعلى هذا لم يتفرد الزهرى عنه بالرواية .

(٨) محمد بن سويد بن كلثوم بن قيس الفهرى

شامى تابعى ثقة .. ماتت امه وهو يلعب فى بطنها فبقر بطنها واخرج حيا . ذكره ابن حبان فى الثقات وقال الزهرى حدثنى محمد ابن سويد الفهرى وكان على الطائف زمن عمر بن عبدالعزيز .[٢]

قال عنه ابن حجر صدوق مات بعد المائة .[٣]

روى عنه الزهرى ومكحول وصالح مولى ام حكيم .[٤]

وبهذا لم يكن تفرد عنه الزهرى .

(٩) محمد بن النعمان بن بشير الانصارى ابو سعيد

روى عنه الزهرى مقرونا بحميد بن عبدالرحمن .

قال العجلى مدنى تابعى ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات .[٥]

(١٠) ثمامة بن ابى ثمامة الانصارى .[٦]

---

(١) تهذيب التهذيب (٦ : ١٥٦ - ١٥٧) .

(٢) المصدر السابق (٩ : ٢١٠ - ٢١١) .

(٣) تقريب التهذيب (٢ : ١٦٨) .

(٤) تهذيب التهذيب (٩ : ٢١٠) .

(٥) تهذيب التهذيب (٩ : ٤٩٢) ، خلاصة تذهيب الكمال (٢ : ٤٦٤) .

(٦) لم اجد له ترجمة فيما لدى من مراجع .

(١١) عقبة بن سويد الانصارى

عن الزهرى قال اخبرنى عقبة بن سويد الانصارى انه سمع اباه ـ وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ـ قال : اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين ، فلما بدا لنا احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جبل يحبنا ونحبه (١).

(١٢) عبدالله بن عبيد الله بن ثعلبة الانصارى

وفى تهذيب التهذيب عبيدالله بن عبدالله بن ثعلبة الانصارى المدنى .

وقيل عبدالله بن عبيدالله وقيل غير ذلك ... روى عنه الزهرى واختلف عليه اختلافا كثيرا . وزعم الحاكم انه ابن ثعلبة بن صعير وليس بصواب (٢).

(١٣) اسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصارى

قال ابن حجر بعد ماعرفه بهذا التعريف يأتى بيانه فى عبد الخبير

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٢٨٤) واخرجه مسلم والبخارى فى الصحيحين فى عدة مواضع منها فى كتاب الحج فى صحيح مسلم (٢ : ٩٩٣) ، ومنها فى صحيح البخارى (٤ : ٤٣) ، باب فضل الجهاد والسير . واخرجه ابن ماجة واحمد .

(٢) تهذيب التهذيب (٧ : ٢١) .

ابن قيس .[١]

قال عنه فى موضع الاحالة عبدالخبير بن قيس بن ثابت بن شماس الانصارى .

روى عن ابيه عن جده ، وعنه فرج بن فضالة . وبهذا لم يكن الزهرى تفرد عنه . وهو منكر الحديث حديثه ليس بالقائم وجزم الدمياطى بانه عبدالخبير بن اسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس .[٢]

وعلى هذا القول يكون خارجا من موضوع بحثنا .

(١٤) فضالة بن محمد الانصارى

ثقة . قال عنه ابن حبان : يروى من رجل عن كعب بن عجرة ، روى عنه الزهرى .[٣]

(١٥) ثابت بن قيس الزرقى الانصارى المدنى

ثقة .. مشهور من اهل المدينة .[٤]

قال النسائى : ولا عن ثابت الزرقى غير الزهرى .[٥]

(١٦) حسين بن السائب بن ابى لبابة بن عبدالمنذر الانصارى الاوسى

---

(١) تهذيب التهذيب (١ : ٣٢٨) .

(٢) المصدر السابق (٦ : ١٢٣ - ١٢٤) .

(٣) الثقات لابن حبان (٤ : ٢٩٧) ، (٦ : ١٨٠) .

(٤) تهذيب التهذيب (٢ : ١٣) .

(٥) تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد للنسائى ملحق فى آخر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى (ص ١٢١) ، تهذيب التهذيب (٢ : ١٣).

المدني .

روى عن ابيه وجده . وعنه ابنه توبة والزهري [١] .

وبرواية ابنه عنه لا يكون الزهري تفرد عنه .

(١٧) حصين بن محمد السالمي المدني

قال عنه ابن حجر صدوق . . الحديث لم يرو عنه غير الزهري [٢] .

وقال الذهبي : يحتج به في الصحيحين ومع هذا فلا يكاد يعرف [٣] .

سأله الزهري عن حديث محمود بن الربيع ولم يرو عنه غيره [٤] .

(١٨) سنان بن ابي سنان الدؤلي

ثقة . . مات سنة خمس ومائة وله اثنتان وثمانون سنة . قليل الحديث [٥]

نقل الحاكم تفرد الزهري عنه [٦] .

روى عنه الزهري وزيد بن اسلم [٧] ومتى صح هذا لم يكن الزهري تفرد عنه .

---

(١) تهذيب التهذيب (٢ : ٢٤٠) .

(٢) تقريب التهذيب (١ : ١٨٣) .

(٣) ميزان الاعتدال (٢ : ٥٥٤) .

(٤) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١ : ٢٣٥) .

(٥) تقريب التهذيب (١ : ٣٣٤) ، تهذيب التهذيب (٤ : ٢٤٢) ، طبقات ابن سعد (٥ : ١٨٥) .

(٦) معرفة علوم الحديث (ص ١٤٢) .

(٧) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١ : ٤٢٤) تهذيب التهذيب (٤ : ٢٤٢) .

والمشهور ان رواية زيد بن اسلم عن ابيه سنان .. قال البخاري قال زيد بن اسلم حدثنا ابو سنان يزيد بن امية وكذا ذكر النسائي في الكنى والحاكم ابو احمد في الكنى في ترجمة ابي سنان والدارقطني في المؤتلف والمختلف انه روى عنه زيد بن اسلم.[١]

(١٩) عكرمة بن محمد الدؤلي

ذكره ابن حبان في الثقات .

وقال عنه : يروي عن ابي هريرة روى عنه الزهري[٢] .

(٢٠) ابو عثمان بن سنة[٣] الخزاعي الدمشقي

قال الذهبي ما اعرف روى عنه غير الزهري.[٤]

قال عنه ابن حجر : مقبول[٥] .

(٢١) عبيد الله بن خليفة الخزاعي كوفي

قال الذهبي ما روى عنه سوى الزهري.[٦]

روى عن عمر ..وعنه الزهري .ذكره ابن حبان في الثقات.[٧]

---

(١) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص ٣٥٦) .

(٢) الثقات لابن حبان (٢ : ١٥٠) ، (٣ : ٨٧) .

(٣) في الاصل شيبة والتصحيح من تهذيب التهذيب (١٢ : ١٦٢) ، ميزان الاعتدال (٤ : ٥٤٩) .

(٤) ميزان الاعتدال (٤ : ٥٤٩) .

(٥) تقريب التهذيب (٢ : ٤٤٩) .

(٦) ميزان الاعتدال (٣ : ٦) .

(٧) تهذيب التهذيب (٧ : ١٠) .

(٢٢) عياض بن صبرى الكلبى وهو ابن عم اسامة بن زيد

ذكره ابن حبان فى الثقات وقال عياض بن ضمرى الكلبى ابن عم اسامة ابن زيد وكان ختنه على بنته يروى عن اسامة بن زيد روى عنه الزهرى . وقد قيل عياض بن صبرى[١] .

(٢٣) السائب بن مالك الكنانى

قال ابن حبان يروى عن عمر، وفضالة بن عبيد ، روى عنه الزهرى ويزيد بن ابى حبيب[٢] .

وبرواية يزيد بن ابى حبيب عنه لم يصح القول بتفرد الزهرى عنه .

(٢٤) ابو عبيد النحام الكنانى[٣]

روى عنه الزهرى فى كتاب المعرفة والتاريخ[٤] .

(٢٥) محمد بن ابى سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفى ابو بكر الدمشقى

قال الحاكم لا نعلم لمحمد بن ابى سفيان وعمرو بن ابى سفيان بن العلاء بن جارية الثقفى . راويا غير الزهرى[٥] ولم يسلم للامام مسلم

---

(١) الثقات (٢ : ١٥٤) ، (٣ : ٩١) .

(٢) ترتيب الثقات لابن حبان (١ : ١٤٩) مصور وانظر طبقات ابن سعد (٥ : ١٨٧) .

(٣) لم اعثر له على ترجمة فيما لدى من مراجع .

(٤) (١ : ٣٩٢ - ٣٩٣) .

(٥) معرفة علوم الحديث (ص ١٦٠) .

والحاكم القول بتفرد الزهري عنه فقد جاء في تهذيب التهذيب انه روى عنه الزهري وتميم بن عطية العنسي وضمرة بن حبيب بن صهيب وابو عمر الانصاري . وذكره ابن حبان في الثقات .[1]

(٢٦) ابو عمر من غير تعريف به

قال الذهبي عنه : رجل من بلي له صحبة .[2]

(٢٧) عمرو بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة[3]

(٢٨) عمرو بن ابي سويد[4]

(٢٩) ابو جذامة بن يعمر اخو بني حارث بن سعد بن نديم .[5]

(٣٠) العلاء بن روبة التميمي[6]

(٣١) عثمان بن اسحاق بن الخرشة العامري

امه اميمة بنت عبد الله بن مسعود بن الحارث .[7]

روى عن قبيصة بن ذويب ، وعنه الزهري . ثقة . معروف النسب الا انه

---

(١) تهذيب التهذيب (٩ : ١٩٢ - ١٩٣) .

(٢) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٥) .

(٣) لم اعثر له على ترجمة فيما لدي من مراجع .

(٤) لم اعثر له على ترجمة فيما لدي من مراجع .

(٥) لم اعثر له على ترجمة فيما لدي من مراجع .

(٦) لم اعثر له على ترجمة فيما لدي من مراجع .

(٧) طبقات ابن سعد (٥ : ١٨٠) .

غير مشهور بالرواية .[١]

(٣٢) محمد بن عبد الرحمن بن امية بن اخى يعلى بن امية[٢]

(٣٣) عثمان بن محمد بن ابى سويد

ذكره ابن حبان فى الثقات وقال يروى المراسيل . روى عنه الزهرى .[٣]

(٣٤) صالح بن بشير بن فديك

ذكره ابن حبان فى الثقات . وقال يروى عن الفديك وهو جـــــده

وله صحبة . روى عنه الزهرى .[٤]

(٣٥) عبد الرحمن بن مالك بن مالك بن جعشم ابن اخى سراقة بن مالـــك

المدلجى

روى عن ابيه وعمه سراقة . روى عنه الزهرى قال النسائى ثقة .[٥]

(٣٦) ابن اكيمة الليثى ويقال عمار بن اكيمة

وقال ابن سعد : عمارة بن اكيمة الليثى من كنانة من انفسهم .

ويكنى ابا الوليد ، توفى سنة احدى ومائة .

وهو ابن تسع وسبعين سنة . روى عن ابى هريرة ، وروى عنه الزهـــرى

---

(١) تهذيب التهذيب (٧ : ١٠٦) .

(٢) لم اجد له ترجمة فيما لدى من مراجع .

(٣) الثقات لابن حبان (٢ : ١٤٢) .

(٤) ترتيب الثقات لابن حبان (١ : ٢٠٢) .

(٥) تهذيب التهذيب (٦ : ٢٦٢) .

حديثا واحدا . ومنهم من لا يحتج به ، يقول هو شيخ مجهول .[١]

(٣٧) ابن يعيش الحمصى[٢]

(٣٨) ثعلبة الشامى[٣]

(٣٩) الهيثم بن ابى سنان المدنى

روى عن ابى هريرة وابن عمر . . . وعنه الزهرى وبكير بن عبد الله بن الاشج . قال ابو حاتم صالح الحديث . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال هو اخو سنان بن ابى سنان .[٤]

وبرواية بكير بن عبد الله عنه لم يسلم القول بتفرد الزهرى عنه .

(٤٠) مسلم بن نذير من بنى سعد بن بكر

قال ابن حجر : مسلم بن نذير وقيل ابن يزيد ويقال ان يزيد جده ابو نذير ويقال ابو عياض .[٥]

روى عن حذيفة ، وعنه ابواسحاق السبيعى وزياد بن فياض والعباس بن ذريح وعياش العامرى على خلاف فيهما .[٦]

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ : ١٨٥) ، وله ترجمة فى تهذيب التهذيب (٧ : ٤١٠ - ٤١١) ، وفى كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٨٠) .

(٢) لم اعثر له على ترجمة فيما لدى من مراجع .

(٣) لم اعثر له على ترجمة فيما لدى من مراجع .

(٤) تهذيب التهذيب (١١ : ٩٨) .

(٥) تهذيب التهذيب (١٠ : ١٣٩) .

(٦) المصدر السابق (١٠ : ١٣٩) .

وفى الخلاصة : روى عنه ابو اسحاق . قال ابو حاتم لا بأس به[١].

وبعد رواية هؤلاء عنه لم يكن الزهرى تفرد عنه .

(٤١) طارق بن محاسن وقال بعضهم ابن ابى المحاسن

وقال ابن سعد : طارق بن ابى مخاشن الاسلمى . كان ينزل المدينة . روى عنه الزهرى[٢] .

وقال ابن حجر : طارق بن محاسن ويقال ابن ابى مخاشن ويقال ابو مخاشن الاسلمى حجازى ،روى عن ابى هريرة وعنه بريدة بن سفيان الاسلمى ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى[٣] . وبرواية بريدة عنه لا يكون الزهرى تفرد عنه .

(٤٢) حباب من ابن عمر[٤]

(٤٣) نبهان مولى ام سلمة

قال ابن حجر : نبهان المخزومى ابو يحيى المدنى مولى ام سلمة ومكاتبها . روى عنها وعنه الزهرى ومحمد بن عبدالرحمن مولى آل طلحة ذكره ابن حبان فى الثقات[٥] .

وبمشاركة محمد بن عبدالرحمن الزهرى فى الرواية عن نبهان لا يكون

---

(١) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣ : ٢٧) .

(٢) الطبقات الكبرى (٥ : ١٨٤) .
(٣) تهذيب التهذيب ٥ / ٧
(٤) لم اجد له ترجمة فيما لدى من مراجع

(٥) تهذيب التهذيب(١٠ : ٤١٦) . وانظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣ : ٩٠) .

الزهرى تفرد عنه .

(٤٤) ابو الاحوص مولى بنى ليث

قال ابن حجر : ابو الاحوص مولى بنى ليث ويقال مولى بنى غفار روى عن ابى داود وابى ايوب وابى ذر .

روى عنه الزهرى وحده . . قال النسائى لم نقف على اسمه ولا نعرفه ولا نعلم ان احدا روى عنه غير ابن شهاب . . وذكره ابن حبان فى الثقات .[1]

(٤٥) سحيم مولى بنى زهرة

قال ابن حجر : سحيم مولى بنى زهرة روى عن ابى هريرة وعنه الزهرى . ذكره ابن حبان فى الثقات . روى له النسائى حديثا واحدا يغزو هذا البيت جيش .[2]

(٤٦) اسحاق بن ابى المغيرة[3]

(٤٧) صيفى بن عبدالله بن ابى فروة مولى عثمان بن عفان .[4]

(٤٨) جرير بن عطاء مولى لبنى زهرة

---

(١) تهذيب التهذيب (٢ : ٥) وانظر تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد للنسائى ملحق فى كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى (ص١٢١) .

(٢) تهذيب التهذيب (٣ : ٤٥٤) .

(٣) لم اجد له ترجمة فيما لدى من مراجع .

(٤) لم اجد له ترجمة فيما لدى من مراجع .

ذكره ابن حبان فى الثقات . وقال جرير بن عطاء القرشى مولى بنى زهرة حجازى ، يروى عن ابن عمر ويروى عنه الزهرى.[١]

(٤٩) ابو خزامة بن يعمر السعدى احد بنى سعد بن الحارث بن هذيم وقيل ابن ابى خزامة.[٢]

روى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الرقى .

وعنه الزهرى وقيل عن ابى خزامة عن ابيه وهو الصحيح .

قال الترمذى ابن ابى خزامة مجهول لم يرو عنه غير الزهرى.[٣]

(٥٠) ابن علقمة

قال النسائى ولا عن ابن علقمة غير الزهرى.[٤]

قال الامام مسلم : ومن النساء اللاتى تفرد عنهن الزهرى بالرواية[٥] :

---

(١) ترتيب الثقات (١ : ٦٧) .

(٢) لم يذكره الامام مسلم مع من تفرد عنهم الزهرى وانما جاء تفرد الزهرى عنه فى تهذيب التهذيب (١٢ : ٢٩٢) .

(٣) تهذيب التهذيب (٢ : ٢٩٢) ، (١٢ : ٨٤) وله ترجمة فى كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٤١٢) .

(٤) لم يذكره الامام مسلم مع من تفرد عنهم الزهرى وانما جاء تفرد الزهرى عنه فى تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد للنسائى وهى رسالة ضمن مجموعة رسائل فى علوم الحديث للنسائى والخطيب البغدادى (ص٢٢) مطبوع ، ولم اعثر له على ترجمة فيما لدى من مراجع .

(٥) فى كتابه المنفردات والوحدان (ص ١٥) مصور .

(٥١) هند بنت الحارث الفراسية

قال ابن سعد : هند بنت الحارث الفراسية ادركت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وروت عن ام سلمة . وسمعت من صفية بنت عبد المطلب . وقد روى الزهرى عن هند بنت الحارث الفراسية .[١]

وروى البخارى حديث الزهرى عنها فى صحيحه فى باب العلم والعظة .[٢]

(٥٢) ام عبد الله الدوسية

قال ابن حجر : ام عبد الله الدوسية . . ذكرها ابن ابى عاصم فى الوحدان .[٣]

روى عنها الزهرى فى جامع المسانيد والسنن لابن كثير حديثا واحدا[٤]

وقال الدارقطنى : لم يصح سماعه من ام عبد الله الدوسية .[٥]

(٥٣) فاطمة الخزاعية

روى عنها الزهرى حديثا واحدا فى جامع المسانيد والسنن لابن كثير .[٦]

---

(١) الطبقات الكبرى (٨ : ٣٥٤ - ٣٥٥) ولها ترجمة فى تهذيب التهذيب (١٢ : ٤٥٧) .

(٢) ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى (١ : ٢٠٧) .

(٣) الاصابة فى تمييز الصحابة (٤ : ١٧٢) ترجمة ١٣٩١ .

(٤) (١٨ : ١٩٥) مصور .

(٥) تهذيب التهذيب (٩ : ٤٥٠ - ٤٥١) .

(٦) (١٧ : ٨٨ - ٨٩) .

ثالثا : بقية شيوخــــه .

القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق ، واسم ابى بكر عبد الله بن عثمان ابن عامر ، كنيته ابو محمد .

مات سنة ثمان ومائة . . وكان ثقة ، وكان رفيعا عاليا فقيها اماما كثـــير الحديث ورعا .[(١)]

حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ابو عمارة .

امه ام ولد . كان ثقة قليل الحديث.[(٢)]

عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ابو بكر امه ام ولد كان ثقة قليل الحديـث[(٣)]

ابو بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . ثقة . مات بعـــد الثلاثين والمائة .[(٤)]

عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

امه صفية بنت ابى عبيد بن مسعود الثقفى .

توفى فى اول خلافة هشام بن عبد الملك بالمدينة ، وكان ثقة قليل الحديث.[(٥)]

---

(١) من ترجمته فى طبقات ابن سعد (٥ : ١٣٩) وله ترجمة فى تهذيـــب التهذيب (٨ : ٣٣٣) ، تذكرة الحفاظ (١ : ٩٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (٥ : ١٥٠) .

(٣) المصدر السابق (٥ : ١٤٩ - ١٥٠) .

(٤) تقريب التهذيب (٢ : ٣٩٨) .

(٥) طبقات ابن سعد (٥ : ١٤٩) .

واقد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب

امه صفية بنت ابى عبيد بن مسعود الثقفى .

قال الزهرى : مات واقد بن عبدالله بن عمر بالسقيا وهو محرم فكفنه ابن عمر فى خمسة اثواب فيها قميص وعمامة[1].

ابان بن عثمان بن عفان بن ابى العاص

كان واليا لعبدالملك على المدينة سبع سنين .

وتوفى ابان بالمدينة فى خلافة يزيد بن عبدالملك . . وكان ثقة وله احاديث[2].

عبدالرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان الاموى المدنى

ثقة مقل عابد كان من الخيار وكان يصلى فخر ساجدا فمات[3].

سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموى ابو خالد

سكن دمشق ، ثقة[4].

الحسن بن محمد بن على بن ابى طالب الهاشمى ، ابو محمد المدنى

وابوه : ابن الحنفية ، ثقة فقيه ، مات سنة مائة ، او قبلها بسنة[5].

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ : ١٥١) .

(٢) المصدر السابق (٥ : ١١٣) .

(٣) تقريب التهذيب (١ : ٤٧١) ، تهذيب التهذيب (٦ : ١٣١) .

(٤) تهذيب التهذيب (٤ : ٢١) .

(٥) تقريب التهذيب (١ : ١٧١) .

عبدالله بن محمد بن على بن ابى طالب الهاشمى ،ابو هاشم بـــن الحنفية ،ثقة قرنه الزهرى ،باخيه الحسن . . مات سنة تسع وتسعين بالشام .[١]

عيسى بن طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو التيمى ،ابو محمد المدنى توفى سنة مائة فى خلافة عمر بن عبدالعزيز . وكان ثقة كثير الحديث. وكان من افاضل اهل المدينة وعقلائهم" .[٢]

أبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى . ابو اسحاق امه ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط ،ثقة كان يعد فى الطبقة الاولـــى من ألتابعين . توفى سنة (٩٦) وقيل (٩٥) وهو ابن (٧٥) سنة" .[٣]

عامر بن سعد بن ابى وقاص الزهرى المدنى تابعى ثقة كثير الحديث . مات سنة اربع ومائة ".[٤]

اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص الزهرى المدنى ، ثقة حجـــة مات سنة اربع وثلاثين ومائة" .[٥]

على بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمى . ابو محمد ثقة قليل الحديث ،توفى سنة ثمان عشرة ومائة وقيل توفى بالشام سنـــة

---

(١) تقريب التهذيب(١ : ٤٤٨) .

(٢) طبقات ابن سعد (٥ : ١٢٢) ،تهذيب التهذيب(٨ : ٢١٥) .

(٣) تهذيب التهذيب(١ : ١٣٩) .

(٤) تهذيب التهذيب(٥ : ٦٣ - ٦٤) .

(٥) تقريب التهذيب(١ : ٧٣) .

سبع عشرة ومائة[١].

معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابى طالب الهاشمى المدنى ، ثقة[٢].

عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى ، ابو عمر المدنى .

ثقة توفى بحران فى خلافة هشام[٣].

نافع بن جبير بن مطعم النوفلى ، ابو عبدالله المدنى

ثقة فاضل . . مات سنة تسع وتسعين[٤].

عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص

صدوق . . مات سنة ثمان عشرة ومائة[٥].

خالد بن المهاجر بن سيف الله خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى حجازى .

صالح الحديث ذكره ابن حبان فى الثقات[٦].

صفوان بن عبدالله بن صفوان بن امية القرشى ، مدنى تابعى .

كان زوج الدرداء بنت ابى الدرداء ، ثقة ، قليل الحديث[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ : ٢٢٠ - ٢٢١) .

(٢) تهذيب التهذيب (١٠ : ٢١٢ - ٢١٣) .

(٣) المصدر السابق (٦ : ١١٩) .

(٤) تقريب التهذيب (٢ : ٢٩٥) وله ترجمة فى طبقات ابن سعد (٥ : ١٥٢) .

(٥) تقريب التهذيب (٢ : ٧٢) .

(٦) تهذيب التهذيب (٣ : ١٢٠) .

(٧) المصدر السابق (٤ : ٤٢٧ - ٤٢٨) .

ابو عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى القرشي ،الاسدى . مقبول[١] .

عبدالملك بن ابى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى المدنى ،ثقة ،مات فى اول خلافة هشام[٢] .

نملة بن ابى نملة . واسمه عمرو بن معاذ بن زرارة بن عمرو بن عدى الانصارى المدنى .

روى عن ابيه وروى عنه الزهرى ،وثقه ابن حبان[٣] .

ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى النجارى ،المدنى القاضى ،اسمه وكنيته واحد وقيل انه يكنى ابا محمد ،ثقة عابد . مات سنة عشرين ومائة وقيل غير ذلك[٤] .

عمارة بن خزيمة بن ثابت الانصارى الاوسى ،ابو عبدالله او ابو محمد المدنى . ثقة . . مات سنة خمس ومائة ،وهو ابن خمس وسبعين[٥] .

يحيى بن عمارة بن ابى حسن الانصارى المازنى المدنى ،ثقة[٦] .

---

(١) تقريب التهذيب (٢ : ٤٤٨) .

(٢) المصدر السابق (١ : ٥١٧) .

(٣) طبقات ابن سعد (٥ : ١١٩) ،تهذيب التهذيب (١٠ : ٤٧٥) .

(٤) تقريب التهذيب (٢ : ٣٩٩) .

(٥) المصدر السابق (٢ : ٤٩) .

(٦) تهذيب التهذيب (١١ : ٢٥٩) .

الربيع بن سبرة بن معبد الجهني المدني . تابعي ثقة .[١]

عوف بن الحارث بن الطفيل بن سخبره الازدي .

ذكره ابن حبان في الثقات .[٢]

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة العادل

روى عنه شيخه الزهري .[٣]

طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري المدني القاضي

قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وتوفي بالمدينة سنة سبع وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .[٤]

عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف ابن زهرة الزهري ابو المسور المدني .

ثقة قليل الحديث ، توفي بالمدينة سنة تسعين .[٥]

نوفل بن مساحق بن عبد الله الاكبر بن مخرمة ، القرشي العامري القاضي .

ثقة ولي القضاء بالمدينة مات بعد التسعين .[٦]

---

(١) تهذيب التهذيب (٣ : ٢٤٤) .

(٢) المصدر السابق (٨ : ١٦٨) .

(٣) تأتي ترجمته في الذين اشتهروا من تلاميذ الزهري .

(٤) في الطبقات (٥ : ١٢٠) .

(٥) تهذيب التهذيب (٦ : ٢٦٩) .

(٦) المصدر السابق (١٠ : ٤٩١) ، وله ترجمة في طبقات ابن سعد (٥ : ١٧٩) .

عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ابو يحيى المدني .

ثقة . . مات سنة تسع وتسعين كان ثقة قليل الحديث[١].

عنبسة بن سعيد بن العاص بن امية الاموي ، اخو عمر الاشدق .

ثقة مات على رأس المائة تقريبا[٢].

عطاء بن يزيد الليثي من كنانة من انفسهم ، يكنى ابا محمد

ثقة ، كان كثير الحديث ، توفي سنة سبع ومائة[٣].

ابو بكر بن سليمان بن ابي حثمة واسم ابي حثمة عبد الله بن حذيفة العدوي المدني .

ثقة . قال الزهري : كان من علماء قريش[٤].

حنظلة بن علي بن الاسقع الاسلمي المدني ، ثقة[٥].

عباد بن تميم بن غزية الانصاري المازني المدني ، تابعي ، ثقة[٦].

يزيد بن الاصم ، واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي ، ابو عوف

---

(١) تقريب التهذيب (١ : ٤٢٦) ، طبقات ابن سعد (٥ : ٢٣٣) .

(٢) المصدر السابق (٢ : ٨٨) .

(٣) طبقات ابن سعد (٥ : ١٨٤ - ١٨٥) .

(٤) تهذيب التهذيب (١٢ : ٢٥) .

(٥) تقريب التهذيب (١ : ٢٠٦) .

(٦) تهذيب التهذيب (٥ : ٩٠ - ٩١) .

ثقة مات سنة ثلاث ومائة[١].

ثعلبة بن ابى مالك القرظى ، حليف الانصار ، ابو مالك ، ويقال ابويحيى المدنى . تابعى ثقة[٢].

عياض بن خليفة الخزاعى ، روى عن عمر وعلى ذكره ابن حبان فى الثقات[٣].

عائذ الله بن عبد الله الخولانى ، ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وسمع من كبار الصحابة ومات سنة ثمانين[٤].

عبد الله بن عبيد ، بالتصغير ، ابن عمير بالتصغير ايضا ، الليثى المكى ثقة استشهد غازيا سنة ثلاث عشرة ومائة[٥].

علقمة بن وقاص ، الليثى المدنى ، ثقة ثبت ، مات فى خلافة عبد الملك[٦].

عبد الملك بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف الهاشمى ، النوفلى ، ابو محمد ثقة[٧].

---

(١) تقريب التهذيب (٢ : ٣٦٢) .

(٢) المصدر السابق (١ : ١١٩) .

(٣) تهذيب التهذيب (٨ : ٢٠٠) .

(٤) تقريب التهذيب (١ : ٣٩٠) .

(٥) المصدر السابق (١ : ٤٣١) .

(٦) المصدر السابق (٢ : ٣١) .

(٧) المصدر السابق (١ : ٥٢٣) .

عبيد الله بن عبد الله بن ابى ثور القرشى مولى بنى نوفل المدنى
ذكره ابن حبان فى الثقات[(١)].

عبيد الله بن موهب، هو عبيد الله بن عبد الله بن موهب، ابو يحيى التيمى المدنى .
ذكره ابن حبان فى الثقات[(٢)].

معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان التيمى
صدوق، امه ام ولد[(٣)].

عباد بن زياد، اخو عبيد الله، يكنى ابا حرب، وثقه ابن حبان، وكان والى سجستان سنة ثلاث وخمسين، ومات سنة مائة[(٤)].

مسافع بن عبد الله بن شيبة بن عثمان بن ابى طلحة العبدى، ابو سليمان الحجبى
تابعى ثقة، روى عن الزهرى والزهرى روى عنه وهما اقران، ادرك خلافة الوليد بن عبد الملك[(٥)].

---

(١) تهذيب التهذيب (٧ : ٢١) .
(٢) المصدر السابق (٧ : ٢٥) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ : ١٧٩)، تقريب التهذيب (٢ : ٢٥٦ - ٢٥٧) .
(٤) تقريب التهذيب (١ : ٣٩١) .
(٥) تهذيب التهذيب (١٠ : ١٠٢) .

ابو سنان ، يزيد بن امية الدؤلي المدني والد سنان
ثقة ، مات مابين الثمانين الى التسعين[١].

رجاء بن حيوة الكندي ، ابو المقدام ، ويقال ابو نصر ، الفلسطيني
ثقة فقيه ، مات سنة ١١٢[٢].

الفرافصة بن عمير بن شيبان الحنفي
كان حليفا لقريش . روى عن عثمان بن عفان[٣].

عبد الله بن محيريز ، مصغرا ابن جنادة بن وهب الجمحي ، المكي
ثقة ، عابد مات سنة تسع وتسعين وقيل بعدها[٤].

داود بن ابي عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي الطائفي ثم المكي ، ثقة[٥].
محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري[٦]

كريب بن ابي مسلم الهاشمي ، مولاهم ، المدني . . مولى ابن عباس
ثقة ، مات سنة ثمان وتسعين[٧].

---

(١) تهذيب التهذيب (١١ : ٣١٤) .
(٢) تقريب التهذيب (١ : ٢٤٨) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ : ١٣١) .
(٤) تقريب التهذيب (١ : ٤٤٩) .
(٥) تهذيب التهذيب (٣ : ١٨٩) .
(٦) طبقات ابن سعد (٥ : ١٨٠) ، تهذيب التهذيب (٩ : ٣٠٣) .
(٧) تقريب التهذيب (٢ : ١٣٤) .

حرطة مولى اسامة بن زيد روى عنه .. ولزم زيد بن ثابت الى ان مات حتى قيل له مولى زيد بن ثابت . وثقه ابن حبان .[(١)]

عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ،ابو داود المدني ،مولى ربيعة بن الحارث . ثقة ثبت ،عالم مات سنة سبع عشرة ومائة .[(٢)]

عبد الرحمن بن هنيدة او ابن ابي هنيدة العدوى مولاهم المدني رضيع عبد الملك . ثقة .[(٣)]

ابراهيم بن عبد الله بن حنين الهاشمي ،مولاهم ،المدني ،ابو اسحاق، ثقة ،من الثالثة ،مات بعد المائة .[(٤)]

نافع ابو عبد الله المدني ،مولى ابن عمر ،ثقة ثبت فقيه ،مشهور من الثالثة ،مات سنة سبع عشرة ومائة او بعد ذلك .[(٥)]

---

(١) تهذيب التهذيب (٢ : ٢٢١) .

(٢) تقريب التهذيب (١ : ٥٠١) .

(٣) المصدر السابق (١ : ٥٠١) .

(٤) المصدر السابق (١ : ٣٧) .

(٥) تقريب التهذيب (٢ : ٢٩٦) .

حبيب بن الاعور المدنى ،مولى عروة بن الزبير،مقبول من الثالثة مات فى حدود الثلاثين والمائة[١].

نافع بن عباس ابو محمد الاقرع المدنى ،مولى ابى قتادة،قيل له ذلك للزومه ،وكان مولى عقيلة الغفارية[٢].

كثير بن افلح المدنى مولى ابى ايوب الانصارى

ثقة،كان احد كتاب المصاحف التى كتبها عثمان[٣].

سليمان بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبى صلى الله عليه وسلم . كان ثقة عاليا رفيعا فقيها كثير الحديث،مات سنة سبع ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة[٤].

طاوس بن كيسان اليمانى ،ابو عبد الرحمن ،الحميرى ،مولاهم ،الفارسى يقال اسمه ذكوان وطاوس لقب . ثقة فقيه فاضل . . مات سنة ست ومائة وقيل بعد ذلك[٥].

عطاء بن ابى رباح . . واسم ابى رباح اسلم القرشى ،مولاهم ،المكى ثقة فقيه فاضل . مات سنة اربع عشرة ومائة[٦].

---

(١) تقريب التهذيب (١ : ١٥١) .

(٢) المصدر السابق (٢ : ٢٩٥) .

(٣) تهذيب التهذيب (٨ : ٤١١) .

(٤) طبقات ابن سعد (٥ : ١٣٠) .

(٥) تقريب التهذيب (١ : ٣٧٧) .

(٦) المصدر السابق (٢ : ٢٢) .

ابو صالح السمان وهو الزيات واسمه ذكوان مولى غطفان كان ثقة كثير الحديث، توفي بالمدينة سنة احدى ومائة[١].

عطاء بن يعقوب المدني مولى بن سباع، وثقه النسائي، روى له مسلم حديثا واحدا في الحج[٢].

محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان القرشي العامري - مولاهم ابوعبد الله المدني، ثقة، كان كثير الحديث[٣].

يزيد بن هرمز المدني مولى بني ليث، وهو غير يزيد الفارسي على الصحيح .. ثقة، من الثالثة، مات على رأس المائة[٤].

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي ابو جعفر الباقر، ثقة فاضل، كثير الحديث مات سنة اربع عشرة ومائة وقيل غير ذلك[٥].

محمد بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، تابعي، روى عن ابيه[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ : ٢٣٢) .

(٢) تهذيب التهذيب (٧ : ٢١٩) .

(٣) المصدر السابق (٩ : ٢٩٤) .

(٤) تقريب التهذيب (٢ : ٣٧٢) .

(٥) من ترجمته في تهذيب التهذيب (٩ : ٣٥٠) .

(٦) المصدر السابق (٩ : ٢٥٨) .

عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدى المدنى
تابعى ، ثقة ، كثير الحديث[١] .

حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، ابو ابراهيم المدنى
ثقة كثير الحديث توفى سنة خمس ومائة على الصحيح[٢] .

عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحارث بن
زهره اخو الامام الزهرى[٣] .

عبد الرحمن بن عبد الله بن مكمل بن عوف بن عبد عوف الزهرى ، امه من
حمير[٤] .

ابو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر العنسى اخو سلمة بن محمد
وقيل هما واحد حليف بنى زهرة ، ثقة[٥] .

محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى ، كان ثقة قليل
الحديث[٦] .

---

(١) تهذيب التهذيب (٥ : ٩٨) .
(٢) المصدر السابق (٣ : ٤٥) .
(٣) سبقت ترجمته فى من عرف بالعلم من اقاربه .
(٤) طبقات ابن سعد (٥ : ١٧٩) .
(٥) تهذيب التهذيب (١٢ : ١٦٠) .
(٦) طبقات ابن سعد (٥ : ١٥٥) .

عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي المدني ، ابو عبد الله كان ثقة قليل الحديث ، توفي في خلافة يزيد ابن عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث ومائة"[١].

الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة الامير المخزومي . كان قليل الحديث ، وثقه ابن حبان"[٢].

ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي ، امه ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق . ذكره ابن حبان في الثقات"[٣].

المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي صدوق ، كثير التدليس والارسال"[٤].

محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعة بن امية بن عائذ بن عبد الله المخزومي المكي ، ثقة"[٥].

حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ثقة مجمع عليه"[٦].

عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني

---

(١) تهذيب التهذيب (٧ : ٢٦٠ - ٢٦١) .

(٢) المصدر السابق (٢ : ١٤٤ - ١٤٥) .

(٣) المصدر السابق (١ : ١٣٨ - ١٣٩) .

(٤) تقريب التهذيب (٢ : ٢٥٤) .

(٥) المصدر السابق (٢ : ١٧٤) .

(٦) تهذيب التهذيب (٢ : ٤٠٢) .

وثقه ابن حبان ، مات سنة تسع عشرة ومائة[١] .

عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر العدوى ، ابو عبد الله المدنى . . ثقة ، ولى مكة . . مات سنة ثمان عشرة ومائة[٢] .

خارجه بن زيد بن ثابت الانصارى ، ابو زيد المدنى ، ثقة فقيه من الثالثة مات سنة مائة وقيل قبلها[٣] .

سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصارى المدنى ، ثقة ، كان فاضلا عابدا كثير الصلاة اكره على القضاء مات سنة ١٣٢[٤] .

عبد الله بن كعب بن مالك الانصارى ، المدنى ، ثقة ، مات سنة سبع او ثمان وتسعين[٥] .

عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصارى السلمى ابو الخطاب المدنى ثقة من كبار التابعين توفى فى خلافة سليمان بن عبد الملك وقيل فى خلافة هشام[٦] .

ايوب بن بشير بن سعد بن النعمان الانصارى ، ابو سليمان المدنى

---

(١) تهذيب التهذيب (٦ : ٦٥) .

(٢) تقريب التهذيب (٢ : ١١) .

(٣) المصدر السابق (١ : ٢١٠) .

(٤) تهذيب التهذيب (٤ : ٤٢ - ٤٣) .

(٥) تقريب التهذيب (١ : ٤٤٢) .

(٦) تهذيب التهذيب (٦ : ٢٩٥) .

ثقة ،اختلف فى سنة وفاته فقيل توفى سنة ٦٥ وهو ابن ٧٥ سنة[١].

حفص بن عمر بن سعد بن القرظ المدنى المؤذن ،ذكره ابن حبان فى الثقات[٢].

حرام بن سعد بن محيصة بن مسعود بن كعب الانصارى ابو سعد المدنى ،كان ثقة قليل الحديث توفى بالمدينة سنة ١١٣ ،وهو ابن ٧٠سنة[٣].

عمر بن ثابت بن الحارث الانصارى الخزرجى المدنى ،من ثقات التابعين[٤].

محرر بن ابى هريرة الدوسى ،المدنى مقبول ،من الرابعة ،مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز[٥].

عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الانصارى ابو محمد المدنى ،كان ثقة

---

(١) تهذيب التهذيب (١ : ٣٩٦) .

(٢) المصدر السابق (٢ : ٤٠٧) .

(٣) المصدر السابق (٢ : ٢٢٣) .

(٤) المصدر السابق (٧ : ٤٣٠) .

(٥) تقريب التهذيب (١ : ٢٣١) .

قليل الحديث، مات بالمدينة سنة ثلاث وتسعين، وقيل سنة ٩٨ [١].

عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الانصاري المدني، وقيل عبد الله بن عبيد الله، شيخ الزهري لا يعرف، واختلف في اسناد حديثه من الثالثة [٢].

حمزة بن ابي اسيد، واسمه مالك بن ربيعة الساعدي، ابو مالك المدني كان قليل الحديث، مات في خلافة الوليد بن عبد الملك [٣].

عبد الله بن ابي قتادة الانصاري السلمي ابو ابراهيم، ثقة قليل الحديث، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة خمس وتسعين وقيل غير ذلك [٤].

خلاد بن السائب الجهني، يروي عن ابيه وله صحبة [٥].

محمد بن يحيى بن حبان الانصاري المازني ابو عبد الله الفقيه، كان ثقة كثير الحديث مات بالمدينة سنة احدى وعشرين ومائة وهو ابن اربع وسبعين سنة [٦].

عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني ثقة روى عن الزهري والزهري

---

(١) تهذيب التهذيب (٦ : ٢٩٨ - ٢٩٩) .
(٢) تقريب التهذيب (١ : ٥٣٤) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ : ٢٠٠) .
(٤) تهذيب التهذيب (٥ : ٣٦٠) .
(٥) المصدر السابق (٣ : ١٧٢) .
(٦) المصدر السابق (٩ : ٥٠٨) .

روى عنه مات بالمدينة بعد المائة في خلافة يزيد بن عبد الملك[١].

مسلم بن يزيد السعدي حجازي ، احد بني سعد بن بكر هوازن ذكره ابن حبان في الثقات[٢].

عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي ، ابو الوليد الطائفي ، تابعي ثقة[٣].

عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن جارية الثقفي المدني حليف بني زهرة ، ثقة[٤].

سعيد بن مرجانة ، وهو ابن عبد الله على الصحيح ، ومرجانة امه ابو عثمان الحجازي . . ثقة فاضل من الثالثة مات قبل المائة بثلاث سنين[٥].

نافع بن مالك بن ابي عامر الاصبحي التيمي ، ابو سهيل المدني ، ثقة من الرابعة . مات بعد الاربعين والمائة[٦].

عبد الرحمن بن ابي حدرد ، واسمه عبد الاسلمي المدني ، وثقه ابن حبان وقال الدارقطني لا بأس به[٧].

---

(١) تهذيب التهذيب (٧ : ١٧٢ - ١٧٣) .

(٢) المصدر السابق (١٠ : ١٤٠) .

(٣) المصدر السابق (٨ : ٤٧ - ٤٨) .

(٤) المصدر السابق (٨ : ٤٦) .

(٥) تقريب التهذيب (١ : ٣٠٤) .

(٦) المصدر السابق (٢ : ٢٩٦) .

(٧) تهذيب التهذيب (٦ : ١٦٠) .

ضمرة بن عبد الله بن انيس الجهني ، حليف الانصار ، المدني ، مقبول من الثالثة.(١)

عبد الرحمن بن سعد الاعرج ابو حميد المدني ، المقعد مولى بني مخزوم ، وثقه النسائي.(٢)

عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة ، ابو يحيى . ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . مات بالمدينة سنة ثمان وستين ، وكان ثقة قليل الحديث.(٣)

سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . . ولي قضاء المدينة وكان ثقة فاضلا عابدا مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل بعدها ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.(٤)

سعيد بن عبيد بن السباق الثقفي . ابو السباق المدني ، وثقه النسائي وابن حبان.(٥)

عبيد بن السباق ، المدني الثقفي ، ابو سعيد ثقة من الثالثة.(٦)

---

(١) تقريب التهذيب (١ : ٣٧٥) .

(٢) تهذيب التهذيب (٦ : ١٨٤) .

(٣) طبقات ابن سعد (٥ : ٤٦) .

(٤) تقريب التهذيب (١ : ٢٨٦) .

(٥) تهذيب التهذيب (٤ : ٦١) .

(٦) تقريب التهذيب (١ : ٥٤٣) .

عطاء بن يسار الهلالى ابو محمد المدنى ، مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، كان ثقة كثير الحديث مات سنة اربع وتسعين وقيل بعد ذلك[١].

سعد بن عبيد الزهرى مولى عبدالرحمن بن ازهر . قال الزهرى كان من القراء واهل الفقه ، ابو عبيد ، ثقة توفى بالمدينة سنة ٩٨[٢].

سليمان الاغر ابو عبدالله المدنى مولى جهينة ، كان ثقة قليل الحديث[٣].

صالح بن عبدالله بن ابى فروة الاموى مولاهم المدنى ابو عروة ، ثقة مات سنة ١٢٤[٤].

مزاحم بن ابى مزاحم المكى مولى عمر بن عبدالعزيز ، ذكره ابن حبان فى الثقات[٥].

عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الانصارى الظفرى ، ابو عمرو ، كان ثقة كثير الحديث عالما توفى سنة عشرين ومائة وقيل بعد ذلك[٦].

عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك الانصارى السلمى ابوالخطاب

---

(١) تهذيب التهذيب (٧ : ٢١٧ - ٢١٨) .

(٢) المصدر السابق (٣ : ٤٧٧ - ٤٧٨) وكتاب اسعاف المبطأ برجال الموطأ (ص ١٥ - ١٦) .

(٣) تهذيب التهذيب (٤ : ١٣٩ - ١٤٠) .

(٤) المصدر السابق (٤ : ٣٩٦) .

(٥) المصدر السابق (١٠ : ١٠١) .

(٦) المصدر السابق (٥ : ٥٣ - ٥٤) .

المدنى ، وثقه النسائى . توفى فى خلافة هشام بن عبد الملك .[١]

يحيى بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية القرشى الاموى ، ابو عمر الاشدق ثقة مات فى حدود الثمانين .[٢]

عبيد الله بن عياض بن عمرو بن عبد الله القارى حجازى ، تابعى ثقة .[٣]

سلمة بن دينار ابو حازم الاعرج النمار المدنى . ثقة كثير الحديث ، مات سنة اربعين ومائة وقيل قبل ذلك .[٤]

محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير المدنى ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ثلاثين ومائة او بعدها .[٥]

عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد[٦] بن زرارة الانصارية المدنية ، ثقة

---

(١) تهذيب التهذيب (٦ : ٢١٤ - ٢١٥) .

(٢) تقريب التهذيب (٢ : ٣٤٨) .

(٣) تهذيب التهذيب (٧ : ٤٣) .

(٤) المصدر السابق (٤ : ١٤٣ - ١٤٤) .

(٥) تقريب التهذيب (٢ : ٢١٠) .

(٦) قال ابن سعد فى الطبقات عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة (٨ : ٣٥٣) و قال ابن حجر من قال ابن اسعد فقد اخطأ انما هو ولد سعد بن زرارة وهو اخو اسعد فاما اسعد فلم يكن له عقب وانما الولد لسعد وانما غلط الناس لان المشهور هو اسعد . من تهذيب التهذيب (١٢ : ٤٣٩) .

ماتت قبل المائة ويقال بعدها[١].

ابوحسن البراد مولى بني نوفل ، ثقة كان من الفقهاء واهل الصلاح[٢].

عبيدالله بن دارة مولى آل عثمان بن عفان[٣].

صفوان بن عياض ابن اخي اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي وهـــو زوج بنت اسامة[٤].

حميد بن مالك بن الخثم الدؤلي كان قليل الحديث[٥].

جعفر بن عمرو بن امية بن خويلد بن عبدالله الكناني ، كان ثقة ولـــه احاديث مات في خلافة الوليد بن عبدالملك[٦].

محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ، امـــه ام ولد يقال لها زينب وهو آخر خلفاء بني امية[٧].

محمد بن عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وامه هند بنـــت

---

(١) تقريب التهذيب (٢ : ٦٠٧) .
(٢) طبقات ابن سعد (٥ : ٢٢٨) ، تهذيب التهذيب (١٢ : ٧٢) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ : ٢٢٨) .
(٤) المصدر السابق (٥ : ١٨٧) .
(٥) المصدر السابق (٥ : ١٨٥) .
(٦) المصدر السابق (٥ : ١٨٣) .
(٧) المصدر السابق (٥ : ١٧٦) .

خالد بن حـــزام بن خويلد [١] .

عمر بن عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية ، وكان قليل الحديث [٢] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ : ٢٣٢) .
(٢) المصدر السابق (٥ : ١١٢) .

(٤) موقف العلماء من سماعه من ابن عمر .

اختلفت الاقوال والروايات فى سماع ابن شهاب الزهرى من عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما . فالبعض ينفى رؤيته وسماعه معا من ابن عمر والبعض الاخر يثبت رؤيته له ويؤيد سماعه منه . فممن انكر رؤيته لابن عمر وسماعه منه ابو حاتم الرازى [1].

ومن المنكرين لروايته وسماعه من ابن عمر الامام احمد [2] وابن معين [3] وقد نقل لنا قولهم هذا ابن حجر قال :

وعن احمد قال : لم يسمع الزهرى من عبد الله بن عمر وقال : قال ابو حاتم : لا يصح سماعه من ابن عمر ولا رآه .

وقال من ابن معين ليس للزهرى عن ابن عمر رواية [4].

فذهب هؤلاء الائمة الثلاثة الى نفى رواية الزهرى وسماعه من ابن

---

(١) هو عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى صاحب كتاب الجرح والتعديل توفى سنة ٣٢٧ .

(٢) هو الامام احمد بن محمد بن حنبل صاحب المذهب المشهور والمسند المعروف . توفى ٢٤١ .

(٣) هو يحيى بن معين بن عوف احد الائمة الاعلام، ابو زكريا . توفى ٢٣٣ .

(٤) تهذيب التهذيب (٩ : ٤٥٠) .

عمر رضى الله عنهما وهم لا يستهان بقولهم لانهم من اصحاب العلم ومن جهابذة العلماء الذين اذا قالوا يسمع اقوالهم ، ويعتد به وذلك لمكانتهم البارزة فى العلم ولمعرفتهم باهله .

وهناك فريق آخر من العلماء ذهبوا الى القول باثبات رؤية الزهرى وبتحقق سماعه من ابن عمر وهم كذلك علماء اجلاء مثل الامام مسلم[١] فقد ذكر فى رجال ابن شهاب عشرة من الصحابة وفى مقدمتهم عبد الله بن عمر بن الخطاب[٢] وابو نعيم الاصبهانى[٣] فقد قال : ادرك الزهرى جماعة من الصحابة وحدث عنهم فممن روى عنهم ورآهم ممن روى من النبى صلى الله عليه وسلم وادركه عبد الله بن عمر[٤] .

وقال الذهبى[٥] فى تاريخ الاسلام[٦] روى من ابن عمر حديثين فيما

---

(١) هو الامام مسلم المشهور صاحب الصحيح وهو مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ابو الحسن . توفى سنة ٢٦١ .

(٢) رجال عروة بن الزبير وجماعة من التابعين (ص ١٤٣) مخطوطة المكتبة الظاهرية مجموع (٥٥) .

(٣) هو الحافظ الكبير احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق ابو نعيم الاصبهانى صاحب حلية الاولياء توفى ٤٣٠ .

(٤) حلية الاولياء ٣/٣٧٢ .

(٥) هو الامام الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى صاحب التصانيف . مات ٧٤٨ .

(٦) (٥ : ١٣٦) .

بلغنا[١] . وقال ايضا : روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله[٢] شيئا قليلا .

وقال احمد العجلى[٣] سمع ابن شهاب من ابن عمر ثلاثة احاديث[٤] .

وقال معمر سمع الزهرى من ابن عمر حديثين[٥] .

وقال محمد بن محمد الجزرى[٦] : روى عن عبد الله بن عمر فيقال : سمع منه حديثين[٧] .

وقال ابن حجر بعد ماذكر نسب الزهرى ، روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب[٨] .

---

(١) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٥) مصور .

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الامام ابو عبد الله الانصارى صحابى جليل شهد العقبة وبيعة الرضوان وكان مفتى المدينة فى زمانه ارسل عنه الزهرى . توفى ٧٨ .

(٣) هو الامام الحافظ ابو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى توفى ٢٦١ .

(٤) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٥) ، تهذيب الكمال للمزى (٦ : ١٢٧٠) .

(٥) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٥) .

(٦) هو الحافظ المقرى شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الدمشقى الشافعى صاحب غاية النهاية فى طبقات القراء . توفى ٨٣٣ .

(٧) غاية النهاية فى طبقات القراء (٢ : ٢٦٢) .

(٨) تهذيب التهذيب (٩ : ٤٤٥) .

ومن قال بروايته عن ابن عمر الامام السيوطى[١] فى كتابه طبقات الحفاظ[٢]

والذين اثبتوا رؤية ابن شهاب لابن عمر وسماعه منه كثيرون .

وانما ذكرنا هؤلاء على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

الترجيح .

نقول بترجيح قول من ذهب من العلماء الى سماع ابن شهاب من عبد الله بن عمر وذلك لكثرة من ذهب اليه ، ولمكانة اهله العلمية فهو لا يترك مجالا للشك فى سماع ابن شهاب وروايته من ابن عمر رضى الله عنهما ، ولان ابن شهاب الزهرى نفسه ذكر انه حج مع ابن عمر وهذا يكفى دليلا وشاهدا على رؤية ابن شهاب لابن عمر وسماعه منه . وهو حجة قاطعة فى الرد على من انكر رؤيته وسماعه من ابن عمر . فليس من المعقول انه يحج معه ثم يفارقه فى رحلة كهذه دون ان يسمع منه . قال الزهرى كتب عبد الملك الى الحجاج اقتد بابن عمر فى مناسكك . قال " فارسل اليه يوم عرفة اذا اردت ان تروح فآذنا قال : فجاء هو وسالم وانا معهما حين زاغت الشمس فقال : ما يحبسه فلم يلبث ان خرج الحجاج فقال : ان امير المؤمنين كتب الى ان اقتدى بك

---

(١) هو عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطى جلال الدين امام حافظ ومؤرخ واديب له نحو ٦٠٠ مصنف توفى ٩١١ .

(٢) (ص ٤٢) .

وآخذ عنك ، قال : ان اردت السنة فاوجز الخطبة والصلاة ، قال الزهـــــرى وكنت يومئذ صائما فلقيت من الحر شدة"[١].

فبهذا يتضح لنا رجحان رواية ابن شهاب وسماعه من عبد الله بـــــن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

غير ان روايته عنه كانت قليلة جدا وممن قال بترجيح سماع الزهـــــرى من ابن عمر الصنعانى فقد قال فى ترجمة الزهرى" وانكر احمد بن حنبـــــل ويحيى بن معين سماعه من ابن عمر واثبته على بن المدينى والمثبت اولـــــى من النافى"[٢].

---

(١) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٥) ، وانظر تهذيب التهذيب (٩ : ٤٥١) .

(٢) كتاب توضيح الافكار (١ : ٢٨٥) .

(٥) مقدرته على الحفظ وسرعة الفهم .

لقد اكرم الله سبحانه وتعالى الامام الزهرى بقوة الذاكرة وسرعة الفهم وعدم النسيان حتى اصبح آيةعجبا فى ذلك . مما اهله للنبوغ فى العلم وبخاصة علم الحديث .

ومما يبرهن على قوة حفظه انه حفظ القرآن الكريم فى ثمانين ليلة .

قال البخارى قال لى ابراهيم بن المنذر عن محن عن ابن اخى الزهرى ان عمه اخذ القرآن فى ثمانين ليلة[1].

قال النووى عن هذا الاسناد : وهذا اسناد فى نهاية من الصحة[2].

وقد بلغ الزهرى مكانة فى الحفظ والفهم توجد فى نفس من تتبع اخباره الدهشة والعجب . فكان يجالس العلماء ويحضر حلقات العلم فلا يستفهم عما يسمعه ولا يسأل اعادة ماقيل فى حضوره لانه اعطى من قوة الحفظ وسرعة الفهم مايكفيه مؤنة ذلك . قال الليث : قال ابن شهاب ما استودعت قلبى شيئا قط فنسيته[3].

---

(١) التاريخ الكبير للبخارى (١ : ٢٢٠) ق ١ ، وانظر تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٤٩٦) ، تذكرة الحفاظ (١ : ١١٠) .

(٢) تهذيب الاسماء واللغات (١ : ٩١) .

(٣) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) ، قارن بما فى التاريخ الكبير للبخارى (١ : ٢٢١) قسم ١ ومرآة الجنان (١ : ٢٦٠) ، صفة الصفوة (٢ : ١٣٧) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٥) ، شذرات الذهب (١ : ١٦٢) .

وجاء عن ابن شهاب انه كان يقول : انى لامر بالبقيع فاسد آذانـــى مخافة ان يدخل فيها شيء من الخنا ، فوالله مادخل اذنى شيء قط فنسيته.[1]

وقال الامام مالك : حدث الزهرى يوما بحديث فلما قام اخذت بلجـــام دابته فاستفهمته . فقال : اتستفهمنى ؟ ما استفهمت عالما قط ، ولا رددت على عالم قط".[2]

واراد هشام بن عبدالملك ان يمتحن حفظه فسأله ان يكتـــب لاولاده شيئا من حديثه فاملى الزهرى على كاتب هشام اربعمائة حديث ثـــم خرج الزهرى على اهل الحديث فحدثهم بها . وانما فعل ذلك حتى لا يخص اهل الدنيا بهذا العلم دون غيرهم من طلاب العلم ثم ان هشاما قـــال للزهرى بعد شهر او نحوه . ان ذلك الكتاب قد ضاع فقال : لا عليك فاملـى عليهم تلك الاحاديث فاخرج هشام الكتاب الاول فاذا هو لم يغادر حرفـــا واحـــدا".[3]

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١ : ٨٢) ، فتح المغيث (٢ : ١٤٤) .

(٢) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) ، تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٤٨) ، الجرح والتعديل (٤ : ٧٢) قسم ١ .

(٣) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) ، قارن بما فى تذكرة الحفاظ (١ : ١١٠) والالماع فى تقييد الرواية والسماع (ص ٢٤٣) ، وكتاب المعرفـــــة والتاريخ (١ : ٦٤٠) ، وتاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٢) .

فاعجب هشام بحفظه فاختاره مربيا ومؤدبا ومفقها لاولاده . وكان معظما وافر الحرمة عنده .

وقال الزهري عن حفظه : ما استعدت حديثا قط وما شككت في حديث قط الا حديثا واحدا فسألت صاحبي فاذا هو كما حفظت[١]. وكان يحضر دروس العلم التي كان يلقيها الاعرج على طلاب العلم فكان الطلاب يكتبون ما يسمعونه منه الا ابن شهاب فانه كان لا يكتب لانه كان يحفظ ما يسمعه ثم يعتمد على ذاكرته الا اذا كان الحديث فيه طول فانه كان يكتبه ثم يمحو ماكتبه بعد ما يحفظه . ذكر ابن عساكر بسنده إلى عكرمة قال : كنا نأتي الاعرج ويأتيه ابن شهاب، فنكتب ولا يكتب ابن شهاب، قال : فربما كان الحديث فيه طول قال : فيأخذ ابن شهاب ورقة من ورق الاعرج قال : وكان الاعرج يكتب المصاحف فيكتب ابن شهاب ذلك الحديث في تلك القطعة ثم يقرأه ثم يمحوه مكانه . وربما قام بها معه فيقرأها ثم يمحوها[٢].

ومن نوادره في الحفظ ما رواه ابن عساكر بسنده الى عبد العزيز بن عمران ان عبد الملك بن مروان كتب الى اهل المدينة يعاتبهم فوصل كتابه

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ١١١) ، تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٣) ، وصفة الصفوة (٢ : ١٣٧) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠٢) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٤٩٨) ، تقييد العلم للخطيب البغدادي (ص ٥٩) .

فى طومارين - أى صحيفتين - فقرئ الكتاب على الناس عند المنبر فلما فرغوا وافترق الناس اجتمع الى سعيد بن المسيب جلساؤه فقال لهم سعيد ماكان فى كتابهم ؟ ليت انا وجدنا من يعرف لنا ما فيه ؟ فجعل الرجل من جلسائه يقول : فيه كذا ويقول الاخر ايضا فيه كذا قال : فكان سعيد لم يشتف فيما سأل عنه بخبرهم فبان ذلك لابن شهاب فقال اتحب يا ابا محمد ان تسمع كل مافيه ؟ قال نعم فقرأه حتى جاء عليه كله كأنما كان يقرأه من كتاب بيده".[1]

ومما يطرف ذكره هنا ماروى عن الزهرى انه قال : ما اكلت تفاحا ولا اصبت شيئا فيه خل منذ عالجت الحفظ.[2]

وقوله :" من احب حفظ الحديث فليأكل الزبيب ".[3]

وقوله :" الحافظ لا يولد الا فى كل اربعين سنة مرة".[4]

ومن خلال ماتقدم تتجلى لنا بوضوح مكانة الزهرى ومقدرته على الحفظ والاستيعاب وعدم النسيان لما يقرأه أو يسمعه من العلم .

قال ابن تيمية : ان الغلط والنسيان كثيرا مايعرض للانسان ومن الحفاظ من قد عرف الناس بعده عن ذلك جدا كما عرفوا حال الشعبى

---

(١) تاريخ ابن عساكر(١٥ : ٥٠٠) .

(٢) المصدر السابق (١٥ : ٥٠٠) ، وانظر البداية والنهاية(٩ : ٣٤٢) ، غاية النهاية فى طبقات القراء(٢ : ٢٦٢) .

(٣) شذرات الذهب (١ : ١٦٢) ، سير اعلام النبلاء(٥ : ٣٢٧) .

(٤) تاريخ الاسلام(٥ : ١٤٦) ، سير اعلام النبلاء(٥ : ٣٠١) .

والزهرى وعروة وقتادة والثورى وامثالهم لا سيما الزهرى فى زمانه والثورى فى زمانه ، فانه قد يقول القائل ان ابن شهاب الزهرى لا يعرف له غلط مع كثرة حديثه وسعة حفظه"[١].

ومع هذه المكانة فى الحفظ والاتقان وسعة العلم لم يكن الزهرى يعتمد فى حفظه على الكتابة والتدوين وانما كان يعتمد على حفظه وقوة ذاكرته . وماجاء من استعماله للكتابة انما كان ذلك فى اول امره عندما بدأ فى طلب العلم لتكون عونا له على الحفظ والاتقان . قال ابو الزناد عن ابيه : " رأيت ابن شهاب ومعه الواح او صحف يكتب فيها الحديث وهو يتعلم يومئذ الاحاديث"[٢].

وقال الذهبى : عندما نقل هذا النص : وكان الزهرى حافظا لا يحتاج الى ان يكتب . فلعله كان يكتب ويحفظ ثم يمحوه"[٣].

واما قول امرأته له والله لهذه الكتب اشد على من ثلاث ضرائر"[٤].

انما حصل ذلك عندما استجاب لامر الخليفة عمر بن عبد العزيز وحقق

---

(١) مقدمة فى اصول التفسير لابن تيمية (ص ٦٥) .

(٢) تاريخ ابن عساكر(١٥ : ٤٩٧) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٧) .

(٣) تاريخ الاسلام(٥ : ١٣٧) .

(٤) وفيات الاعيان (٤ : ١٧٧ - ١٧٨) .

رغبته في جمع الحديث فقد جمعه له وكتبه في دفاتر وكراريس وكانوا في السابق يطلقون اسم الكتب على الدفاتر والابواب مثل قولهم كتاب الطهارة كتاب الزكاة ،كتاب الحج .

(٦) ذكر مروياته وماله فى الصحيحين .

مما لا غبار عليه ان ابن شهاب الزهرى كان من اكثر اهل زمانه حفظا واتقانا وصبرا على العلم . فالزهرى صاحب علم وافر . فهو عالم بالسنة والقرآن والفقه والسير والمغازى واحوال العرب وانسابها لذلك لا يخلو من علمه ومروياته كتاب قيم .

وقد كثرت الروايات والاخبار من حفظه وسعة علمه فكان يحفظ اكثر من الفى حديث حسب ماتذكر الروايات، اكثرها من الثقات ومنها قدر مائتين عن غير الثقات .

قال ابو داود : اسند الزهرى اكثر من الف حديث عن الثقات وحديث الزهرى كله الفا حديث ومئتا حديث النصف منها مسند وقدر مائتين عن غير الثقات وما اختلفوا عليه فلا يكون خمسين حديثا والاختلاف عندنا ماتفرد قوم على شيء وقوم على شيء.[1]

وقال على بن المدينى : له نحو الفى حديث.[2]

---

(١) تهذيب الكمال للمزى (٦ : ١٢٧٠) ،وانظر تذكرة الحفاظ (١ : ١٠٩) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٦) ،الوافى بالوفيات (٥ : ٢٥) ،تاريخ الاسلام (٥ : ١٣٦) .

(٢) كتاب الوافى بالوفيات (٥ : ٢٥) ،سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٦) ،تاريخ الاسلام (٥ : ١٣٦) ،تهذيب الكمال للمزى (٦ : ١٢٧٠) .

وقال ابو مسعود احمد بن الفرات الرازى : ليس فيهم اجود سندا من الزهرى كان عنده الفا حديث[١].

وله فى الموطأ مرفوعا مائة وثلاثة وثلاثون حديثا[٢].

وهذا قليل من كثير فكتب الحديث كلها عامرة وزاخرة باحاديث الامام الزهرى ورواياته وخاصة الاصول الستة منها فهى قد حوت مجموعة كبيرة من احاديث الزهرى وعلمه لذلك قلما تجد فيها صحفه لا تحمل شيئا من علم الزهرى . وقد تتبعت احاديثه فى صحيح البخارى بشرح فتح البارى فوقفت له على الف ومائتين وتسعة احاديث بالمكرر .

وكذلك تتبعت احاديثه فى صحيح الامام مسلم فوقفت له على ثمانمائة وسبعة وستين حديثا بما فى ذلك المكرر، وكان غير المكرر منها ثلاثمائة وواحد وثلاثين حديثا .

وقد اتفق له الشيخان على مائتين واربعة وسبعين حديثا من مجموع هذه الاحاديث .

ولولا مخافة التطويل لذكرت مواطن هذه الاحاديث فى الصحيحين وارقام صفحاتها ، ومن يتتبع روايات الامام الزهرى يجد انه كان حفاظة جماعة وانه موسوعة علمية نادرة المثيل* وهو من القلائل الذين وطدوا اركان

---

(١) تهذيب الكمال للمزى (٦ : ١٢٧٠) .

(٢) شجرة النور الزكية فى طبقات الحنفية .

السنة بما رواه من الاحاديث النبوية وما سجله من آثار الصحابة ، ومن القلائل الذين لم تحتجز السنة كل جهدهم . فلقد حظيت الاخبار التاريخية والاشعار الجاهلية ، وايام العرب بنصيب واف من جهد ابن شهاب . فكان مجموعة من المعارف ـ عرف قدره خلفاء بنى امية فاحلوه فى بلاطهم محلا لائقا بمعارفه وقد ولاه يزيد بن عبد الملك القضاء[1] . وقد احترم روايته وقدر جهوده العلمية جميع المنصفين .

---

(١) التاريخ العربى ومصادره (٢ : ٤١٢) .

(٧) منهجه فى الرواية .

كان منهجه فى الرواية انه يروى الاحاديث باسانيدها وكان اذا روى عن عدد من الرواة حديثا ورأى ان تلك الروايات لا تختلف فى جوهر الحديث يدمجها ويكتفى بذكر اسانيدها .

ففى دائرة المعارف الاسلامية " والزهرى فى كثير من الاحيان يذكر اسناده فى الاثار التى ترد اليه . ولكنه كان فى احيان كثيرة يغفل سنده على انه اذا استقى من عدة رواة حديثا ورأى ان كل هؤلاء الرواة يتفقون فى جوهر الحديث لم يفصل كل رواية على حدة بل يدمجها جميعا ويذكر اسانيده كلها وتعد هذه الطريقة اول محاولة متواضعة بذلت فى رواية الحديث باسلوب مبتكر".[1]

وكان اذا سمع الحديث من راويين وكان احدهما عنده اوثق من الاخر يعتمد رواية الاوثق . قيل للزهرى يزعمون انك لا تحدث عن الموالى قال : اخبركم عن ذلك انى كنت لقيت نافعا فسمعت منه ثم لقيت سالما بعده فسألته عما سمعت من نافع فحدثنيه وكان سالم اوثق عندى واثبت من نافع فتركت نافعا[2]".[3]

---

(١) (١ : ٤٥٧ - ٤٥٨) .

(٢) هو ابو عبد الله المدنى مولى عبد الله بن عمر، ثقة ثبت فقيه ، مات ١١٧هـ.

(٣) تاريخ ابن عساكر (٥ : ٤٩٨) .

وكان يقدم ابناء المهاجرين والانصار على الموالى فى الرواية . قـــال معمر : قلت للزهرى ذكروا انك لا تحدث من الموالى قال : انى لأحـــدث عنهم ولكن اذا وجدت ابناء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مـــن المهاجرين والانصار .. فماذا اصنع بغيرهم [1].

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥: ٤٩٩) .

الفصل الثانى

(أ) الزهرى معلمـــا

(١) سعة علمه .

بلغ الزهرى مكانة علمية واسعة جدا . فقد اشتهر بغزارة علمه وسعـــة معرفته فدوى صيته فى اقطار الارض فاصبح محط الرحال ومن يشار اليهـــم بالبنان ، فهو اعلم اهل زمانه واكثرهم مقدرة على الحفظ والاستيعاب . فقـــد كان جامعا وملما بمختلف العلوم الاسلامية وبخاصة فى الحديث والفقـــه والنسب والمغازى والسير والتفسير .

قال الليث بن سعد : مارأيت عالما قط اجمع من ابن شهاب لوسمعتـه يحدث فى الترغيب والترهيب لقلت مايحسن غير هذا ، وان حدث عن الانبياء واهل الكتاب قلت لا يحسن الا هذا وان حدث عن الاعراب والانساب قلـــت لا يحسن الا هذا وان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه جامعا"[1].

وكان الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز يأمر جلساءه بان يأتوا ابـــن

---

(١) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) ، تذكرة الحفاظ (١ : ١٠٩) ، تاريـــخ الاسلام (٥ : ١٣٧) ، تهذيب الكمال للمزى (٦ : ١٢٧٠) ، صفـــة الصفوة (٢ : ١٣٧) ، تاريخ دمشق (١٥ : ٥٠٤) ، حلية الاوليـــاء (٣ : ٣٦١) ، كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٣) .

شهاب ليستفيدوا من علمه الواسع ففي حلية الاولياء قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه : هل تأتون ابن شهاب ؟ قالوا انا لنفعل قال : فاتوه فانه لم يبق احد اعلم بسنة ماضية منه والحسن وضرباؤه يومئذ احياء.[١]

وروى ابراهيم بن سعد عن ابيه قال : ما ارى احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ما جمع ابن شهاب.[٢]

وهذا الرأى يصور لنا مكانة الزهري العلمية ونبوغه في زمانه وتفوقه على اقرانه .

فقد كان الزهري اعلم اهل زمانه من غير مزاحم فكان اذا دخل المدينة لم يحدث بها احد من اهل العلم ومشائخه حتى يخرج الزهري منها وذلك اجلالا له واحتراما لمكانته العلمية . قال الامام مالك : كان

---

(١) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٠) ، صفة الصفوة (٢ : ١٣٧) ، وانظره بلفظ لم يبق احد اعلم بسنة ماضية من الزهري في تاريخ الاسلام (٥ : ١٣٦) ، تذكرة الحفاظ (١ : ١٠٩) ، وفيات الاعيان (٤ : ١٧٧) ، الوافي بالوفيات (٥ : ٢٥) ، شذرات الذهب (١ : ١٦٢) ، الجرح والتعديل (٤ : ١٧٢) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) ، العبر في اخبار من ذهب (١ : ١٥٩) .

(٢) تاريخ الاسلام (٥ : ١٤١) ، التاريخ الكبير للبخاري (١ : ٢٢١) ، صفة الصفوة (١ : ١٣٦) ، تهذيب اسماء اللغات (١ : ٩٢) ، تذكرة الحفاظ (١ : ١٠٩) ، طبقات ابن سعد (٢ : ٣٨٨) .

الزهرى اذا دخل المدينة لم يحدث بها احد حتى يخرج[١] .

وقال : بقى ابن شهاب وماله فى الدنيا نظير[٢] وقال بعض اهل العلم انه يفوق ابن سيرين والحسن فى كثرة العلم . قال ابو بكر الهذلى : جالسنا الحسن وابن سيرين فما رأينا مثل الزهرى[٣] .

وسئل مكحول من اعلم من لقيت ؟ قال : ابن شهاب . قيل له ثم من ؟ قال : ابن شهاب . قيل له ثم من ؟ قال : ابن شهاب[٤] .

ومما يدل على غزارة علم الزهرى الكتب والدفاتر التى كتبها آل مروان من علمه فقد كانت تحمل على الدواب لكثرتها . قال معمر : كنا نرى انا قد اكثرنا عن الزهرى حتى قتل الوليد فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته . يقول من علم الزهرى[٥] .

واقوال العلماء فى الثناء عليه والاعتراف بجلالته فى العلم والمعرفة تفوق الحصر .

---

(١) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٧) .
(٢) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٣٨) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٧) .
(٣) تاريخ الاسلام (٥ : ١٣٨) ، كتاب الجرح والتعديل (٤ : ٧٤) ق ١ .
(٤) وفيات الاعيان (٤ : ١٧٧) ، تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٠) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٧) ، طبقات الفقهاء للشيرازى (ص ٣٥) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) .
(٥) طبقات ابن سعد (٢ : ٣٨٩) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٤) ، كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٣٧ - ٦٣٨) .

فمنها قول قتادة : مابقى احد اعلم بسنة ماضية من ابن شهاب ورجل آخر كأنه يعنى نفسه[١].

وقال الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال : مابقى عند احد من العلم مابقى عند ابن شهاب[٢].

وقال سعيد بن عبد العزيز : ما الزهرى الا بحر[٣]. وقال مكحول ابن شهاب اعلم الناس[٤]. وجاء عن عمرو بن دينار انه قال : اى شيء عند الزهرى ؟ انا لقيت ابن عمر ولم يلقه . وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه ، فقدم الزهرى مكة . فقال عمرو : احملونى اليه وكان قد اقعد ، فحمل اليه فلم يأت الى اصحابه الا بعد ليل . فقالوا له كيف رأيت الزهرى ؟ فقال : والله مارأيت مثل هذا الفتى القرشى قط[٥].

وقال الامام مالك : قدم ابن شهاب المدينة واخذ بيد ربيعة ودخلا الى بيت الديوان فلما خرجا وقت العصر خرج ابن شهاب وهو يقول ماظننت ان بالمدينة مثل ربيعة وخرج ربيعة وهو يقول : ماظننت ان احدا

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٤٨) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٩) .
(٢) تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٨) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) .
(٣) تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٩) .
(٤) المصدر السابق (٥ : ١٤٩) .
(٥) وفيات الاعيان (٤ : ١٧٧) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٥) ، طبقات الفقهاء للشيرازى (ص ٣٥) .

بلغ من العلم مابلغ ابن شهاب [١].

وقال ايوب السختياني : مارأيت احدا اعلم من الزهري فقال له صخر بن جويرة ولا الحسن ؟ فقال : مارأيت احدا اعلم من الزهري [٢].

وعن جعفر بن ربيعة قال : قلت لعراك من افقه اهل المدينة ؟ قال اما اعلمهم بقضايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضايا ابي بكر وعمر وعثمان وافقههم فقها واعلمهم بما مضى من امر الناس فسعيد بن المسيب واما اغزرهم حديثا فعروة بن الزبير .

ولا تشاء ان تفجر من عبيدالله بن عبدالله بحرا الا فجرته . قال عراك : فاعلمهم عندي جميعا ابن شهاب فانه جمع علمهم جميعا الى علمه [٣].

وعن سفيان قال : مات الزهري يوم مات وما احد اعلم بالسنة منه [٤].

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ١١٠) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠١) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٦) ، صفة الصفوة (٢ : ١٣٦) ، تهذيب اسماء اللغات (١ : ٩٢) ، كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٣٧) تهذيب التهذيب (٩ : ٤٤٩) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) .

(٣) صفة الصفوة (٢ : ١٣٦ - ١٣٧) ، تهذيب التهذيب (٩ : ٤٤٨) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٠) ، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص ٣٥) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٢ - ٦٢٣) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٩) .

(٤) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٨) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٩) .

ومما يدل على غزارة علم الزهري انه كان يحدث في الجلسة الواحدة بما يزيد على مائة حديث . قال الامام مالك : حدث الزهري بمائة حديث ثم التفت الي فقال : كم حفظت يامالك ؟ قلت اربعين حديثا قال فوضع يده على جبهته ثم قال : انا لله كيف نقص الحفظ[١] .

وطلب منه هشام بن عبدالملك مرة ان يملي لاولاده بعض حديثه فاملى على كاتب هشام اربعمائة حديث[٢] .

وعلم الزهري بحر لا ينزف مهما اخذ منه . قال الزهري : لقيني سالم كاتب هشام بن عبدالملك فقال ان اميرالمؤمنين يأمرك ان تكتب لولده حديثك قال : فقلت له لو سألتني عن حديثين اتبع احدهما الاخر ماقدرت على ذلك ولكن ابعث الي كاتبا او كاتبين فانه قل يوم الا يأتيني قوم يسألوني عما لم اسئل عنه بالامس . قال فبعث الي كاتبين . فاختلفا الي سنة قال : ثم لقيني فقال : يا ابا بكر ما ارانا الا قد انقصناك قال : قلت كلا انما كنت في عزاز[٣] الارض فالان هبطت بطون الاودية[٤] .

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (٥ : ١٤٨) .

(٢) انظر البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٢) .

(٣) عزاز الارض ما اشتد وصلب منها . انظر لسان العرب مادة عزز .

(٤) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٢) ، حلية الاولياء (٣ : ٣٦١) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٨) ، كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٣٢) .

ومع هذه المكانة والغزارة فى العلم ماكان الزهرى يدعى انه جمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم كله غير انه كان يرجو انه بلغه نصف حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

فعن نافع بن مالك عم مالك بن انس قال : قلت للزهرى مابلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب شيئا من العلم الذى يراد به وجه الله يطلب به شيئا من عرض الدنيا دخل النار فقال الزهرى لا مابلغنى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له كل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغك . قال : لا قلت فنصفه قال : عسى قلت فهذا فى النصف الذى لم يبلغك .[1]

وقد حفظ الزهرى علم الفقهاء السبعة[2] وامثالهم زيادة الى علمه فقد جاء فى كتاب المعرفة والتاريخ ان الزهرى جمع الى علمه علم عشرة من كبار علماء زمانه وهم سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وابو بكر بن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد ، وسليمان بن يسار ، وابان بن عثمان ، وقبيصة بن ذؤيب ، وآخر فكان اعلم الناس بقولهم وحديثهم ابن شهاب ثم بعده مالك بن

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ١٤١) .

(٢) الفقهاء السبعة هم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد بن ابى بكر ، وابو بكر بن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد ، وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، وسليمان بن يسار .

انس ثم بعد مالك عبدالرحمن بن مهدى[١].

فمما تقدم من النصوص واقوال العلماء تتجلى لنا بوضوح شخصية الزهرى العلمية ومكانته بين علماء عصره . وماقدمه من بذل وجهد لخدمة الاسلام والمسلمين ولحفظ السنة المشرفة . فقد وقف حياته على العلم خدمة للاسلام وعلومه ، وترك بعد ما انتقل الى جوار ربه علما وافرا تناقلته الاجيال من بعده جيلا بعد جيل رواية وتأليفا فقل مانجد كتابا علميا خاليا من علم الزهرى .

ومن تتبع الكتب العلمية وعاش فى صحبتها لا يكاد يجد بابا من ابوابها الا وللزهرى فيه رواية او قول او اجتهاد او جواب لمسألة فقد كان الزهرى فى التابعين مثل ابى هريرة فى الصحابة رضى الله عنهم من حيث الحفظ وكثرة الاحاديث .

قال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية : " الزهرى احفظ اهل زمانه حتى يقال انه لا يعرف له غلط فى حديث ولا نسيان مع انه لم يكن فى زمانه اكثر حديثا منه . ويقال انه حفظ على الامة تسعين سنة لم يأت بها غيره . وقد كتب عنه سليمان بن عبدالملك كتابا من حفظه ثم استعاده منه بعد عام فلم يخط منه حرفا"[٢].

---

(١) (١ : ٣٥٣) ، تاريخ بغداد (١٠ : ٢٤٢ - ٢٤٣) ، وانظر علل الحديث ومعرفة الرجال لابن المدينى (ص ٥٣) .

(٢) فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية (٢١ : ٤٩٤) .

وقال عنه ايضا : حفظ الزهري الاسلام نحوا من سبعين سنة[١] .

وفى تاريخ ابن عساكر : لولا الزهري لذهب كثير من السنن[٢] .

وقال الامام مسلم : وللزهري نحو تسعين حديثا يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه احد باسانيد جياد[٣] .

ومن هذه الاقوال يتبين لنا ماقام به الامام الزهري من جهود في خدمة الاسلام . وماحفظه على هذه الامة من نصوص دينها .

---

(١) شذرات الذهب فى اخبار من ذهب (١ : ١٦٢) .

(٢) (١٥ : ٥٠٨) .

(٣) فى صحيحه (٣ : ١٢٦٨) .

(٢) مكانته فى الحديث .

الحديث هو المصدر الثانى من مصادر التشريع الاسلامى ، لذلك اهتم به علماء المسلمين وخدموه خدمة بالغة الاهمية ، تتفق مع مكانته التشريعية فهو الجانب كونه يمثل الركن الثانى فى التشريع له ارتباط وثيق ومهم بالركن الاول الذى هو القرآن الكريم . فالحديث النبوى يبين القرآن ويفسره قال الله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم " وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون "(١) .

فكان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون الى الرسول صلى الله عليه وسلم فى فهم كل ما اشكل عليهم فهمه او استنباطه من القرآن ، والسنة مع ما وصلت اليه من مكانة فى التشريع لم تسلم من عبث العابثين وكيد اعداء الدين بل وصل الامر ببعضهم الى الدعوة الصريحة الى ترك العمل بالسنة والدعوة الى الاكتفاء بما جاء فى القرآن الكريم من التشريعات . ولكن هؤلاء وكل من حاول العبث بالحديث النبوى وضع علماء الحديث القواعد والمصطلحات لسلامته وحفظه من العبث ومن اولئك العلماء الاجلاء الامام ابن شهاب الزهرى امام هذا الشأن فى عصره .

قال معمر : سمعت الزهرى يقول : يا اهل العراق يخرج الحديث

---

(١) سورة النحل : ٤٤ .

من عندنا شبرا ويصير عندكم ذراعا[١] .

وكان الزهرى لا يقبل فى الحديث اللحن . قال مالك بن انس : قرأت على الزهرى سبعين حديثا فلحنت فى حديث فحرك دابته وقال : اف . اف ذهب فهم الناس[٢] .

وقد شهد له اهل زمانه والاجيال من بعدهم بالتفوق والامامة فى هذا الشأن قال على بن المدينى : لا اعرف احدا احسن حديثا من ابن شهاب[٣] .

وقال ابن عيينة : مرض عمرو بن دينار فعاده الزهرى فلما قام الزهرى قال عمرو : مارأيت شيخا انص الحديث الجيد من هذا الشيخ[٤] .

وقال عبد الرزاق بن معمر مارأيت مثل حماد بن ابى سليمان فى الفن الذى هو فيه ـ يعنى الفقه ـ ومارأيت مثل الزهرى فى الفن الذى هو فيه يعنى الحديث[٥] .

وقال ابن المدينى : دار علم الثقات على الزهرى وعمرو بن دينار

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٤٢) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٧) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٢) .

(٤) المصدر السابق (١٥ : ٥٠٣) .

(٥) المصدر السابق (١٥ : ٥٠٧) .

بالحجاز، وقتادة ويحيى بن ابى كثير بالبصرة، وابى اسحاق والاعمش بالكوفة يعنى غالب الاحاديث الصحاح لا تخرج من هؤلاء الستة"[١].

وقال ابن منجويه عن الزهرى : رأى عشرة من الصحابة وكان من احفظ اهل زمانه واحسنهم سياقا لمتون الاخبار فقيها فاضلا"[٢].

وقال الامام مالك بن انس: ما ادركت بالمدينة فقيها محدثا غير واحد فقيل له من هو ؟ فقال ابن شهاب الزهرى"[٣].

ولطول خبرته فى الحديث اصبح ماهرا فى صياغته . قال عمر بن عبد العزيز مارأيت احدا احسن سوقا للحديث اذا حدث من الزهرى"[٤].

وقال عمرو بن دينار : مارأيت احدا انص للحديث من الزهرى"[٥].

وقال عمرو بن دينار ايضا : لقد جالست جابرا وعبدالله بن عباس وابن عمر وابن الزبير فما رأيت احدا اسيق للحديث من الزهرى"[٦].

وقال يحيى بن بكير : كان من احفظ الناس فى وقته واحسنهم سياقا

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ١١١) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠٢) .

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطى (ص ٤٢) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ٣٨٨) .

(٤) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) ، الجرح والتعديل (٤ : ٧٢) ق ١ .

(٥) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) ، تهذيب التهذيب (٩ : ٤٤٨) .

(٦) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) .

للمتـــون[١] .

وكانت له عوالى فى الحديث . قال الذهبى : وقد وقع لى من عواليـــه نحو سبعين حديثا"[٢] .

وقال الامام الشافعى : لولا الزهرى ذهبت السنن من المدينة"[٣] .

وتقدم لنا فى مقدرته على الحفظ وسعة الفهم انه حفظ على الامـــــة تسعين سنة .

وقال الشافعى حدثنى ابن سعد قال : سألت الزهرى عن شيء مـــن امر الخلع فقال ان عندى فيه ثلاثين حديثا ماسألنى عنها احد قط"[٤] .

وكان الزهرى احيانا يذاكر نفسه الحديث حتى يصبح عليه الصبح . قال الليث : تذكر ابن شهاب ليلة بعد العشاء حديثا وهو جالس يتوضأ فمـــا زال ذلك مجلسه حتى اصبح"[٥] .

وكان الزهرى عالما بناسخ الحديث ومنسوخه قال ابو رزين : سمعـــت الزهرى يقول : اعيا الفقهاء واعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى

---

(١) كتاب الجمع بين رجال الصحيحين (ص ٤٥٠) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ : ١١٣) .

(٣) تهذيب الاسماء واللغات (١ : ٩١) .

(٤) تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٤) .

(٥) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٨) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠١) .

الله عليه وسلم من منسوخه[١] وقال الحازمى فى تعليقه على هذا النص الا ترى ان الزهرى وهو احد من انتهى اليه علم الصحابةوعليه مدار حديث الحجاز وهو القائل لم يدون هذا العلم احد قبل تدوينى وكان اليه المرجع فى الحديث وعليه المعول فى الفتيا كيف استعظم هذا الشأن[٢] وكان الزهرى صاحب صدق وامانة فى الحديث مما جعل الناس يثقون بعلمه ويتلقونه بالقبول الحسن فى كل زمان ومكان .

---

(١) سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠٢ - ١٠٣) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ١٠ ، ٥) .
(٢) الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ للحازمى (ص ٢ - ٣) .

(٣) نشره للعلم وهيئته في التدريس .

كان ابن شهاب الزهري يتحلى بالتواضع ولين الجانب في غير ذلة .

وكان يحب نشر العلم وبذله لكل من طلبه ورغب فيه . فكان يجتمع عليه طلاب العلم يسألونه عما يريدون من غير ان يجدوا في انفسهم خوفا ولا تهيبا منه .

قال الليث : سمعته يبكي على العلم بلسانه ويقول : يذهب العلم وكثير ممن كان يعمل به ، فقلت له : ووضعت من علمك عند من ترجوان يكون خلفا في الناس بعدك ؟ قال والله مانشر احد العلم نشري . ولا صبر عليه صبري ، ولقد كنا نجلس الى ابن المسيب فما يستطيع احد منا ان يسأله من شيء الا ان يبتدىء الحديث او يأتي رجل فيسأله عن امر قد نزل به وقد طالت مجالستنا اياه حتى ماكنا نسمع منه الا الجواب[1] .

وفي رواية اخرى عن الليث انه قال : قلت لابن شهاب يا ابا بكر لو وضعت للناس هذه الكتب ودونتها وتفرغت . قال مانشر احد من الناس هذا العلم نشري ، ولا بذله بذلي قد كان عبد الله بن عمر يجالس فلا يجترىء عليه احد يسأله عن حديث الا ان يأتيه انسان فيسأله عن مسألة فيهجه على

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٤) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٣٤٩) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٠) .

الحديث او يبتديه بالحديث ، وكنا نجالس سعيد بن المسيب فلا نسأله عن حديث حتى يأتيه انسان فيسأله فيهيجه ذلك فيحدث بالحديث او يبتدى هو من عند نفسه فيحدث به".[١] وكان يخرج الى الاعراب فى البادية يذاكرهم حديثه ويفقههم فى الدين وكان يفعل ذلك نشرا للعلم والمعرفة بين ابناء مجتمعه المسلم فى الحضر والبادية وكان يحب الطيب ويكثر منه حتى كان يشم ريحه فى سوط دابته . قيل لابن اخى الزهرى هل كان عمك يتطيب ؟ قال كنت اشم ريح المسك من سوط دابة الزهرى".[٢]

وكان يعتنى بهيئته ونظافة ثيابه . قال سفيان : رأيت ابن جدعان جلس عند الزهرى ، وكان ابن جدعان يعجبه الطيب ، فقال يا ابا بكر الا امرت بثوبيك هذين فاجمرا . وكان الزهرى قد غسلهما فوجد ابن جدعان ريح الغسالة - وربما قال ريح الحوض - .[٣]

وكان يلبس خاتما قال عقيل بن خالد : رأيت على ابن شهاب خاتما نقشه محمد يسأل الله العافية".[٤]

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٤) .

(٢) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٧) ، حلية الاولياء (٣ : ٣٧١) .

(٣) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٠) .

(٤) حلية الاولياء (٣ : ٣٧١) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٧) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٩) .

وكان من حبه للعلم وشدة احترامه له اتخذ له زيا خاصا ومكانا معينا وقت نشر العلم وتدريسه . قال الليث : وكانت له قبة معصفرة . وعليه ملحفة معصفرة ، وتحته مجلس - بساط - معصفر[1] .

وكان من حبه للحديث وشدة حرصه على نشره انه اذا لم يجد من يسأله عن الحديث يبتدى هو بالحديث فيلقى على من كان عنده من طلاب الحديث .

قال معمر : اتيت الزهري بالرصافة فلم يكن احد يسأله عن الحديث فكان يلقى علي[2] .

ولبذل الزهري العلم لكل من طلبه وصف بانه اول من خرج عن قاعدة الصمت التي لاذ بها شيوخه سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، فقالوا " كان شيوخ الزهري يلوذون بالصمت لا يستطيع احد ان يحملهم على الكلام الا بمشقة ، اما الزهري فكان يخالفهم في ذلك لا يضن بعلمه ابدا على الناس[3] .

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٤) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) ، تاريخ الاسلام للذهبي (٥ : ١٣٧) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٥ ، ٥١٤) .

(٢) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٣) .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية (١٠ : ٤٥٧) .

(٤) حرصه والحاحه على الاسناد .

لقد قيض الله لهذه الامة رجالا امناء قاموا بخدمة الحديث منذ عصر الصحابة رضى الله عنهم . وعندما وجدت حركة الوضع بذلوا جهدا كبيرا لحماية الحديث وقاموا بمحاربة الوضع والوضاعين وكشف زيفهم . فاتخذوا من السند درعا لوقاية الاحاديث النبوية وحفظا لها من العبث .

وكان الزهرى فى مقدمة من قام بهذا الواجب العظيم .

فالاسناد هو الطريق الموصل الى متن الحديث .

فالحديث انما يروى عن طريق سلسلة من الرواة تبدأ بالراوى الذى يحدث بالحديث وتنتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم .

ولا فرق بين الاسناد والسند عند الجمهور، وعند غيرهم ان الاسناد رفع الحديث الى قائله . وكأنه من اسند فى الجبل اذا صعد فيه وعلا على سفحه .

والسند للاخبار عن طريق المتن الذى من معانيه ماصلب من الارض وارتفع منها[1] .

والسند من خصائص هذه الامة وميزة من ميزاتها التى تفخر بها على سائر الامم وهو المسبار الذى ينظر من خلاله علماء هذا الفن الى

---

(١) انظر لسان العرب مادة سند .

الاحاديث فيعرفون بواسطته صحيح الاحاديث من سقيمها وقويها من ضعيفها ، وقد بقي الحديث نقيا ونظيفا من شوائب اهل البدع والالحاد الى ان وقعت فتنة قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه وهي الفتنة المنكرة التي لا يزال الاسلام الى يومنا هذا وهو يصطلي بلهيبها فقد كانت تلك الفتنة نواة لظهور كثير من الاحزاب والطوائف التي جانبت الاسلام وحاربت اهله واوجدت الفرقة بين المسلمين الى يومنا هذا وكانت سببا في وضع كثير من الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتنبه المسلمون لهذا الخطر منذ ظهوره فانبرى له جهابذتهم من اهل هذا الاختصاص فاخذوا يعرضون الاحاديث على القواعد التي وضعوها للجرح والتعديل فميزوا الاحاديث الصحيحة وكشفوا زيف الاحاديث الموضوعة وبحثوا كل مايتعلق بالحديث النبوي رواية ودراية[1] . وعملوا على سلامة السنة من عبث العابثين على مر الاجيال الى ان تم جمع الحديث في امهات كتبه ومصنفاته فردوا كيد كل كائد في نحره .

والسند امر هام وضروري للحديث فهو للحديث بمثابة النسب للمرء .

---

(١) الرواية هي نقل اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته وصفاته نقلا دقيقا . والدراية هي معرفة حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد .

قال عنه عبدالله بن المبارك : الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ماشاء[(١)] .

وقال ايضا : بيننا وبين القوم القوائم . يعني الاسناد[(٢)] .

وقال الامام محمد بن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر الى اهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر الى اهل البدع فلا يؤخذ حديثهم[(٣)] .

وكانت العناية بالسند موجودة منذ زمن كبار التابعين ولكن التأكيد عليه والالحاح في طلبه انما ازداد بعد ذلك بسبب شيوع الوضع ولذلك اكد الامام الزهري على الاسناد وحث على الالتزام به ، ليسلم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من العبث .

ولذلك قال الامام مالك : اول من اسند الحديث ابن شهاب[(٤)] .

وقال ابن عيينة : حدث الزهري يوما بحديث فقلت هاته بلا اسناد

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (ص ١٥) ، معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٦) ، التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص ٢٥٧) .

(٢) مقدمة صحيح مسلم (ص ١٥) .

(٣) مقدمة صحيح مسلم (ص ١٥) ، سنن ابن ماجة (١ : ١٢) .

(٤) كتاب الجرح والتعديل (٤ : ٧٤) قسم ١ ، تقدمة المعرفة لابن ابي حاتم (ص ٢٠) .

فقال اترقى السطح بلا سلم[١].

وكان الزهرى يعتبر اغفال السند جرأة على الله تعالى .

قال عتبة بن ابى حكيم : جلس اسحاق بن عبدالله بالمدينة في مجلس الزهرى فجعل اسحاق يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الزهرى مالك قاتلك الله يا ابن ابى فروة ما اجرأك على الله اسند حديثك تحدثونا باحاديث ليس لها خطم ولا ازمة[٢].

وقال الوليد بن محمد : مررت مع الزهرى على ابى حازم وهو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الزهرى : مالى ارى احاديث ليس لها خطم ولا ازمة[٣].

ولكثرة اهتمامه بالسند شهد له علماء هذا الشأن بالفضل والتقدم والجودة والحسن فى الاسناد .

قال الامام احمد : احسن الناس حديثا واجودهم اسنادا الزهرى[٤].

وذكر الحاكم ان الامام احمد ويحيى بن معين وعلى بن المدينى في جماعة معهم اجتمعوا فذكروا الاسانيد الجياد فقال ابو عبدالله احمد بن

---

(١) سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠٣)

(٢) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٥) ، معرفة علوم الحديث (ص ٦) .

(٣) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٥) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٥) .

(٤) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٤) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٨) .

حنبل اجود الاسانيد الزهري عن سالم عن ابيه وقال يحيى : الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله [١].

وقد علق الحاكم على هذه الاقوال بقوله : اقول وبالله التوفيق ان هؤلاء الائمة الحفاظ قد ذكر كل ما ادى اليه اجتهاده في اصح الاسانيد ولكل صحابي رواة من التابعين ولهم اتباع واكثرهم ثقات فلا يمكن ان يقطع الحكم في اصح الاسانيد لصحابي واحد . فنقول وبالله التوفيق ..... ان اصح اسانيد عمر بن الخطاب الزهري عن سالم عن ابيه عن جده . واصح اسانيد المكثرين من الصحابة لابي هريرة الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ، ولعبد الله بن عمر مالك عن نافع عن ابن عمر ، ولعائشة عبيد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن عائشة ... ومن اصح الاسانيد ايضا محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب بن زهرة القرشي عن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي عن عائشة ... واصح اسانيد انس مالك بن انس عن الزهري عن انس ... [٢].

وقال ابو عبد الرحمن النسائي : احسن اسانيد تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة منها الزهري عن علي بن حسين عن حسين بن علي عن علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والزهري عن

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٥٤) .

(٢) معرفة علوم الحديث (ص ٥٤ ـ ٥٥) .

عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم"[(١)] .

وكان اهل الشام لا يذكرون سند احاديثهم فقال لهم الزهري منكـــرا عليهم عدم ذكرهم للاسانيد " يا اهل الشام مالي ارى احاديثكم ليست لهـــا ازمة ولا خطم . قال الوليد فتمسك اصحابنا بالاسانيد من يومئذ "[(٢)] .

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٤) ، وانظر البداية والنهاية (٩ : ٣٤٢) .
(٢) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٨) .

(٥) الاجازة ونهجه فيها .

معنى الاجازة فى كلام العرب، مأخوذ من جواز الماء الذى يسقاه المال ، من الماشية والحرث .

يقال منه استجزت فلانا فاجازنى ، اذا سقاك الماء لارضك ولماشيتك . .

كذلك طالب العلم يسأل العالم ان يجيزه علمه ، فيجيزه اياه . فالطالب مستجيز والعالم مجيز .[1]

وعرف الخطيب الاجازة بقوله : والاجازة انما هى اباحة المجيز للمجاز له رواية ما لم يصح عنده انه حديثه .[2]

والامام الزهرى هو احد اقطاب الحديث النبوى وممن يشار اليهم بالبنان فيه وفى معرفة علومه المتعددة ومصطلحاته المختلفة . وكان ممن يرى الاجازة ويقول بصحة العمل باحاديثها .

فعن عبيد الله بن عمر بن حفص[3] قال : اشهد على ابن شهاب انه كان

---

(١) كتاب الكفاية فى علم الرواية (ص ٤٤٦ - ٤٤٧) .

(٢) المصدر السابق (ص ٤٤٦) .

(٣) هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، المدنى ابو عثمان احد الفقهاء السبعة كان من سادات اهل المدينة واشراف قريش فضلا وعلما وعبادة وشرفا وحفظا واتقانا ، ثقة حافظ متفق عليه توفى سنة ١٤٧ - من ترجمته فى تهذيب التهذيب (٧ : ٣٨) وما بعدها .

يؤتى بالكتاب من كتبه فيتصفحه وينظر فيه ،ثم يقول هذا حديثى اعرفه خذه عنى "[١].

واورده القاضى عياض بلفظ : كنا نأتى الزهرى بالكتاب من حديثه فنقول له يا ابا بكر هذا من حديثك ؟ فيأخذه فينظر فيه ،ثم يرده الينا ويقول : نعم هو من حديثى ،قال عبيدالله فنأخذه وماقرأه علينا ولا استجزناه اكثر من اقراره بانه من حديثه ،فهذا مذهب الزهرى امام هذا الشأن"[٢].

وقال عبيدالله بن عمر بن حفص : كنت ارى الزهرى يؤتى بالكتاب ماقرأه ولا قرىء عليه ، فيقال له نروى هذا عنك ؟ فيقول نعم"[٣].

وكان الامام الزهرى لا يرى فرقا بين القراءة والسماع على الشيخ .

ففى البداية والنهاية قال الزهرى : القراءة على العالم والسماع عليه سواء ان شاء الله تعالى"[٤].

وعن معمر قال : رأيت رجلا من بنى امية يقال له ابراهيم بن الوليد جاء الى الزهرى بكتاب فعرضه عليه ثم قال احدث بها عنك يا ابا بكر ؟ قال

---

(١) الكفاية فى علم الرواية (ص ٤٥٦) .

(٢) الالماع فى تقييد الرواية والسماع (ص ١١٤) .

(٣) كتاب الكفاية فى علم الرواية (ص ٤٥٦) ،وانظر تذكرة الحفاظ (١ : ١١٠ ، ١١١) ،سير اعلام النبلاء (٥ : ٣٠٢) ،تاريخ ابن عساكر (١٥ : ١١٥) .

(٤) (٩ : ٣٤٣) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٩) ،تاريخ ابن عساكر (١٥ : ١١٥).

اى لعمرى فمن يحدثكموه غيرى [١].

وهذا يسمى عرض المناولة وقد اعتبره بعض المتقدمين سماعا ومنهم الامام الزهرى وهو يرى ان القراءة على المحدث بمنزلة السماع منه وكان الزهرى يجيز ان يقال فى احاديث العرض حدثنا .

فعنه انه كان لا يرى بأسا ان تقرأ الكتب على المحدث فاذا اقر بها قال حدثنى فلان عن فلان بكذا وكذا [٢].

وقال : عرض الكتاب والحديث سواء" [٣].

وقال مالك : رأيت ابن شهاب يقرأ عليه العلم" [٤].

وعن معمر قال : قرأت العلم على الزهرى فلما فرغت منه ، قلت احدث بهذا عنك قال ومن حدثك بهذا غيرى" [٥].

وكان الزهرى يدفع بعض احاديثه لمن يثق به من اصحابه المعروفين لديه بالعلم والامانة . ففى الكفاية : ان ابن شهاب الزهرى دفع الى بعض اصحابه احاديث فى طومار [٦]. فقال هذه احاديثى خذها فحدث بها فقيل

---

(١) كتاب الكفاية (ص ٣٨٨) .

(٢) المصدر السابق (ص ٤٣٩) .

(٣) المصدر السابق (ص ٣٨٧) .

(٤) المصدر السابق (ص ٣٨٧) .

(٥) المصدر السابق (ص ٤١١) .

(٦) الطومار : الصحيفة والطومار واحد الطوامير . انظر مادة طمر فى لسان العرب (٤ : ٥٠٣) .

ذلك منـــه[1].

وعن الاوزاعى قال : دفع الى الزهرى صحيفة فقال : اروها عنى[2].

وكان سماع ابن جريج عن الزهرى كله عرض ومناولة[3].

وعن سفيان بن عيينة قال : كنت عند ابن شهاب فجاء ابن جريج ومعه ثلث قرطاس فيه حديث ظهرا وبطنا . فقال يا ابا بكر اروى هذا عنك قـــال نعم . قال ابن عيينة ما ادرى ايهما اعجب ابن شهاب او ابن جريج يقـــول له اروى هذا عنك ؟ فيقول نعم . قال الخطيب عجب سفيان كيف لم ينظر ابن شهاب الى المكتوب فى القرطاس اهو من حديثه ام لا ؟ وكيف استجاز ابـــن جريج ان يسأله اجازة ذلك . ولعل ابن شهاب كان عرف القرطاس . بل عساه ان يكون هو كتبه فاغناه ذلك عن النظر فيه او كان يعتقد ان ابن جريـــج لا يستجيزه الا ماكان من حديثه . لامانة ابن جريج عنده والله اعلم[4].

وعن الامام مالك بن انس قال : كان ابن شهاب يؤتى بالصحيفـــة - واشار باصبعه الابهام والتى تليها - فيها احاديث ابن شهاب فيقال لـــه وهى مطوية هذه احاديثك ؟ فيقول نعم . فيقال له انحدث بها عنك ؟ فنقول

---

(١) (ص ٤٥٨) .

(٢) الكفاية (ص ٤٦٠) .

(٣) المصدر السابق (ص ٤٦٧) ، وانظر تهذيب التهذيب (٦ : ٤٠٥) .

(٤) الكفاية (ص ٤٥٧ - ٤٥٨) .

حدثنا ابن شهاب ؟ فيقول نعم . قال مالك ومافتحها ابن شهاب ولا قرأها ولا قرئت عليه . قال مالك : ويرى ذلك ابن شهاب جائزا .

واجاب عن هذا الاشكال الخطيب بقوله ـ قد يحتمل ان يكون قد تقدم نظر ابن شهاب في الصحيفة، وعرف صحتها وانها من حديثه . وجاء بها بعد اليه من يثق به، فلذلك استجاز الاذن في روايتها من غير ان ينشرها وينظر فيها والله اعلم[1].

اقول ان جواب الخطيب كان كافيا لايضاح هذه الاشكالات وماشابهها وخاصة ان الامام الزهري لم يكن ممن تنطلي عليه الحيلة ولم يكن ممن يؤتى من جانب الخداع والمغالطة لانه كان حذرا فطنا وبخاصة في امور الدين والى جانب ماذكره الخطيب فقد ذكر الامام مالك بنفسه وهو راوي النص ان الزهري يجيب عندما يقال له هذه احاديثك بقوله نعم وهذا يكفينا دليلا انه كان يعرف انها من احاديثه فلو لم يكن لديه علم او دليل قاطع على انها من علمه لما اجاب بنعم، واما اذا كان الامر ليس واضحا لديه فيما يعرض عليه فانه كان يتصفح مايعرض عليه وينظر فيه بدقة وامعان حتى يتثبت منه .

ودليل هذا قول عبيدالله بن عمر بن حفص السابق : اشهد على

---

(١) الكفاية (ص ٤٧٠) .

ابن شهاب انه كان يؤتى بالكتاب من كتبه فيتصفحه وينظر فيه ، ثم يقول هـــذا حديثى اعرفه ، خذه عنى ".[1]

واما حكاية ابن جريج فان ابن عيينة نفسه روى ان ابن جريج جاء الــى الزهرى باحاديث فقال اريد ان اعرضها عليك ؟ فقال : كيف اصنع بشغلـــى قال : ارويها عنك قال : نعم ".[2]

وبهذا نعرف ان الزهرى ما اذن له فى روايتها الا بعد علمـــه ومعرفته ان المعروض عليه من حديثه . وانما لم يكن عنده متسع من الوقـــت حتى يعرض عليه ابن جريج ماعنده من مروياته عنه .

---

(١) الكفاية (ص ٤٥٦) .

(٢) المصدر السابق (ص ٤٥٧) .

(٦) تلاميـــذه .

اصبح الامام الزهرى بعد العناء الذى بذله فى طلب العلم . اكثـــر اهل زمانه حديثا واشهرهم صيتا . لذلك قصده طلاب العلم من اقطار شتى . فكان محط رحالهم . وليس ذلك عجيبا وقد عرف الناس امانته ، وصدقـــه فى الحديث واتقانه له . وقوة ذاكرته ، لذلك كان تلاميذه يزدحمون على بابـــه رغبة فيما لديه من علم .

قال الامام مالك : ان هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذون دينكم لقد ادركنا فى هذا المسجد سبعين ـ واشار الى مسجد الرسول صلى اللـــه عليه وسلم ـ ممن يقول قال فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان احدهم لو يؤتمن على بيت مال لكان به امينا فما اخذت منهم شيئا لانهم لم يكونـــوا من اهل هذا الشأن . ويقدم علينا محمد بن مسلم بن عبيدالله بـــن شهاب الزهرى وهو شاب [1] فنزدحم على بابه [2].

ولقد اخذ العلم على يدى الزهرى ورواه عنه خلق ليس من السهـــل حصرهم ولا ادل على ذلك من ان كتب الحديث والفقه والتفسير والســير

---

(١) قال الذهبى : لم يلق مالك الزهرى الا وهو شيخ فلعله اشتبه عليـــه بالخضاب" . تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٢) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٧) ، تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٢) .

والتراجم مليئة برواياتهم عنه .

فتلاميذه كثيرون جدا ويطول البحث بترجمتهم . لذا نكتفي بترجمة اكثرهم ملازمة له واكثرهم شهرة .

(أ) اكثرهم ملازمة له :

تلاميذ الزهري الذين اكثروا من ملازمته كثيرون وفي مقدمتهم :

محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ابو الهذيل الحمصي القاضي

ثقة ثبت وهو من كبار اصحاب الزهري ، اخذ العلم على يديه واكثر من ملازمته حتى صار من تلاميذه البارزين في حفظ علمه واتقانه .

قال : اقمت بالرصافة مع الزهري عشر سنين"[1] وفي رواية اخرى : عشرين سنة"[2] .

قال عنه الذهبي : الحجة المتقن عالم اهل الشام .. وهو انبل اصحاب الزهري واثبتهم . قال الزهري : قد احتوى هذا على مابين جنبي من العلم"[3] .

وقال احد تلامذة الزهري : اتيت الزهري اقرأ عليه ، فقال تسألني وهذا محمد بن الوليد بين اظهركم ، وقد حوى مابين جنبي من العلم"[4] .

وقال ابن سعد : اعلم اهل الشام بالفتوى والحديث وكان ثقة

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ١٦٣) .
(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٧١) .
(٣) تذكرة الحفاظ (١ : ١٦٢ - ١٦٣) .
(٤) تهذيب التهذيب (٩ : ٥٠٣) .

ان شاء الله"[١].

وكان الاوزاعى يرى انه اثبت اصحاب الزهرى وكان يفضله على كل من سمع منه . قال : ما احد اثبت فى الزهرى من الزبيدى "[٢].

وجاء فى تهذيب التهذيب : كان الاوزاعى يفضل محمد بن الوليد على جميع من سمع من الزهرى"[٣].

وذكره ابن حبان فى الثقات وقال . . . كان من الحفاظ المتقنين اقام مع الزهرى عشر سنين حتى احتوى على علمه وهو من الطبقة الاولى من اصحاب الزهرى"[٤].

وكان الزبيدى على بيت المال وكان الزهرى به معجبا يقدمه على جميع اهل حمص"[٥].

قال عنه محمد بن عوف الزبيد : من ثقات المسلمين واذا جاءك الزبيدى عن الزهرى فاستمسك به"[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى (٧ : ١٦٩) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ : ١٦٣) .

(٣) (٩ : ٥٠٢) .

(٤) تهذيب التهذيب (٩ : ٥٠٣) .

(٥) المصدر السابق (٩ : ٥٠٣) .

(٦) المصدر السابق (٩ : ٥٠٣) .

وقال ابن حجر : الزبيدى من كبار الحفاظ المتقنين عن الزهرى . . .
كان الاوزاعى يفضله على جميع من سمع من الزهرى(١) .

واختلف فى سنة وفاته فقيل سنة ١٤٦ وقيل ١٤٩ وقيل غير ذلك .

---

(١) فتح البارى (١ : ١٧٢) .

ومن تلامذة الزهرى الذين اكثروا من ملازمته وعاشوا فى صحبته وكان لهم دور بارز فى الرواية عنه :

يونس بن يزيد بن ابى النجاد

ويقال ابن مشكان بن ابى النجاد الايلى . كنيته ابو يزيد .

وهو مولى لمعاوية بن ابى سفيان . وكان حافظا ثبتا ، وهو من اشهر الرواة عن الزهرى .

قال احمد بن صالح الحافظ المصرى : نحن لا نقدم فى الزهرى على يونس احدا . . . وكان الزهرى اذا قدم ايلة نزل عنده ثم يزامله الى المدينة[(١)].

وكان كثير الحديث قال الذهبى : حديثه كثير جدا[(٢)].

وكان من احفظ الناس لحديث الزهرى . قال الامام احمد : ما اعلم احدا احفظ بحديث الزهرى من معمر الا ماكان من يونس فانه كتب كل شىء هناك[(٣)].

وسئل ابن معين عن يونس وعقيل ايهما احب اليه فى الزهرى فقال يونس ثقة وعقيل ثقة قليل الحديث عن الزهرى[(٤)].

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ١٦٢) ، وانظر تهذيب التهذيب (١١ : ٤٥١) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ : ١٦٢) .

(٣) تهذيب التهذيب (١١ : ٤٥٠) .

(٤) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٥١) .

وكان يونس من اكثر اصحاب الزهرى اسنادا للحديث عنه .

قيل لابن معين - يونس احب اليك او معمر - قال : يونس اسندهما وهما ثقتان جميعا وكان معمر احلى ... وعن ابن معين قال : يونس ومعمر عالمان بالزهرى[1].

قال ابن حجر : ثقة الا ان فى روايته عن الزهرى وهما قليلا ، وفى غيرالزهرى خطأ[2]. وكذلك وثقه النسائى[3].

توفى سنة تسع وخمسين ومائة .

---

(١) تهذيب التهذيب (١١ : ٤٥) .

(٢) تقريب التهذيب (٢ : ٣٨٦) .

(٣) تهذيب التهذيب (١١ : ٤٥) .

ومن اصحاب الزهرى البارزين :

شعيب بن ابى حمزة

واسم ابيه دينار الاموى ، مولاهم ، وكنيته ابو بشر ، وهو ثقة عابد .

قال الذهبى : الامام الحجة المتقن . . الحمصى الكاتب ، وكان مليح الضبط انيق الخط ، كتب للخليفة هشام شيئا كثيرا باملاء الزهرى عليه[1].

وكان الامام احمد معجبا بكتبه لشدة ضبطها واتقانها وكان يرفع من شأنه ويرى انه مثل الزبيدى ، قال ابو زرعة الدمشقى قال الامام احمد : رأيت كتب شعيب فرأيتها مضبوطة مقيدة ورفع من ذكره ، قلت اين هو من الزبيدى قال مثله[2].

وقال شعيب عن نفسه : رافقت الزهرى الى مكة فكنت ادرس انا وهو القرآن جميعا[3].

وعن ابن معين قال : ثقة مثل يونس وعقيل يعنى فى الزهرى وكتب عن الزهرى املاء للسلطان . . . وقال شعيب من اثبت الناس فى الزهرى كان كاتبا له[4].

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ٢٢١) .

(٢) تهذيب التهذيب (٤ : ٣٥١) ، وانظر تذكرة الحفاظ (١ : ٢٢١) .

(٣) تذكرة الحفاظ (١ : ٢٢١) .

(٤) تهذيب التهذيب (٤ : ٣٥١) .

وقال الخليلي : كان كاتب الزهري وهو ثقة متفق عليه حافظ اثنى عليه الائمة[1].

وكان الامام احمد يقدمه على يونس وعقيل وفي ذلك يقول : هو فوق عقيل ويونس هو مثل الزبيدي[2].

وقال الامام ابو داود : كان اصح حديثا عن الزهري بعد الزبيدي[3].

وحديثه في الكتب الستة .

توفي سنة اثنتين وستين ومائة .

---

(١) تهذيب التهذيب (٤ : ٢٥٢) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ : ٢٢١) .

(٣) تهذيب التهذيب (٤ : ٢٥٢) .

معمر بن راشد الازدى ، المدنى

مولاهم ، ابو عروة بن ابى عمرو البصرى ، عاش بالبصرة ثم ذهب الى اليمن .

وهو من اصحاب المجاميع له جامع يسمى جامع معمر بن راشد[1] .

وهو ممن اخذ العلم على يد ابن شهاب الزهرى فاصبح من اصحابه .

قال ابن معين : معمر اثبت فى الزهرى من ابن عيينة ، وقال عثمان الدارمى قلت لابن معين معمر احب اليك فى الزهرى او ابن عيينة او صالح بن كيسان او يونس فقال فى كل ذلك معمر . . . وكان يقدم مالك بن انس على اصحاب الزهرى ثم معمرا"[2] .

عده ابن سعد فى الطبقة الثالثة من اهل اليمن وقال عنه : كان معمر رجلا له حلم ومروءة ونبل فى نفسه"[3] .

قال النسائى : ثقة مأمون ، وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال : كان فقيها حافظا متقنا ورعا"[4] .

توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة .

---

(١) توجد منه نسخة مصورة فى مكتبة عبد الرحيم صديق بمنى وهو فى ١١٧ صفحة من المقاس الطويل .

(٢) تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٤٤) .

(٣) الطبقات الكبرى (٥ : ٣٩٧) .

(٤) تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٤٥) ، طبقات الحفاظ للسيوطى (ص ٨٢) .

صالح بن كيسان المدنى مولى بنى غفار

تتلمذ على الزهرى وهو اكبر من الزهرى .

وجاء فى تهذيب التهذيب : ليس فى اصحاب الزهرى اثبت من مالك ثم صالح بن كيسان . . تتلمذ للزهرى وتلقى عنه العلم .[1]

وكان صالح مؤدبا لاولاد عمر بن عبدالعزيز كما كان مؤدبا للزهرى وزميلا له فى طلب العلم . ففى كتاب المعرفة والتاريخ : كان صالح بن كيسان مؤدب ابن شهاب، فربما ذكر صالح الشىء فيرد عليه ابن شهاب ولا يقول حدثنا فلان وحدثنا فلان يخالف ماقال . . فيقول له صالح تكلمنى وانا اقمت اود لسانك ".[2]

وقال ابن حبان : كان من فقهاء المدينة والجامعين للحديث والفقه ومن ذوى الهيئة والمروءة ".[3]

توفى بعد الاربعين والمائة .

---

(١) (٤ : ٤٠٠) .

(٢) (١ : ٦٤٢) .

(٣) تهذيب التهذيب (٤ : ٤٠٠) .

عقيل بن خالد بن عقيل الايلى ابو خالد الاموى

من موالى عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وكان عقيل من اصحاب الزهرى الذين اكثروا من ملازمته ، ففى كتاب المعرفة والتاريخ صحب عقيل . . ابن شهاب اربع سنين "[1] . وفى رواية اصحب هشام عقيلا ابن شهاب اربع سنين "[2] . وهو ممن اكثروا الرواية عن الزهرى .

قال عبدالله بن المبارك : مارأيت احدا اروى عن الزهرى من عقيل الا ماكان من يونس بن يزيد فانه كتب كل شىء "[3] . وكان اماما حافظا حجة روى له الجماعة وكان من الاثبات فى الزهرى . قال ابن معين : اثبت من روى عن الزهرى مالك ثم معمر ثم عقيل . . . وفى رواية عنه : اثبت الناس فى الزهرى مالك ومعمر ويونس وعقيل وشعيب وسفيان "[4] .

قال الذهبى :

" زامل الزهرى فى المحمل مرات ، قال رفيقه يونس ما اجد اعلم

---

(١) (٣ : ٢٨) .
(٢) المصدر السابق (٢ : ٦٣٢ - ٦٣٣) .
(٣) المصدر السابق (٢ : ١٩٩) .
(٤) تهذيب التهذيب (٧ : ٢٥٦) .

بحديث الزهري من عقيل ، وقال احمد بن حنبل : عقيل اقل خطأ من يونس [1] .

وكان الزهري يسهر على الحلم وشرب العسل وكان عقيل يسهر معه وكان الزهري يداعبه عندما يغلبه النوم .

قال عقيل : وكان اذا رآني قد نعست قال : ما انت من سمار قريش الذين قال الله فيهم ـ " سامرا تهجرون " [2] [3] .

توفي سنة ١٤١ وقيل سنة ١٤٢ .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ١٦١) .

(٢) سورة المؤمنون : ٦٧ .

(٣) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٦) .

(ب) اكثرهم شهرة :

كان من تلاميذ الزهرى ائمة كانت لهم شهرة عالمية امثال :

الامام مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر بن عمرو بن الحارث الاصبحى الحميرى ابو عبدالله

احد الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة .

وامام دار الهجرة وفقيهها وعالم الحديث والفقه فى عصره .

قال الشافعى : مالك حجة الله تعالى على خلقه بعد التابعين"[1] .

وكان الامام مالك يقول : انما انا بشر اخطىء واصيب فانظروا فى رأيى فما وافق السنة فخذوا به"[2] .

وقال النسائى : ماعندى بعد التابعين انبل من مالك ولا اجل منه ولا اوثق ولا آمن على الحديث منه"[3] . وكان الامام مالك يلازم شيخه الزهرى اذا قدم المدينة قال : قدم علينا الزهرى فاتيناه ومعنا ربيعة فحدثنا بنيف واربعين حديثا . ثم اتيناه من الغد . فقال : انظروا كتابا حتى احدثكم منه ،ارأيتم ماحدثتكم امس فى ايديكم منه شىء قال ربيعة هاهنا من

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠ : ٨) .

(٢) المصدر السابق (١٠ : ٩) .

(٣) المصدر السابق (١٠ : ٩) .

يسرد عليك ما حدثت به امس، قال ومن هو ؟ قال ابن ابى عامر قال لى هات فحدثته باربعين منها ، فقال الزهرى : ماكنت ارى انه بقى من يحفظ هذا غيرى".[١]

وكان الامام مالك اثبت اصحاب الزهرى قال عبدالله بن الامام احمد قلت لابى من اثبت اصحاب الزهرى ؟ قال مالك اثبت فى كل شىء".[٢]

وقال ابن معين : اثبت اصحاب الزهرى مالك".[٣]

وقال يحيى القطان[٤] : ليس فى القوم اصح حديثا عن الزهرى من مالك".[٥]

توفى سنة ١٧٩هـ .

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ٤٤١) ، وانظر تهذيب التهذيب (١٠ : ٧) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ : ٢٠٨) ، تهذيب التهذيب (١٠ : ٧) .

(٣) تهذيب التهذيب (١٠ : ٨) .

(٤) هو يحيى بن سعيد القطان التميمى ابو سعيد البصرى الاحول الحافظ احد الائمة . . . مات سنة ثمان وتسعين ومائة . طبقات الحفاظ للسيوطى (ص ١٢٥) .

(٥) تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٥١) .

الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ابو الحارث

وهو الامام الحافظ، شيخ مصر والمفتي بها في زمانه .

قال ابن سعد : ولد سنة ثلاث او اربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وكان ثقة كثير الحديث وصحيحه . وكان قد استقل بالفتوى في زمانه بمصر[١] .

وكان الامام الشافعي يفخم امره ويعظمه قال الذهبي : كان الشافعي يتأسف على فواته وكان يقول : هو افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به[٢] .

وكان عالما سخيا كريما بارعا في كثير من العلوم .

قال يحيى بن بكير : مارأيت احدا اكمل من الليث، كان فقيه البدن عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الشعر والحديث حسن المذاكرة . . . لم ار مثله[٣] .

وقال ابن حجر : ثقة، ثبت، فقيه امام مشهور[٤] .

قال الليث عن شيخه الزهري : مارأيت عالما اجمع من ابن شهاب ولا اكثر

---

(١) الطبقات الكبرى (٧ : ٢٠٤) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ : ٢٢٤) .

(٣) المصدر السابق (١ : ٢٢٥ - ٢٢٦) .

(٤) تقريب التهذيب (٢ : ١٣٨) .

علما منه[1] .

وحج الليث سنة ١١٣ وسمع من ابن شهاب بمكة[2] .

وفاته : قال ابن سعد : توفي سنة ١٦٥[3] . وقال الذهبي وابن حجر توفي سنة ١٧٥[4] .

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٤٣) .

(٢) تهذيب التهذيب (٨ : ٤٦٢) .

(٣) الطبقات الكبرى (٧ : ٢٠٤) .

(٤) تذكرة الحفاظ (١ : ٢٢٦) ، تقريب التهذيب (٢ : ١٣٨) .

الامام ابو حنيفة

اسمه النعمان بن ثابت التيمى مولاهم الكوفى وهو احد ائمة المذاهب الاربعة المتبعة .

ولد سنة ثمانين من الهجرة وطلب العلم فى صباه فنبغ فيه وذاع صيته وصار احد اعلام الاسلام خاصة فى الفقه .

قال عنه ابن كثير : فقيه العراق ، واحد ائمة الاسلام والسادة الاعلام واحد اركان العلماء واحد الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبوعة . وهو اقدمهم وفاة لانه ادرك عصر الصحابة فرأى انس بن مالك"[1].

وطلب العلم عند جماعة من التابعين ، منهم الامام الزهرى ، فهو من شيوخه "[2].

وقال الذهبى : كان اماما ورعا عالما عاملا متعبدا كبير الشأن لا يقبل جوائز السلطان بل يتجر ويتكسب[3]. وقال الشافعى : الناس فى الفقه عيال على ابى حنيفة[4].

---

(١) البداية والنهاية (١٠ : ١٠٧) .

(٢) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٥٠) ، طبقات الحفاظ للسيوطى (ص ٧٣) ، البداية والنهاية (١٠ : ١٠٧) .

(٣) تذكرة الحفاظ (١ : ١٦٨) .

(٤) المصدر السابق (١ : ١٦٨) .

وكان كثير العبادة ورعا سخيا فكان يحيي ليله بالصلاة وقراءة القـــرآن ذكر عنه انه كان يصلي بالليل ويقرأ القرآن في كل ليلة ويبكي حتى يرحمـــه جيرانه ، ومكث اربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء[١].

واكره ابو حنيفة على القضاء ، فابى ان يكون قـاضيا وكان يحيي الليـل صلاة ودعاء وتضرعا[٢].

توفي سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة[٣].

---

(١) البداية والنهاية (١٠ : ١٠٧) .

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٧٣) .

(٣) طبقات ابن سعد (٦ : ٢٥٦) .

الامام الاوزاعى

هو شيخ الاسلام . عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقى الحافظ ابوعمرو . ولد سنة ثمان وثمانين .[(١)]

وهو امام زمانه عامة وامام اهل الشام خاصة .

قال ابن سعد : كان ثقة مأمونا صدوقا فاضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه حجة .[(٢)] ولسعة علمه اخذ منه بعض شيوخه كالزهرى ويحيى بن ابى كثير .

وكان كثير الفتيا يقال انه اجاب فى سبعين الف مسألة .

ومن الاوزاعى قال : ..دفع الى الزهرى صحيفة وقال : اروها عنى .[(٣)]

وكان متمسكا بالسنة وفى ذلك يقول : اذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فاياك ان تقول بغيره فانه كان مبلغا عن الله".[(٤)]

قال ابن معين : ثقة ما اقل ماروى عن الزهرى".[(٥)]

وكان صاحب مذهب واماما مشهورا ولكن اصحابه اضاعوه فقل اتباعه

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ١٧٨) .

(٢) الطبقات الكبرى (٧ : ١٨٥) .

(٣) تهذيب التهذيب (٦ : ٢٤٠ - ٢٤١) .

(٤) تذكرة الحفاظ (١ : ١٨٠) .

(٥) تهذيب التهذيب (٦ : ٢٣٩) .

وفنى معظم علمه مع مرور الزمن .

قال الذهبي : كان اهل الشام ثم اهل الاندلس على مذهب الاوزاعـــي مدة من الدهر ثم فنى العارفون به وبقى منه مايوجد فى كتب الخلاف[١].

ومن اقواله : اذا اراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل[٢].

وقد وافاه الاجل وهو فى بيروت مرابطا فى سبيل الله .

قال ابن سعد وغيره توفى سنة سبع وخمسين ومائة .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١٨٢:١) .

(٢) المصدر السابق (١٧٩:١) .

الامام عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية

ابو حفـــص

امه ام عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

وهو تابعى جليل وامام عادل وصالح . وبعدله وزهده يضرب المثل .

كان اميرا على المدينة فى خلافة الوليد بن عبد الملك ثم آلت اليـــه الخلافة بعد موت الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ فى شهر صفر .[1]

وهو ممن ادرك الصحابى انس بن مالك وروى عنه وروى عن الزهرى .

وروى الزهرى عنه فهو ممن روى عنه شيوخه .

قال الذهبى : كان اماما فقيها مجتهدا عارفا بالسنن كبير الشأن ثبتا حجة حافظا قانتا لله اواها منيبا .[2] وكان كثير التقوى والصلاح عمل بســيرة الخلفاء الراشدين ، ورد المظالم الى اهلها ونشر العدل والمساواة بـــين النـــاس .

قال الشافعى : الخلفاء الراشدون خمسة ، ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلـى وعمر بن عبد العزيز وقد ولى اولا امر المدينة فى خلافة الوليد وبنى المسجـــد وزخرفه وكان اذ ذاك لا يذكر بكثير عدل ولا زهد ولكن تجدد لـــه لمـــا

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ (١ : ١١٨) ، تاريخ الطبرى (٦ : ٥٥٠) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ : ١١٨) .

استخلف فصار يعد في حسن السيرة والقيام بالقسط مع جده لامه عمر وفي الزهد مع الحسن البصري وفي العلم مع الزهري . ولكن موته قرب من موت شيوخه فلم ينتشر علمه[1].

صلى خلفه الصحابي انس بن مالك رضي الله عنه وقال : ماصليت وراء احد اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز[2].

وفاته : توفي يوم الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر واربعة ايام ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر ودفن بدير سمعان[3].

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ١١٩) .

(٢) طبقات ابن سعد (٥ : ٢٤٤) .

(٣) المصدر السابق (٥ : ٣٠١) ، وانظر الطبري (٦ : ٥٦٥) .

الامام سفيان بن عيينة بن ابى عمران ميمون الهلالى

الكوفى سكن مكة، كان محدث الحرم .

كنيته ابو محمد . ولد سنة ١٠٧ .

وكان اصله من اهل الكوفة وكان ابوه من عمال خالد بن عبد الله القسرى فلما عزل خالد عن العراق . . لحق عيينة بن ابى عمران بمكة فنزلها .[١]

قال سفيان : حججت سنة ست عشرة ومائة ثم سنة عشرين قال وجاءنا الزهرى مع ابن هشام الخليفة سنة ثلاث وعشرين ومائة وخرج سنة اربع وعشرين ومائة قال وسألته وسعد بن ابراهيم عنده فلم يجبنى فى الحديث فقال له سعد اجب الغلام عما سألك قال : اما انى اعطيه حقه قال سفيان : وانا يومئذ ابن ست عشرة سنة .[٢]

قال ابن المدينى : مافى اصحاب الزهرى اتقن من ابن عيينة .[٣]

وكان حسن التفسير للحديث وكان من اكثر الناس تجنبا للفتيا .

قال الشافعى : مارأيت احدا فيه من آلة العلم مافى سفيان ومارأيت احدا اكف عن الفتيا منه . ومارأيت احدا احسن لتفسير الحديث منه .[٤]

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ : ٣٦٤) .

(٢) المصدر السابق (٥ : ٣٦٥) .

(٣) تذكرة الحفاظ (١ : ٢٦٣) .

(٤) المصدر السابق (١ : ٢٦٣) .

وقال ابن سعد كان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة .[١]

وقال يحيى بن سعيد : هو احب الى فى الزهرى من معمر .[٢]

وكان اماما حافظا كثير العلم، واسع المعرفة .

قال الذهبى : اتفقت الائمة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وامانته وقد حج سبعين سنة .[٣]

وقال الحسن بن عمران بن عيينة بن ابى عمران ابن اخى سفيان حججت مع عمى سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة فلما كنا بجمع وصلى استلقى على فراشه ثم قال : قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما اقول فى كل سنة اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان . وانى قد استحييت من الله من كثرة ما اسأله ذلك فرجع فتوفى فى السنة الداخلة يوم السبت اول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون" .[٤]

---

(١) الطبقات الكبرى (٥ : ٣٦٥) .

(٢) تهذيب التهذيب (٤ : ١٢١) .

(٣) تذكرة الحفاظ (١ : ٢٦٤) .

(٤) طبقات ابن سعد (٥ : ٣٦٥) ، تهذيب التهذيب (٤ : ١٢٠) .

(٧) مراتبهم فى الرواية عنه .

قد تختلف الروايات عن الامام الزهرى وذلك يرجع الى تفاوت درجة الاتقان والضبط فى الذين رووا عنه . ولذلك لابد من معرفة اى الرواة يقدم عند الاختلاف .

وقد سأل الامام عثمان الدارمى الامام يحيى بن معين شيخ الامام البخارى وامام اهل زمانه فى العلم ومعرفة الرجال عن تلك المسألة . ونحن نكتفى بايرادها فى ذلك لما احتوت عليه من اجوبة ذلك الامام . وذلك كما اوردها الذهبى(١) .

قال الذهبى : "فاما اصحابه فعلى مراتب - يعنى الرواة عنه - قال عثمان الدارمى : سألت يحيى بن معين عن اصحاب الزهرى :

قلت له : معمر احب اليك فى الزهرى ام مالك ؟

قال : مالك .

قلت : فيونس وعقيل احب اليك ام مالك ؟

قال : مالك .

قلت : فابن عيينة احب اليك ام معمر ؟

قال : معمر .

---

(١) تاريخ الاسلام (٥ : ١٥١) .

قلت : فشعيب ؟

قال : مثل يونس وعقيل .

قلت : فالزبيدى .

قال : هو سليم .

قلت : فابراهيم بن سعد احب اليك او الليث ؟

قال : كلاهما ثقتان .

قلت : فمعمر احب اليك او صالح بن كيسان ؟

قال : معمر وصالح ثقة .

قلت : فعبد العزيز بن الماجشون

قال : ليس به بأس .

قلت : محمد بن ابى حفصة

قال : صويلح .

قلت: فصالح بن الاخضر

قال : ليس بشىء فى الزهرى .

قلت : فابن جريج

قال : ليس بشىء فى الزهرى .

قلت : فجعفر بن برقان .

قال : ضعيف فى الزهرى .

قلت : فابن اسحاق .

قال : صالح وهو ضعيف فى الزهرى .

قلت : فعبد الرحمن بن اسحاق المدنى .

قال : صالح .

فسألته عن سفيان بن حسين

فقال : ثقةوهو ضعيف الحديث عن الزهرى .

قلت : معمر احب اليك ام يونس ؟

قال : معمر .

قلت : فيونس احب اليك ام عقيل ؟

قال : يونس ثقة وعقيل ثقة قليل الحديث عن الزهرى .

قلت : فالاوزاعى فى الزهرى .

قال : ثقة ما اقل ما اسند عنه .

قلت : فشعيب .

قال : كتب املاءً عن الزهرى . وكان شعيب كاتبا للسلطان فكتب للسلطـــــان عن الزهرى املاءً.

قلت : فالموقرى

قال : ليس بشىء .

قلت : فابن ابى ذئب

قال : ثقــة .

فسألته عن عبدالله بن بشر عن الزهرى .

فقال : ثقة .

وسألته عن عبدالله بن عيسى عن الزهرى .

فقال : ثقة .

وقال : سمعت ابن معين يقول : ابن اخى الزهرى ضعيف فــــى الزهرى .

وقال عباس الدورى سئل ابن معين عن ابن اخى ابن شهاب وعـــن ابى اويس .

فقال : ابن اخى ابن شهاب امثل وهو احب الى فى الزهرى مـــن محمد بن اسحاق .

وقال يحيى القطان : ليس فى القوم أصح حديثا عن الزهرى مـــن مالـــك .

(٨) تركه للتحديث .

لقد ترك الزهرى التحديث فى فترة ما من حياته . ثم عاد للتحديث بعد ذلك .

قال الحسن بن عمارة : اتيت الزهرى بعد ان ترك التحديث فالفيته على بابه فقلت ان رأيت ان تحدثنى . قال اما علمت انى قد تركت الحديث . فقلت اما ان تحدثنى واما ان احدثك . فقال : حدثنى . فقلت حدثنى الحكم عن يحيى بن الجزار سمع عليا رضى الله عنه يقول : ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال : فحدثنى باربعين حديثا [1].

---

(١) سير اعلام النبلاء (٥ : ٣٤٠) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ١١٥) ، تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٩) .

(٩) مايختتم به الحديث .

كان الامام الزهرى يختتم حديثه بدعاء جامع يقول فيه :

" اللهم انى اسألك من كل خير احاط به علمك فى الدنيا والاخرة واعوذ بك من كل شئ احاط به علمك فى الدنيا والاخرة"[1].

---

(١) تاريخ الاسلام(٥ : ١٤٨) ،البداية والنهاية(٩ : ٣٤٢ - ٣٤٣) ، سير اعلام النبلاء(٥ : ٩٨) ،تاريخ ابن عساكر(١٥ : ٥٠٤) .

(١٠) توليه القضـــاء .

كان الزهرى بارعا فى القضاء وكانت لديه مهارة وذكاء فى فصـــــل الخصومات وحل المشكلات . ولسعة علمه ورجاحة عقله ولاه يزيد - الثانى - بن عبد الملك على قضائه . ذكر ابن سعد ان يزيد بن عبد الملك استقضى علـــى قضائه الزهرى وسليمان بن حبيب المحاربى جميعا [١] .

قال الزهرى : ثلاث اذا كن فى القاضى فليس بقاضى اذا كره الملاوم واحب المحامد وكره العزل [٢] .

ومما يدل على مقدرة الزهرى ومهارته فى القضاء ماجاء ان بنى غفـــار ابن حرام بن عوف بن معتمر البلويين اقتتلوا هم وبنوا عائذ الله الجذاميـــون وقتل رجل من الصفين من بنى عائذ الله يقال له جرهاس لم يدر من اصابـه فتدافعه الفريقان كل يقول للاخر انتم قتلتموه . فاختصموا فيه الى سلطـــان بعد سلطان فلم يمض لاحد من السلاطين فيه قضاء .

ثم خرجوا الى امير المؤمنين فى الموسم فالفوا عنده ابن شهاب فقـــال لابن شهاب يا ابا بكر انظر فى امرهم فقد رددت امرهم اليك فلما رجع ابـــن شهاب الى منزله اتوه . فقال : يا ابا العائذ هلم البينة على قتيلكم فلـــم يجدوا بينة . فقال : يابنى غفار انفلوا انفسكم فلم يجدوا من ينفلهم . فقـــال

---

(١) طبقات ابن سعد (٤ : ٦١٩) المصورة ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٨) .
(٢) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٨) ، سيـــر اعلام النبلاء (٥ : ١٠١) .

هلم يا ابا العائذ قسامة تقسم على دم صاحبكم فابوا قال : هلم يابني غفار قسامة تقسم على براءتكم فابوا . قال : اين ولي هذا القتيل ؟ قيل هو ذا . قال ابن شهاب اذهب فقد قضينا لك بدية مسلمة وجعلنا نصفها في بلعائذ ونصفها على بني غفار فانصرف الفريقان ورضيا [1].

وبحكمه وحكمته في هذه القضية قضى على فتنة كادت توقع بين اولئك القوم الحرب والقتال بعد ما احتدم بينهم الخصام والنزاع ، لما لم يجدوا من يحكم بينهم بما يرضيهم جميعا ، ممن عرضوا عليه قضيتهم من سلاطين وغيرهم حتى حكم فيها الامام ابن شهاب الزهري فحكم فيها بما ارضى الفريقين فذهبوا من عنده وهم راضون بقضائه وعدله .

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٩) .

(١١) اقواله ونصائحه .

كان الزهرى ينطق بالحكمة والموعظة فى كثير من اقواله ومن ذلك :

قوله : اكثروا من شئ لا تمسه النار قيل وما هو ؟ قال المعروف .[١]

وقوله : اذا طال المجلس كان الشيطان فيه حظ ونصيب .[٢]

وقوله : فضل العالم على المجتهد مائة درجة ما بين كل درجة خمسمائة سنة خطو الفرس الجواد المضمر .[٣]

وقوله : لا يثق الناس بعلم عالم لا يعمل ولا يرضوا بقول عالم لا يرضى .[٤]

وقال لتلميذه يونس : اياك وغلول الكتب قال : وما غلولها ؟ قال حبسها من اهلها .[٥]

وقال : اعادة الحديث اشد من نقل الصخر .[٦]

---

(١) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٧) ، حلية الاولياء (٣ : ٣٧١) .

(٢) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) ، حلية الاولياء (٣ : ٣٦٦) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠١) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١١) .

(٣) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٥) .

(٤) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٦) ، البداية والنهاية (٩ : ٣٤٥) ، تاريخ الاسلام للذهبى (٥ : ١٣٧) .

(٥) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٥) ، حلية الاولياء (٣ : ٣٦٦) .

(٦) سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠٠) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١١) .

وقال : العمائم تيجان العرب والحبوة حيطان العرب والاضطجاع فى المسجد رباط المؤمنين [(١)].

وقال : ماطلب الناس خيرا من المروة ومن المروة ترك صحبة من لا خير فيه ولا يستفاد منه [(٢)].

وقال ـ فى استنجاز الوعد ـ حقيق على من اورق بوعد ان يثمر بفعل [(٣)].

وقال : ان هذا العلم الذى ادب الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وادب رسول الله صلى الله عليه وسلم به أمته امانة الله الى رسوله ليؤديه على ما ادى اليه فمن سمع علما فليجعله امامه حجة فيما بينه وبين الله عز وجل [(٤)].

وقال : ان من غوائل العلم ان يترك العالم حتى يذهب علمه ، وفى رواية ان يترك العالم العمل بالعلم حتى يذهب فان من غوائله قلة انتفاع العالم بعلمه ومن غوائله النسيان والكذب فيه وهو اشد الغوائل [(٥)].

وقال : للعلم واد فاذا هبطت واديه فعليك بالتؤدة حتى تخرج منه

---

(١) سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠١) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٥) .

(٣) العقد الفريد (١ : ٢٨٣) .

(٤) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٩) .

(٥) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٣) ، وقارن بما فى حلية الاولياء (٣ : ٣٦٤) وبما فى الالماع للقاضى عياض (ص ٢١٩) .

فانك لا تقطعه حتى يقطع بك[1].

وقال : ان هذا العلم ان اخذته بالمكابرة غلبك ولم تظفر منه بشيء ولكن خذه مع الايام والليالى اخذا رفيقا تظفر به[2].

وقال : انما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة[3].

وقال : العلم خزائن وتفتحها المسائل[4].

وقال : كان يصطاد العلم بالمسألة كما يصطاد الوحش[5].

وقال : العلم ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال ويكرهه مؤنثوهم[6].

وقال : ماعبد الله بشيء افضل من العلم[7].

---

(١) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٤) ، حلية الاولياء (٣ : ٣٦٢) .

(٢) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٥) ، حلية الاولياء (٣ : ٣٦٤) ، صفوة الصفوة (٢ : ١٣٨) .

(٣) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٥) ، حلية الاولياء (٣ : ٣٦٤) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٩) .

(٤) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٥) .

(٥) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٥) ، حلية الاولياء (٣ : ٣٦٣) .

(٦) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٥) ، وقارن بما فى حلية الاولياء (٣ : ٣٦٥) ، شرف اصحاب الحديث (ص ٧٠ - ٧١) .

(٧) البداية والنهاية (٩ : ٣٤٥) ، حلية الاولياء (٣ : ٣٦٥) ، تذكرة الحفاظ (١ : ١١٢) .

وقال : نعم وزير العلم الرأس الحسن[١] .

وقال : كان من مضى من علمائنا يقول ان الاعتصام بالسنة نجـــاة والعلم يقبض قبضا سريعا ففى نشر العلم ثبات الدنيا وفى ذهاب العلـــم ذهاب ذلك كله[٢] .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢ : ٦٠) .

(٢) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٩) .

(٢ ١) بعض آرائه الفقهية .

لم يكن الزهرى محدثا فحسب بل كان عالما بالفقه والفتوى . وشهد له بذلك اقرانه وعلماء زمانه وعلماء الاجيال التى اتت من بعدهم .

قال الامام مالك بن انس: ما ادركت بالمدينة فقيها محدثا غير واحد فقيل له من هو ؟ فقال ابن شهاب الزهرى[١] .

وقال تلميذه معمر بن راشد : لم ار من هو افقه من الزهرى وحماد وقتادة[٢] .

وكان على بن المدينى يقدمه على الحكم وحماد وقتادة فى الفقه وفى ذلك يقول : افتى اربعة الزهرى والحكم وحماد وقتادة والزهرى عندى افقههم[٣] .

وعده الامام النسائى فى فقهاء الطبقة التى تلى سعيد بن المسيب[٤] .

---

(١) تاريخ ابن عساكر(١٥ : ٥٠٧) ؛طبقات ابن سعد (٤ : ٦٢٠) .

(٢) تاريخ ابن عساكر(١٥ : ٥٠٧) ؛تهذيب التهذيب(٣ : ١٦) .

(٣) البداية والنهاية(٩ : ٣٤٣) ؛تاريخ ابن عساكر(١٥ : ٥٠٨) .

(٤) تسمية فقهاء الامصار من الصحابة فمن بعدهم للنسائى (ص ٧) ضمن مجموعة رسائل فى علوم الحديث .

(١٣) طريقته فى اخذ الاحكام .

كان الامام الزهرى من اصحاب مدرسة الحديث . فكان يستنبط الاحكام الفقهية مما صح عنده من الاحاديث النبوية وقد ساعده على ذلك سعة علمه فى الحديث وكان يكره الرأى وينبذه . قال الليث بن سعد : جئت ابن شهاب يوما بشىء من الرأى فقبض وجهه وقال : الرأى كالكاره له ،ثم جئته بعد ذلك يوما آخر باحاديث من السنن فتهلل وجهه . وقال : اذا جئتنى فاتنى بمثل هذا[1].

وذكر ابن وهب عن ابن شهاب انه قال : وهو يذكر ماوقع فيه الناس من هذا الرأى وتركهم السنن ،فقال : ان اليهود والنصارى انما انسلخوا من العلم الذى بايديهم حين اتبعوا الرأى واخذوا فيه[2].

وكان الزهرى يسير فى منهجه الفقهى على طريق ومنهج اصحاب زيد بن ثابت ففى كتاب المعرفة والتاريخ ،لم يكن من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد له اصحاب حفظوا عنه وقاموا بقوله فى الفقه الا ثلاثة :

زيد وعبدالله وابن عباس فاعلم الناس بزيد بن ثابت وقوله العشرة سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبدالرحمن وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٢٥) ،تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٩) .

(٢) اعلام الموقعين (١ : ٧٤) ،جامع بيان العلم وفضله (٢ : ١٦٨) .

ابن مسعود وعروة بن الزبير وابو بكر بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد وسليمان ابن يسار وابان بن عثمان وقبيصة بن ذؤيب - والعاشر لم يذكر اسمه - وكان اعلم الناس بقولهم وحديثهم ابن شهاب ثم من بعده مالك بن انس ثم بعد مالك عبد الرحمن بن مهدى[1].

ومن حرص الزهرى على السنة والتمسك بها، كان ينهى عن التعرض لها بالرأى.

قال الامام مالك : قال الزهرى : دعوا السنة تمضى لا تعرضوا لها بالرأى[2].

وكان يحذر من اصحاب الرأى ويقول : اياكم واصحاب الرأى اعيتهم الاحاديث ان يعوها[3].

وكان يستنبط احكام المسائل من الاحاديث فاذا لم يجد الجواب فى الاحاديث بحث عنه فى اقوال الصحابة فاذا لم يجده فى اقوال الصحابة حينئذ يجتهد.

قال ربيعة للزهرى اذا سئلت عن مسألة فكيف تصنع ؟

---

(١) (١ : ٣٥٣)، وانظر علل الحديث ومعرفة الرجال لعلى بن المدينى (ص ٥٣).

(٢) اعلام الموقعين (١ : ٧٤).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (٢ : ١٦٩).

قال احدث فيها بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم . فان لم يكن عن النبي صلى الله عليه وسلم فعن اصحابه رضى الله عنهم، فان لم يكن عن اصحابه اجتهدت رأيي [١] .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢ : ٧٥) .

(١٤) نماذج من اقواله الفقهية .

ان اقوال الزهرى الفقهية لكثيرة جدا وهى متناثرة فى كتب الفقه وجمعها يحتاج الى استقراء واستقصاء ومن يتتبعها يجد انها تحتاج الى رسالة خاصة بها .

ولقد تتبعت اقواله الفقهية فى المغنى لابن قدامة فوجدت منها اثنى عشر واربعمائة قولا .

وسأقتصر فى هذه الرسالة على ذكر نماذج من اقواله الفقهية .

فمن ذلك قوله فى حكم الماء المنفصل عن اعضاء المتوضئ " انه طاهر مطهر "[1] . فهو يوافق فى هذه المسألة كما يظهر الحسن البصرى وعطاء والنخعى ومكحول . وقد وافقه فيما ذهب اليه الامام احمد فى احدى روايتيه والامام مالك فى احدى روايتيه والشافعى فى احد قوليه واهل الظاهر .

وخالفه الامام الاوزاعى والامام ابو حنيفة والامام الشافعى فى ظاهر مذهبه والامام احمد فى احدى روايتيه وهى المشهورة والامام مالك فى احدى روايتيه .

ومن ذلك قوله فى حكم بول الصبى " مضت السنة ان يرش بول الصبى

---

(١) المغنى لابن قدامة (١: ١٦) .

ويغسل بول الجارية"[1] .

فهو يوافق فى هذه المسألة ماذهب اليه الامام على رضى الله عنه وعطاء . وخالفه فى ذلك الامام الاوزاعى والامام مالك والشافعى فيما حكى عنه . فهم يرون ان النضح يكفى فيهما من غير تفريق ، وخالفه كذلك سائر الكوفيين حيث قالوا لا بد من الغسل فى كل من بول الغلام والجارية .

ومن ذلك قوله فى حكم من صلى قبل الوقت " لم تجز صلاته سواء فعله عمدا او خطأ كل الصلاة او بعضها"[2] .

فوافق ابن عمر فيما روى عنه ووافقه فيما ذهب اليه اكثر اهل العلم كالشافعى واحمد والاوزاعى وغيرهم .

ومن ذلك قوله فى حكم القراءة خلف الامام " ان القراءة غير واجبة على المأموم فيما جهر به الامام وفيما اسر به"[3] .

فوافقه فيما ذهب اليه الامام احمد فى رواية الجماعة ومالك وابو حنيفة والثورى وخالفه الشافعى وداود الظاهرى حيث قال بوجوب القراءة .

ومن ذلك قوله فى حكم طلاق الزائل العقل من غير سكر " ان الزائل

---

(١) نيل الاوطار (١ : ٦١) .

(٢) المغنى (١ : ٣٨٧) .

(٣) نفس المصدر (١ : ٤٠٦) .

العقل بغير سكر او ما فى معناه لا يقع طلاقه[1] .

فوافق عثمان وعلى وسعيد وغيرهم ووافقه الامام مالك واحمد والشافعى واصحاب الرأى .

ومن ذلك قوله فى قبول شهادة القاذف اذا تاب[2] .

فهو يوافق فى هذه المسألة ما ذهب اليه عمر وابن عباس وعطاء وغيرهم .

وخالف فى ذلك الحسن البصرى والنخعى وسعيد بن جبير وغيرهم وخالفه الثورى واصحاب الرأى .

ومن ذلك قوله " ان المشى امام الجنازة افضل من المشى خلفها "[3] .

فهو يوافق فى هذا ماروى عن ابى بكر وعمر وعثمان والقاسم بن محمد وغيرهم ووافقه الامام احمد ومالك والشافعى وخالفه الامام الاوزاعى واصحاب الرأى حيث قالوا ان المشى خلف الجنازة افضل .

ومن ذلك قوله فيمن نذر ان يتصدق بماله كله " يجزأه ان يتصدق بثلثه"[4] فوافقه فى ذلك الامام مالك واحمد وغيرهما وخالفه الامام الشافعى وابو حنيفة حيث قال الشافعى يتصدق بجميع ماله وقال ابو حنيفة يتصدق بالمال

---

(١) المغنى (٧ : ٣١٨) .

(٢) نفس المصدر (١٠ : ١٧٨) ، فتح البارى (٥ : ٢٥٥) .

(٣) المغنى (٢ : ٣٥٤) .

(٤) نفس المصدر (١٠ : ٩) .

الزكوى كلـــه .

ومن ذلك قوله " اذا أفطرت الحامل خوفا على جنينها والمرضع خوفــا على ولدها عليهما القضاء دون الكفارة"[١].

فوافق بذلك ماذهب اليه عطاء والنخعي وسعيد بن جبير وغيرهـــم ووافقه في ذلك ابو حنيفة وخالفه احمد والشافعي وغيرهما .

ومن ذلك قوله فيمن خاف فوت الجنازة اذا اشتغل بتحصيل المـــاء واستعماله " انه يباح له التيمم ويصلي عليها"[٢] .

فهو يوافق ماذهب اليه النخعي والحسن ووافقه فيما ذهب اليـــه الليث بن سعد والثوري والاوزاعي واصحاب الرأى واحمد في احدى روايتيه .

ومن ذلك اجازته شهادة الاعمى اذا تيقن الصوت"[٣].

فهو يوافق في هذه المسألة ماذهب اليه الحسن والقاسم وابن سيرين وعطاء وعلى وابن عباس وغيرهم . ووافقه الامام مالك والليث فيما ذهب اليـــه وخالفه الجمهور حيث فصلوا فاجازوا ماتحمله قبل العمى لا بعده .

ومن ذلك قوله " لو اشترك جماعة في قتل صيد وهم في الحج فالواجب

---

(١) المغني (٣ : ١٥٠) .

(٢) نفس المصدر (١ : ١٩٦) .

(٣) فتح الباري (٥ : ٢٦٣ ، ٢٦٤) ، المغني (١٠ : ١٧٠) .

عليهم جزاء واحد"[1] .

فهو يوافق فى هذا مايروى عن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن عمر ووافقه الشافعى واحمد فى اصح الروايات عنه وخالفه الامام مالك وابو حنيفة حيث قالوا على كل واحد جزاء .

ومن ذلك قوله " المبيت بمزدلفة واجب من تركه فعليه دم"[2] .

فوافق فى ذلك عطاء وقتادة ووافقه الامام الشافعى واحمد واصحاب الرأى ومالك وغيرهم وخالف النخعى والشعبى حيث قالا من فاته جمع فاته الحج .

ومن ذلك قوله فى الجلوس الاخير انه غير واجب"[3] .

فوافق فى ذلك قول الامام على بن ابى طالب وخالف قول عمر بن الخطاب وابنه عبدالله ومن وافقهما كالحسن البصرى حيث قالوا بوجوبه وخالفه الامام ابو حنيفة والشافعى واحمد وقد ذهبوا الى القول بوجوبه ووافقه الثورى والامام مالك فيما نقله عنهما الشوكانى[4] . وذكر صاحب كتاب الفقه على المذاهب الاربعة عن الامام مالك انه يقول بقول الائمة الثلاثة

---

(١) المغنى (٣ : ٤٥١) .

(٢) نفس المصدر (٣ : ٣٧٦) .

(٣) نيل الاوطار (٢ : ٣٠٦) .

(٤) المصدر السابق (٢ : ٣٠٦) .

حيث قالوا القعود الاخير هو من فرائض الصلاة المتفق عليها عند ائمــــة المذاهــب[1].

فالجلوس عند المالكية بقدر ايقاع السلام فرض[2].

الادلــة :

استدل من قال بالوجوب بملازمته صلى الله عليه وسلم له ، واستـــدل من قال بعدم الوجوب بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلمه المسى ء فــى صلاته فدل على انه غير واجب فمن لم يثبت عنده وجوب التشهد الاخـــير ذهب الى عدم وجوب الجلوس له ومما استدل به الامام مالك ان اســـم الصلاة لا يتوقف عليها ـ اى القعدة الاخيرة ـ الا ترى ان من حلف لا يصلــى فقام وقرأ وركع وسجد يحنث وان لم يقعد[3].

ومن ذلك قوله فى مسح الخف " يمسح ظاهره واسفله"[4].

فوافق فى ذلك ماروى عن ابن عمر وعمر بن عبد العزيز وسعد بـــن

---

(١) الفقه على المذاهب الاربعة (١ : ٢٣٥) .

(٢) الخرشي على مختصر سيدى خليل (١ : ٢٧٣ ، ٢٧٦) ، كتاب الفقــه على المذاهب الاربعة (١ : ٢٣٥) .

(٣) انظر نيل الاوطار (٢ : ٣٠٦) ، المغنى (١ : ٣٨٧) ، بدائــــع الصنائع (١ : ٣٣١) .

(٤) نيل الاوطار (١ : ٢١٨) .

ابى وقاص وخالف قول عمر وعلى وانس بن مالك حيث قالوا يمسح ظاهره دون اسفله . وخالفه ابو حنيفة واحمد والاوزاعى والثورى فقالوا يمسح ظاهر الخف دون باطنه فوافقوا فى ذلك قول عمر ومن وافقه ، ووافقه الامام مالك والشافعى واصحابهما . حيث قالوا من مسح ظاهر الخف دون باطنه اجزأه[1].

الادلة :

استدل من قال بمسح ظاهر الخف وباطنه بحديث المغيرة ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح اعلى الخف واسفله[2].

واستدل من قال بمسح ظاهر الخف دون باطنه بقول على رضى الله عنه لو كان الدين بالرأى لكان اسفل الخف اولى بالمسح من ظاهره وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهر خفيه[3].

وعن المغيرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين على ظاهرهما[4] وماروى عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله

---

(١) انظر نيل الاوطار (١ : ٢١٨ ، ٢١٩) ، المغنى (١ : ٢١٧) ، بدائع الصنائع (١ : ١٠٥) .

(٢) نيل الاوطار (١ : ٢١٩) .

(٣) المغنى (١ : ٢١٧) .

(٤) نفس المصدر (١ : ٢١٧) .

صلى الله عليه وسلم يأمر بالمسح على ظاهر الخفين ".[1]

ومن ذلك قوله في دية شبه العمد " هي على القاتل في ماله ".[2]

فوافق في ذلك قول محمد بن سيرين وقتادة ووافقه الامام مالك وخالفه الامام الشافعي واصحاب الرأى واحمد في ظاهر مذهبه حيث قالوا هي على العاقلة ".[3]

الادلة:

من ادلة الذين قالوا هي على العاقلة : ماروى ابو هريرة قال : اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت احداهما الاخرى بحجر فقتلتها ومافي بطنها فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى ان دية جنينها " غرة " عبد او وليدة وقضى ان دية المرأة على عاقلتها ".[4]

وقال الاخرون - الذين قالوا الدية من ماله - لانها موجب فعل قصده فلم تحمله العاقلة كالعمد المحض ولانها دية مغلظة فاشبهت دية العمد ".[5]

---

(١) بدائع الصنائع (١ : ١٠٦) .

(٢) المغني (٨ : ٣٧٥) .

(٣) انظر المغني (٨ : ٣٧٥) .

(٤) صحيح البخاري (٩ : ١٥) .

(٥) المغني (٨ : ٣٧٥) .

ومن ذلك قوله " انه يجرى القصاص بين العبيد فى النفس"[1].

فوافق فى ذلك قول عمر بن عبد العزيز وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وقتادة. وخالف ابن عباس حيث قال ليس بين العبيد قصاص فى نفس ولا جرح لانهم اموال . ووافقه الامام مالك والشافعى واحمد فى اشهر روايتيه وابو حنيفة[2].

الادلـــة :

دليل الجمهور : قول الله تعالى " يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شىء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم"[3].

---

(١) المغنى (٨ : ٢٨٠) .

(٢) انظر المغنى (٨ : ٢٨٠) .

(٣) سورة البقرة : ١٧٨ .

(ب) موقف العلماء منه

(١) ثناؤهم عليه .

لقد لهجت الالسن بالثناء على الامام الزهرى بما هو اهل له . فهو علم من اعلام الاسلام الذين كان لهم اوفر العطاء والوفاء لخدمة الاسلام فقد بذل فى سبيل ذلك الجهد الكبير والوقت الطويل . ومن ثم اعترف له علماء عصره . وعلماء كل الاجيال من بعدهم بالفضل والتقدم والمكانة العالية فى فنون العلم عامة وفى علم الحديث خاصة .

وثناء العلماء عليه لا يحصر وقد مر معنا كثير منه .

ونذكر هنا جانبا من ذلك الثناء .

قال ابراهيم بن سعد قال لى ابى : ماوعا العلم احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوعاه ابن شهاب[١].

وقال عبدالرحمن بن يوسف بن سعيد : ابن شهاب الزهرى اجل رجل بالمدينة اسمه محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب يكنى ابا بكر[٢].

وقال عمرو بن دينار : مارأيت احدا آمن فى الحديث من ابن شهاب ومارأيت احدا الدينار والدرهم اهون عليه من ابن شهاب وماكانت الدنانير

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٥) .

(٢) المصدر السابق (١٥ : ٥٠٤) .

والدراهم عنده الا بمنزلة البعر[1].

وقال مكحول : مارأيت احدا اعلم بسنة ماضية من الزهرى[2].

وقال عمرو بن دينار : مارأيت احدا ابصر للحديث من ابن شهاب[3].

وعن وهيب قال سمعت ايوب يقول : مارأيت احدا اعلم من الزهرى[4].

وقال سفيان : مات الزهرى يوم مات وماعلى الارض احد اعلم بالسنة منه[5].

وقال مالك بن انس : بقى ابن شهاب وماله فى الدنيا نظير[6].

وقال ابن سعد : كان الزهرى ثقة كثير الحديث والعلم والرواية[7].

وقال ابو نعيم : العالم السوى والراوى الروى ابو بكر محمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى كان ذا عز وسنا وفخر وسخاء[8].

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥٠٣) .

(٢) طبقات ابن سعد (٤ : ٦٢٢) .

(٣) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٠) .

(٤) المصدر السابق (٣ : ٣٦٠) ، طبقات ابن سعد (٤ : ٦٢٢) .

(٥) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٠) .

(٦) تذكرة الحفاظ (١ : ١٠٩) .

(٧) طبقات ابن سعد (٤ : ٦٢٤) مصورة .

(٨) حلية الاولياء (٣ : ٣٦٠) .

وقال عنه ابن الجزرى : احد الائمة الكبار وعالم الحجاز والامصار تابعى[١].

وقال اليافعى : احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين حفظ علم الفقهاء السبعة ورأى عشرة من الصحابة[٢].

وقال ابن عساكر : كان الزهرى ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيها جامعا[٣].

وقال ابن تغرى : الامام ابو بكر القرشى الزهرى المدنى احد الاعلام من تابعى اهل المدينة من الطبقة الرابعة كان حافظ زمانه[٤].

وقال ابن العماد الحنبلى : الامام ابو بكر المدنى احد الفقهاء السبعة[٥] واحد الاعلام المشهورين[٦].

---

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء (٢ : ٢٦٢) .

(٢) مرآة الجنان (١ : ٢٦٠) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٤٩٥) .

(٤) النجوم الزاهرة (١ : ٢٩٤) .

(٥) لم اجد احدا عده فى الفقهاء السبعة غير ابن العماد والمشهور انه حفظ علم الفقهاء السبعة .

(٦) شذرات الذهب (١ : ١٦٢) .

وقال الذهبي : الزهري اعلم الحفاظ.[1]

وقال ابن حجر : الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه.[2]

وقال ابو عبدالله محمد بن داود البازلي : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ابو بكر القرشي الزهري نزيل الشام فقيه، ثبت، عدل، رضى تابعي، مجمع على جلالته واتقانه . سمع عشرة من الصحابة بل اكثر.[3]

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ١٠٨) .

(٢) تقريب التهذيب (٢ : ٢٠٧) .

(٣) اسماء رجال الحديث للبازلي (٤ : ٤٠٣) .

(٢) عنايتهم بجمع آثاره وعلمه .

لقد وجد علم الزهرى رواجا وعناية فائقة من طائفة كبيرة من تلامذته الذين كان لهم الفضل الاول فى حفظ علمه ونشره من بعده ، ثم اتى بعدهم من جمع علم الزهرى ودونه . ومن ابرز الذين جمعوا علم الزهرى ودونوه :

ابو عبد الله الذهلى[1] فقد جمع احاديث الزهرى فى مجلدين وسماه الزهريات جمع فيها حديث الزهرى وجوده وكان قد اعتنى به وتعب عليه وكان من اعلم الناس بحديثه[2] . وقال الذهبى الف محمد بن يحيى الذهلى حديث الزهرى فاتقن واستوعب وهو فى مجلدين[3] .

وله علل حديث الزهرى[4] . وقال على بن المدينى لمحمد بن يحيى الذهلى : انت وارث الزهرى[5] .

---

(١) الذهلى هو ابوعبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلى النيسابورى ، امير المؤمنين فى الحديث . كان الامام احمد يشكر فضله ويثنى عليه . توفى سنة ٢٥٨ وقيل ٢٥٢ .

(٢) الرسالة المستطرفة (ص ١١٠ - ١١١) .

(٣) تاريخ الاسلام (٥ : ١٥١) .

(٤) تهذيب التهذيب (٩ : ٥١٥) .

(٥) المصدر السابق (٩ : ٥١٥) .

ومن اهتم بعلم الزهري وجمعه الامام ابو علي الماسرجسي[١] . فقد زاد على الذهلي وجمع حديث الزهري جمعا لم يسبقه اليه احد وكان يحفظه مثل الماء"[٢] .

ومن كانت لهم عناية بحديث الزهري ابو بكر النيسابوري[٣] ، فانه جمع ايضا حديث الزهري وجوده كما جمع حديث مالك وجوده ايضا وجمع حديث غيرهما"[٤] .

ومن الذين خدموا علم الزهري احمد بن صالح المصري . قال الامام احمد : هو اعرف الناس بحديث ابن شهاب[٥] .

---

(١) هو ابو علي الحسين بن محمد بن احمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس الماسرجسي النيسابوري . له مسند معلل مهذب في الف وثلاثمائة جزء . الرسالة المستطرفة (ص ٧٣) ،توفى سنة ٣٦٥ .

(٢) الرسالة المستطرفة (ص ١١١) .

(٣) هو ابو بكر محمد بن مهران النيسابوري ـ المعروف بالاسماعيلي حافظ ثقة توفى سنة ٢٩٥ ،الرسالة المستطرفة (ص ١١١) .

(٤) الرسالة المستطرفة (ص ١١١) .

(٥) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٢١٦) .

وقال الذهبي : قد جمع احمد بن صالح المصري علم الزهري ".[١]

وكان يذاكر بحديث الزهري ويحفظه.[٢]

ومن الذين ساهموا في خدمة علم الزهري محمد بن احمد بن محمد بن يحيى القرطبي[٣] فقد صنف فقه الزهري في عدة اجزاء".[٤]

والطبراني[٥] : فقد جمع ماروى الزهري من انس بن مالك خادم رسـول الله صلى الله عليه وسلم في جزئين".[٦]

والامام السيوطي فقد جمع مراسيل الزهري".[٧]

ومما يؤسف له ان هذه الجهود لم تخرج للوجود ، فهي لم تلق ـــن

---

(١) تاريخ الاسلام (٥ : ١٥٠ - ١٥١) .

(٢) تهذيب التهذيب (١ : ٤٠) .

(٣) هو الحافظ الامام القاضي ابو عبد الله امام حافظ جليل ومصنف لـــه كتب في الفقه وفقه التابعين . فمما صنف كتاب فقه الحسن فـــي سبع مجلدات وفقه الزهري . توفي سنة ٣٨٠ .

(٤) تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٠٨) .

(٥) هو الحافظ الامام العلامة ابو القاسم سليمان بن احمد بن احمد بـــن ايوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني ولد سنة ٢٦٠ ولـــه تصانيف منها المعجم الكبير والمعجم الاوسط والصغير . توفي سنة ٣٦٠

(٦) تذكرة الحفاظ (٣ : ٩١٤) .

(٧) مصورة في مكتبة عبد الرحيم صديق بمنى .

يرعاها ويحافظ عليها لذلك فقد اكثرها مع مرور الدهر وتعاقب عصور الانحطاط التى منى بها العالم الاسلامى ، وما وجد منها فهو مطور بين ركام الكتب الموجودة فى المكتبات المنتشرة فى العالم الاسلامى او فى خارجه ، فقد مر العالم الاسلامى بازمات ونكبات سلب فيها باكورة انتاجه العلمى فى مختلف العلوم والفنون . ولقد بحثت عن علم الزهرى فلم اعثر على شىء من ذلك سوى ما جمعه السيوطى من مراسيل الزهرى وكتاب تنزيل القرآن ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وهما رسالتان نسب تأليفهما للامام الزهرى .

وذكر بروكلمان ان الاثار المروية عن الزهرى فى ليبزج [1].

---

(١) تاريخ الادب العربى (١ : ٢٥٤) .

(٣) ارسال الزهرى وموقف العلماء منه .

ارسل الامام الزهرى الحديث عن جماعة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم - فارسل عن عبادة بن الصامت وابى هريرة ورافع بن خديج وغيرهم[(١)] وقال الذهبى : حديثه عن عبادة بن الصامت ورافع بن خديج مراسيل اخرجها النسائى وله عن ابى هريرة فى جامع الترمذى[(٢)] .

والمرسل هو ما اضافه التابعى الى النبى صلى الله عليه وسلم مما سمعه من غيره[(٣)] .

واختلف فى حد الحديث المرسل . فالمشهور انه مارفعه التابعى الى النبى صلى الله عليه وسلم سواء كان من كبار التابعين كعبيدالله بن عدى بن المختار . . او من صغار التابعين كالزهرى .

والقول الثانى : انه مارفعه التابعى الكبير الى النبى صلى الله عليه وسلم[(٤)] .

والمرسل مأخوذ من الارسال وهو الاطلاق فكأن المرسل اطلق الاسناد

---

(١) تهذيب التهذيب (٩ : ٤٢٧) .
(٢) سير اعلام النبلاء (٥ : ٩٥) مصور .
(٣) كتاب توضيح الافكار (١ : ٢٨٣) .
(٤) شرح الفية العراقى (١ : ١٤٤) .

ولم يقيده بجميع رواته[١].

ومراسيل الزهرى لم تلق قبولا لدى عامة اهل الصنعة لانه كان يروى عن سليمان بن ارقم .

قال الشافعى : ارسال الزهرى ليس عندنا بشئ وذلك انا نجده يروى عن سليمان بن ارقم[٢]. وقال ايضا " يقولون نحابى ولو حابينا لحابينا الزهرى وارسال الزهرى ليس بشئ وذلك انا نجده يروى عن سليمان بن ارقم[٣].

وقال على بن المدينى : مرسلات الزهرى روية قيل له وحديث النذر حديث ابى سلمة . قال : انما سمعه الزهرى من سليمان بن ارقم ومن ثم قلت ان مرسلات الزهرى ردية[٤].

وقال يحيى بن معين : مرسل الزهرى ليس بشئ[٥].

وقال يحيى بن سعيد القطان : مرسل الزهرى شر من مرسل غيره لانه حافظ وكل ماقدر ان يسمى سمى وانما يترك من لا يستحسن او لا يستجيز

---

(١) شرح الفية العراقى (١ : ١٤٤) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٢ (٥) ، الكفاية فى علم الرواية (ص ٥٤٩) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٢ (٥) .

(٤) المصدر السابق (١٥ : ٣ (٥) مخطوطة .

(٥) المصدر السابق (١٥ : ٢ (٥) .

ان يسميه [١] وكان يحيى بن سعيد لا يرى ارسال الزهري وقتادة شيئا ويقول هو بمنزلة الريح ويقول هؤلاء قوم حفاظ كانوا اذا سمعوا الشيء علقوه [٢].

وقيل لاحمد بن صالح المصري :

قال يحيى بن سعيد : مرسل الزهري شبه لا شيء فغضب وقال : ماليحيى ومعرفة علم الزهري ليس كما قال يحيى [٣].

وقال الذهبي : مراسيل الزهري كالمعضل لانه يكون قد سقط منه اثنان ولا يسوغ ان يظن به انه اسقط الصحابي فقط ولو كان عنده عن صحابي لاوضحه ولما عجز عن وصله ولو انه يقول عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن عد مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ونحوهما فانه لم يدر ما يقول نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه [٤].

وارسال الزهري لا يخل بامامته وعدالته ولا يقلل من اهمية رواياته لان الارسال لم يكن من العيوب القادحة في عدالة الراوي . قال الخطيب : الارسال لا يتضمن التدليس، لانه لا يقتضي ايهام السماع ممن لم يسمع منه

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٢) ، تذكرة الحفاظ (١ : ١١١) ، تاريخ الاسلام (٥ : ١٤٩) ، سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠٠) .

(٢) تهذيب التهذيب (٩ : ٤٥١) .

(٣) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٦٨٦) ، كتاب الكفاية (ص ٥٤٩) ، تاريخ ابن عساكر (١٥ : ٥١٢) .

(٤) سير اعلام النبلاء (٥ : ١٠٠) .

ولهذا لم يذم العلماء من ارسل الحديث[١].

واما روايته عن سليمان بن ارقم فقد اعتذر له في ذلك الامام الشافعي الذاب عن اهل السنة والمنكر على اهل البدعة . فقال : وابن شهاب عندنا امام في الحديث والتخيير وثقة الرجال انما يسمى بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم خيار التابعين ولا نعلم محدثا يسمى افضل ولا اشهر ممن يحدث عنه ابن شهاب قال - له معمر - فاني تراه اتى في قبوله عن سليمان بن ارقم - فاجابه - رآه رجلا من اهل المروءة والعقل فقبل عنه واحسن الظن به فسكت عن اسمه اما لانه اصغر منه واما لغير ذلك وسأله معمر عن حديثه عنه فاسنده له - وقال - فلما امكن في ابن شهاب ان يكون يروى عن سليمان مع ما وصفت به ابن شهاب لم يؤمن مثل هذا على غيره[٢].

---

(١) كتاب الكفاية (ص ٥٤٩) .

(٢) الرسالة للامام الشافعي (ص ٤٦٩- ٤٧٠) .

(٤) ماقيل عنه في التدليس وتوجيه ذلك .

قال الذهبي : محمد بن مسلم الزهري الحافظ الحجة، كان يدلس في النادر[1].

وعده ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب التدليس وقال محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري الفقيه المدني نزيل الشام مشهور بالامامة والجلالة من التابعين وصفه الشافعي والدارقطني وغير واحد بالتدليس[2].

وقال الامام برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي محمد بن شهاب الزهري الامام العالم المشهور، مشهور به - يعني بالتدليس - وقد قبل الائمة قوله[3].

والتدليس هو كتم العيب في المبيع .

ونحوه وهو مأخوذ من الدلس بالتحريك وهو الظلمة كأنه لتغطيته على الواقف على الحديث او غيره اظلم امره[4].

ولم اجد من ذكر نوع التدليس الذي كان يفعله الامام الزهري مع ان التدليس انواع وبينها فوارق كبيرة جدا .

---

(١) ميزان الاعتدال (٤ : ٤٠) .

(٢) طبقات المدلسين لابن حجر (ص ١٥) .

(٣) كتاب التبيين لاسماء المدلسين (ص ١٥) .

(٤) شرح الفية العراقي (١ : ١٧٩) .

والمتبين ان تدليس الزهرى من نوع الارسال .

وقد تكلم على هذا النوع من التدليس الخطيب بقوله : تدليس الحديث الذى لم يسمعه الراوى ممن دلسه عنه بروايته اياه على وجه يوهم انه سمعه منه ، ويعدل عن البيان بذلك ، ولو بين انه لم يسمعه من الشيخ الذى دلسه عنه ، فكشف ذلك لصار ببيانه مرسلا للحديث غير مدلس فيه ، لان الارسال للحديث ليس بايهام من المرسل كونه سامعا ممن لم يسمع منه ، وملاقيا لمن لم يلقه الا ان التدليس الذى ذكرناه متضمن للارسال لا محالة من حيث كان المدلس ممسكا عن ذكر من بينه وبين من دلس عنه ، وانما يفارق حاله حال المرسل بايهامه السماع ممن لم يسمع منه فقط ، وهو الموهن لامره فوجب كون هذا التدليس متضمنا للارسال ، والارسال لا يتضمن التدليس ، لانه لا يقتضى ايهام السماع ممن لم يسمع منه ، ولهذا المعنى لم يذم العلماء من ارسل الحديث وذموا من دلسه"[(١)] .

ومما يدل على ان ما نسب للزهرى من التدليس هو من نوع الارسال ما جاء عن بعض العلماء ان التدليس لم يكن معروفا فى الحجاز واهل الحرمين .

قال الحاكم : ان اهل الحجاز والحرمين ومصر والعوالى ليس التدليس

---

(١) كتاب الكفاية فى علم الرواية (ص ٥١٠) .

من مذهبهم وكذلك اهل خراسان والجبال واصبهان .. لا يعلم احد من ائمتهم دلس واكثر المحدثين تدليسا اهل الكوفة ونفر يسير من اهل البصرة"[(١)].

ولا شك ان الزهرى ليس فقط امام اهل المدينة فى الحديث بل ان امامته فاقت ذلك بكثير بدليل شهادات العلماء له انه لم يماثله احد فى هذا الفن .

وعدم لقيا الزهرى لبعض من روى عنهم لا يعتبر ذلك قدحا فى مروياته "لان المدلس اذا قال اخبرنى فلان وهو يرى استعمال ذلك جائزا فى احاديث الاجازة والمكاتبة والمناولة وجب ان يقبل خبره لان اقصى حاله ان يكون قوله اخبرنى فلان ،انما هو اجازة مشافهة او مكاتبة ،وكل ذلك مقبول"[(٢)].

وقال بعض اهل العلم : اذا دلس المحدث عمن لم يسمع منه ولم يلقه وكان ذلك الغالب على حديثه لم تقبل رواياته ،واما اذا كان تدليسه عمن قد لقيه وسمع منه ،فيدلس عنه رواية مالم يسمعه منه فذلك مقبول بشرط ان يكون الذى يدلس عنه ثقة[(٣)].

ومما لا شك فيه ان صح القول بتدليس الزهرى ان تدليسه كان عمن لقيه وسمع منه وهو ثقة ،قال مالك بن انس : كنا نجلس الى الزهرى والى محمد

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ١١١) .

(٢) الكفاية فى علم الرواية (ص ٥١٨) .

(٣) المصدر السابق (ص ٥١٥) .

ابن المنكدر فيقول الزهري : قال ابن عمر كذا وكذا فاذا كان بعد ذلك جلسنا اليه فقلنا له الذى ذكرت عن ابن عمر من اخبرك به قال : ابنه سالم"[1].

وليس كل من وصف بالتدليس يكون مجروح العدالة بل هناك من وصف بالتدليس وسمي مع ذلك باميرالمؤمنين في الحديث ، لانه ربما كان له عذر فيما حصل منه من تدليس .

ذكر الخطيب بسنده الى احمد بن زهير قال : سمعت يحيى يقول الثورى اميرالمؤمنين فى الحديث ، وكان يدلس"[2].

وجاء فى كتاب توضيح الافكار : " . . . اذا كان يعتقد ان ضعف من دلسه ضعف يسير يتحمل ، وعرفه بالصدق والامانة واعتقد وجوب العمل بخبره لما له من التوابع والشواهد وخاف من اظهار الرواية عنه وقوع فتنة من غال مقبول عند الناس ينهى عن حديث هذا المدلس ويترتب على ذلك سقوط جملة من السنن النبوية فله ان يفعل مثل هذا ولا حرج عليه ، لانه انما قصد بتدليسه نصح المسلمين وايثار المصلحة على المفسدة ، وقد دلس عن الضعفاء امام اهل الرواية والدراية ومن لا يتهم فى نصحه للامة سفيان ابن سعيد الثورى ، . . فمن مثل سفيان فى منقبة واحدة من مناقبه او من يبلغ من الرواة الى ادنى مراتبه ولولا هذا العذر ونحوه من الضروريات مادلس الحديث اكابر الثقات من اهل الديانة والامانة والنصيحة لله

---

(١) طبقات ابن سعد (٤ : ٦٢٢) مصور .
(٢) كتاب الكفاية (ص ٥١٤) .

ورسوله صلى الله عليه وسلم ولجميع اهل الاسلام ..."(١).

وما ادعاه برهان الدين ابو اسحاق من اشتهار الزهري بالتدليس ليس بصحيح ، والحق ان الزهري لم يكن كثير التدليس حتى يشتهر به .

فالصحيح ان صحت نسبت التدليس اليه هو ماقاله الذهبي :

" انه كان يدلس في النادر " .

وقول من نسب اليه التدليس لا يقلل من اهمية رواياته ولا يترتب عليه مايخل بعدالته لان ماقيل عنه من تدليس هو من نوع الارسال ثم ان ذلك القول لا يساوي شيئا امام جلالته وامامته وامانته وعدالته التي اتفق عليها علماء الجرح والتعديل بل ان الذين قالوا انه يدلس قد حكموا له بالعدالة وشهدوا له بالامانة وشدة الاتقان . والله اعلم .

---

(١) (١:٣٦٨-٣٦٩) .

البـــاب الثالـــث

جهود الزهري في تدوين الحديث وصلته ببني أمية وما أثير حوله من شبه وتفنيدهـــا

الفصـــل الأول :

تدوين الحديث :

١ - كتابة الحديث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

أ - الكتابه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم .

ب - الأحاديث الوارده في النهي عن الكتابه للحديث

جـ - = = في اباحة = =

د - التوفيق بين الأحاديث

هـ - نماذج من الصحف التي كتبت في حياة الرسول ص .

٢ - كتابة الحديث في عصر الصحابة رضي الله عنهم .

٣ - كتابة الحديث في عصر التابعين رضي الله عنهم .

٤ - الزهري امام التدوين العـام .

٥ - دوافـع التدويـــن .

٦ - أثر التدوين على العلماء من بعده .

٧ - الزهـري والتأليــف .

الفصل الثانـــى :

صلته ببنى أميـة وما أثير حوله من شبه وتفنيد هـا :

أ - صلته ببنى أميـــة .

ب - ما أثير حوله من شبه وتفنيد ها .

١ - قبة الصخرة والقول بوضع حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد .

٢ - النصـــــب

٣ - ذهابه للقصر وتحركه فى حاشية السلطان .

٤ - تربيته لأولاد هشـــام .

٥ - توليه القضـــاء .

٦ - حجه مع الحجاج .

٧ - تقديمه فروض الولاء لمروان بن الحكم .

٨ - قصة ابراهيم بن الوليد الأموى .

٩ - كتابته للحديث بأمر الحكـــام .

١٠ - العمل على كسب رضاء عبد الملك .

الفصـــل الأول :

تدويـن الحديـــث

١ - كتابة الحديث فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

أ - الكتابه فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم :

بعث النبى صلى الله عليه وسلم فى الأمة العربيه وهى لم تكن تعرف القراءة والكتابه الا قليلا ، وأكثر ما عرفت الكتابه آنذاك فى مكة لأنها كانت مركز العرب التجارى والتجارة تتطلب منهم معرفة الكتابة والحساب حتى يحفظوا للناس حقوقهم - وليسجلوا بعض الأمور الهامة فـــى حياتهم لأن عامة العرب انصرفوا عن الكتابة قبل الاسلام ولم يهتمـــوا باعتناقها وذلك لقلة أدواتها وعدم توفرها لهم ولذلك اعتمدوا علـــى الذاكره والحافظه القوية فى المحافظة على تراثهم فكانوا يحفظـــون أشعارهم وأنسابهم وقصصهم وأيامهم ، فنشأت عندهم ملكة الحفـــظ فعرفوا بقوة ذاكرتهم وسرعة حفظهم . فالتاريخ يحدثنا عن أنـــاس كثيرين كانوا يحفظون القصائد والخطب الطويلة من أول مرة يسمعونها مهما بلغت فى الطول فكانت سجلاتهم فى أكثر شئونهم صدورهـــم وحافظتهم القوية . الا أن هذا لا يعنى أنه لم يكن فيهم من يحسن القراءة ويجيد الكتابة . ووصفهم بكونهم أمة أمية انما جاء بحكم الغالب عليهم لأن عامتهم لا يعرفون القراءة والكتابة . والحكم يعطى للأكثرية . والحق أن الكتابة كانت فيهم قليله ونادره ولذلك وصفهم القرآن بالأمية وهو قول الحق تبارك وتعالى فقال تعالى :

" هو الذى بعث فى الأميّن رسولا منهم يتلوا عليهم آياتـــه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين " (١)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين " (٢)

قال هذا الرسول صلى الله عليه وسلم بمناسبة رؤية هلال رمضـــان

قال ابن حجر : وقيل للعرب أميون لأن الكتابة كانت فيهم عزيزه .. ولا يرد على ذلك أنه كان فيهم من يكتب ويحسب لأن الكتابة كانت فيهم قليلة نادرة ، والمراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسييرها ، ولم يكونوا يعرفون من ذلك ايضا الا النزر اليسير .. " (٣)

ولقد كرّم الله هذه الأمه الأميّة بأن بعث فيها رسولا منها فارتفعت مكانتها وعلا شأنها في الوجود . فببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وبتلاوته الكتاب وتعليمه الحكمة وهى السنه زكت النفوس وطهرت القلوب وعمّرت الصدور بالايمان . واهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم المسلمين الكتابة وحث الاسلام على العلم ورفع من شأنه وشأن أهلـه . قال الله تعالى " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمـــون انما يتذكر أولوا الألباب " (٤)

---

(١) سورة الجمعه آية ٢

(٢) فتح البارى ٤/١٢٦ وصحيح مسلم ٢/٧٦١

(٣) فتح البارى ٤/١٢٧

(٤) سورة الزمر آية ٩

فانتشرت لذلك الكتابة فى عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نطاق أوسع مما كانت عليه قبل الاسلام لأن القرآن حثهم على التعلم ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يطلب منهم كاتبه الوحى وما كان مهما فى أمور الدولة والمراسلات والعهود والمواثيق . فكانت هذه العوامل من أهم الحوافز التى دفعت المسلمين الى الاهتمام بالقراءة والكتابة ليسدوا حاجة الدولة الاسلامية وقد تبرع الكثير ممن يحسنون القراءة والكتابة باقامة الكتاتيب والحلقات العلميه فى المساجد لتعليم القراءة والكتابه الى جانب تعلم القرآن .

قال أحد الباحثين : وقد كثر الكاتبون بعد الهجرة عندما استقرت الدولة الاسلامية فكانت مساجد المدينة التسعة الى جانب مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم محط أنظار المسلمين ، يتعلمون فيها القرآن الكريم ، وتعاليم الاسلام ، والقراءة والكتابه .

وقد تبرع المسلمون الذين يعرفون الكتابه والقراءة بتعليم اخوانهم . . وكان الى جانب هذه المساجد كتاتيب يتعلم فيها الصبيان الكتابة والقراءة ، الى جانب القرآن الكريم . (١)

ولقد كان الانتصار المسلمين فى غزوة بدر أثر كبير فى تعليم القراءة والكتابة لأبناء المدينة فقد سمح الرسول صلى الله عليه وسلم للأسرى الذين لم يكن لهم فداء أن يفدوا أنفسهم بتعليم عشرة من أبناء المدينة القراءة والكتابة . قال ابن سعد : " أسر رسول الله

---

(١) أصول الحديث ص ١٤٣

صلى الله عليه وسلم يوم بدر سبعين أسيرا ، وكان يفادى بهم على قدر أموالهم ، وكان أهل مكة يكتبون ، وأهل المدينة لا يكتبون ، فمن لم يكن له فداء دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم ، فاذا حذقوا فهو فداؤه "(١) وقد وهب الله الصحابه الفطنة والذكاء وقوة الحافظه مما ساعدهم على سرعة تعلم القراءة والكتابة حتى أصبح عدد من عرفوا بكتاب الوحي أربعين كاتبا كما اختص بعض الصحابة بكتابة رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاهداته اذا عاهد وصلحه اذا صالح قال الدكتور عجاج الخطيب : " قد كثر الكاتبون بعد الاسلام فعلا ليسدوا حاجات الدولة الجديده ، فكان للرسول كتاب للوحي بلغ عددهم أربعين كاتبا . وكتاب للصدقة ، وكتاب للمداينات والمعاملات . وكتاب للرسائل يكتبون باللغات المختلفه . وان ما ذكره المؤرخون من أسماء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن على سبيل الحصر بل ذكروا من داوم على الكتابة بين يديه ، ويظهر هذا واضحا في قول المسعودى " انما ذكرنا من أسماء كتابه صلى الله عليه وسلم من ثبت على كتابته واتصلت أيامه فيها وطالت مدته . وصحت الرواية على ذلك من أمره دون من كتب الكتاب والكتابين والثلاثه إذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتبا ويضاف الى جملة كتابه . (٢)

---

(١) الطبقات ٢/١٤ قسم ١

(٢) أصول الحديث ص ١٤٢

ولقد دوّن القرآن الكريم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تدوينا عاما . فما لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حتى أصبح القرآن محفوظا فى الصدور والسطور معا .

أما الحديث فلم يحظ فى هذه الحقبه من الزمن بما حظى به القرآن من التدوين العام حيث كان محفوظا فى الصدور أكثر منه فى السطور .

وقد علل كثير من الكتاب السبب فى عدم تدوين الحديث تدوينا كاملا وشاملا بقلة وسائل الكتابة وعدم توفر الكتاب المتقنين لما يكتبون فى ذلك الزمن .

والواقع أن قلة الكتاب وعدم توفر وسائل الكتابة فى ذلك الوقت ليس هو السبب الحقيقى فى عدم تدوين الحديث تدوينا عاما كما دون القرآن الكريم لأنه كان هناك كتاب مهره أمثال زيد بن ثابت وعبد الله ابن عمرو بن العاص وغيرهما من كتاب الوحى الذين لا يشك فى مهارتهم واتقانهم لما يكتبونه من الوحى وأما ما يقال من أن عدم توفر وسائل الكتابه هو السبب فى عدم تدوين الحديث فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم . فالجواب على هذا القول ان المسلمين فى ذلك الزمن دونوا القرآن الكريم مع ندرة تلك الوسائل ، فلو أراد المسلمون تدوين الحديث لما شق عليهم توفير تلك الوسائل وهم الذين لم يشق عليهم تحقيقها وتوفيرها فى تدوين القرآن . كما أن تلك الوسائل لم يشق توفيرها على من كتب الحديث باذن من الرسول صلى الله عليه وسلم .

اذن فلابد أن تكون هناك دواعي وأسباب أخرى سوى قلة الكتّاب ، وندرة أدوات الكتابة ، هي التي منعت من تدوين الحديث تدوينا عاما . ومن تتبع الأخبار الوارده عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار الواردة عن صحابته الكرام والتابعين لهم باحسان يعرف حقيقة السبب وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأمر بتدوين الحديث تدوينا شاملا كما أمر بذلك في القرآن بل نهى عن كتابة الحديث خاصة في بدء الرسالة .

ب ـ الأحاديث الواردة في النهي عن الكتابة للحديث .

١ ـ ما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي ـ قال همام أحسبه قال ـ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (١)

وهذا الحديث هو أصح ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن كتابة الحديث ،

٢ ـ قال ابو سعيد الخدري " جهدنا بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لنا في الكتاب فأبى "(٢) وفي رواية " استأذنا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب فأبى أن يأذن لنا " (٣)

٣ ـ ما روى عن أبي هريرة أنه(٤) قال " خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نكتب الأحاديث ، فقال ما هذا الذي تكتبون "قلنا " أحاديث نسمعها منك " قال " كتاب غير كتاب الله أتدرون ما ضل الأمم قبلكم ؟ الا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى " قلنا " انحدث عنك يا رسول الله " قال " حدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (٥)

---

(١) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق ٤ / ٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ - وتقييد العلم ص ٢٩ وما بعدها وانظر جامع بيان العلم وفضله ١ / ٧٦ وسنن الدارمي ١ / ١١٩

(٢) في سند الحديث عبد الرحمن بن اسلم ضعيف انظر تقريب التهذيب ١ / ٤٨٠ وميزان الاعتدال ٢ / ٥٦٤

=

ويمكننا أن نعلل النهي بما يأتي :

١ . خشية الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشتبه الحديث بالقرآن فيحصل بذلك الالتباس على عامة المسلمين خاصة عندما تختلط صحف الحديث بصحف القرآن وبالأخص في أول بدء الوحي قبل أن يعرف عامة المسلمين اسلوب القرآن ويعتادونه .

٢ . خوف الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة من أن يحصل لها ما حصل للأمم الماضية من اتخاذ الكتب مع كتاب الله تعالى مما كان سببا في ضلالهم .

٣ . مخافة الرسول صلى الله عليه وسلم من انصراف الناس عن القرآن الى ما كتبوا من الحديث ، فيشتغلون به فيشغلهم عن كتاب الله عز وجل فحتى يبقى القرآن في آمان من الالتباس بما سواه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة أصحابه عن كتابة الحديث في أول التنزيل حتى لا يحصل لهم الالتباس بما كتبوه عن أقواله صلى الله عليه وسلم وشروحه بالقرآن الكريم خاصة اذا كتبت هذه الأقوال والشروح بجانب القرآن في صحيفة واحدة .

---

(٣) المحدث الفاصل ص ٣٧٩ وتقييد العلم للخطيب ص ٣٢ - ٣٣ وأنظر سنن الدارمي ١/١١٩

(٤) في سنده عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ضعيف أنظر تهذيب التهذيب ٦/١٧٧ وما بعدها .

(٥) تقييد العلم للخطيب ص ٣٤

جـ - الأحاديث الواردة في اباحة الكتابه للحديث :

وكما وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث تنهى عن كتابة الحديث كذلك وردت عنه أحاديث تدل على اباحة كتابة الحديث، ومن تلك الأحاديث :

١. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال " كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه الى فيه وقال : اكتب فوالذى نفسي بيده ما خرج منه الا حق "(١)

٢. قال أبو هريرة : ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب"(٢)

٣. عن أبى هريرة قال : كان رجل من الأنصار يشهد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحفظه . فيسألني فأحدثه . فشكا قلة حفظه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم استعن على حفظك بيمينك " (٣) يعنى بالكتابه .

---

(١) سنن الدارمى ١ / ١٢٥ وجاسع بيان العلم وفضله ١/ ٨٥ ونحوه في تقييد العلم من عدة طرق ص ٧٤ وما بعدها .

(٢) صحيح البخارى ١ / ٣٨ والمحدث الفاصل ص ٣٦٨ وتقييد العلم ص ٨٢

(٣) تقييد العلم للخطيب ص ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ وضعفه الترمذى عن أبى هريره أنظر فتح المغيث ٢ / ١٤٣

٤ . جاء رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاة عام فتح مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه أن يكتب له خطبته التي قالها بعد الفتح فقال أكتب لي يا رسول الله فقال أكتبوا لأبي فلان " (١) يعني الخطبة التي سمعها .

قال أبو عبد الرحمن - عبد الله بن أحمد - ليس يروى في كتابة الحديث شيئ أصح من هذا الحديث لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم . قال : " أكتبوا لأبي شاة " (٢)

٥ . كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره " (٣)

٦ . عن رافع بن خديج قال : قلنا " يا رسول الله انا نسمع منك أشياء أفنكتبها ؟ قال : أكتبوا ولا حرج " (٤)

---

(١) صحيح البخاري ١ / ٣٨ وجامع بيان العلم وفضله ١ / ٨٤ وتقييد العلم ص ٨٦ ومسند الامام احمد ٢ / ٢٣٨ وسنن ابي داود في كتاب المناسك باب تحريم مكة ١ / ٤٦٥ والمحدث الفاصل ص ٣٦٣

(٢) مسند الامام احمد ٢ / ٢٣٨

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١ / ٨٥

(٤) تقييد العلم ص ٧٢ - ٧٣ والمحدث الفاصل ص ٣٦٩

٧ • حديث أنس بن مالك انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيدوا العلم بالكتاب » (١) وقد روى من عدة طرق (٢)

٨ • عن ابن عباس قال : لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعه قال : أئتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . قال عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا (٣) فاختلفوا (٤) فلم

---

(١) هذا الحديث والذى قبله ضعفهما رشيد رضا وذلك لأن فى سند هذا الحديث عبد الحميد بن سليمان الخزاعى وقد تكلم فيه الذهبى وضعفه أيضا من طريق عبد الله بن المؤمل ورشيد رضا ضعفه من هذين الطريقين فلا يلزم منه تضعيف بقية الطرق التى روى بها كالطريق الذى تفرد به اسماعيل بن يحى عن ابن أبى ذئب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قيدوا العلم بالكتاب " تقييد العلم ص ٦٩ وأنظر حاشية أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب ص ١٤٨ وحاشية علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحى الصالح ص ٢١ وحاشية تقييد العلم ص٧٣ وقد روى رفعه ولا يصح .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/٨٦ وقييد العلم ص ٧٠ والمحدث الفاصل ص ٣٦٨

(٣) حسبنا أى كافينا .

(٤) اختلافهم فى هذا المقام رضى الله عنهم هو من نوع اختلافهم فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يصلّينّ أحد العصر الا فى بنى قريظة . فتخوف ناس خروج الوقت فصلوا . وتمسك آخرون بظاهر الأمر فلم يصلوا . فلم يعنف أحدا منهم من أجل الاجتهاد .

المسوغ والمقصد الصالح - فتح البارى ١/٢٠٩

وكثر اللغط قال : قوموا عنى ولا ينبغى عندى التنازع فخرج ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية (١) ما حال بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين كتابه " (٢)

"فطلب الرسول صلى الله عليه وسلم هذا واضح فى أنه أراد أن يكتب شيئا غير القرآن ، وما كان سيكتبه هو من ألسنة ، وان عدم كتابته لمرضه لا ينسخ أنه قد هم به ، وكان فى آخر أيام حياته عليه الصلاة والسلام فيفهم من هذا اباحته عليه الصلاة والسلام الكتابة فى أوقات مختلفه ، ولمواضيع كثيرة فى مناسبات عدة ، خاصة وعامة " (٣)

---

(١) الرزية المصيبة العظيمه . وقد اعتبر ولى الله الدهلوى قول ابن عباس الرزيه كل الرزيه الحديث : شبهة من شبهاته رضى الله عنه ، وأن الاعتبار فى هذا المقام بما فهمه كبار الصحابة رضى الله عنهم أجمعين حيث قال : اعلم ان هذا المقام من مزالق الاقدام كم زلّت فيه الاعلام وصفت فيه الافهام ، وانى قد تحققت بعد تتبع طرق هذا الحديث يعنى أمره صلى الله عليه وسلم بالكتاب ، ان قول ابن عباس" الرزية كل الرزيه " انما كان بطريق الشبهة مثل سائر شبهاته رضى الله عنه لأنه ثبت فى الروايات الصحيحة أن كبار الصحابة مثل ابى بكر وعلى وغيرهما كانوا حاضرين ففهموا من أمره صلى الله عليه وسلم مقصوده بالكتابة ليس الا تأكيد ما جاء فى القرآن والتوثيق به ، ولو كان شيئا آخر لأمرهم ثانيا وثالثا لأنه عليه الصلاة والسلام عاش مفيقا بعد ذلك أياما ومع ذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم أمر عليا باحضار القرطاس والدواة فخاف على فوته بعد أن يذهب فقال : يا رسول الله أسمع وأعى فبين له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام الصدقات ، واخراج الكفار من جزيرة العرب واجازة الوفود بنحو ما كان يجيزهم

. . . .

= والاستيصاء بالأنصار خيرا . . . .

شرح تراجم أبواب البخارى ص ٢٠ - ٢١

(٢) صحيح البخارى ٣٩/١ وصحيح مسلم ١٢٥٧/٣ - ١٢٥٩ وطبقات ابن سعد ٣٧/٢ - ٣٨

(٣) السنة قبل التدوين ص ٣٠٥ - ٣٠٦

د - التوفيق بين الأحاديث :

لقد اجتهد العلماء في التوفيق بين أحاديث النهي عن الكتابة وأحاديث السماح بها الا أنهم اختلفوا في التوفيق بين تلك الاحاديث.

١ - فمنهم من قال : ان أحاديث اباحة الكتابة ناسخ لأحاديث النهي عن الكتابة لأن النهي متقدم وجاء الاذن بعده ناسخا له عند الأمن من الالتباس والاختلاط وقد مال الى ترجيح القول بالنسخ الامام الحافظ ابن حجر فقد قال " وهو أقربها مع أنه لا ينافيها " (١) والى ترجيح النسخ ذهب الرامهرمزي حيث قال " وانما كره الكتاب من كره من الصدر الأول ، لقرب العهد ، وتقارب الاسناد ولئلا يعتمده الكاتب فيهمله ، أو يرغب عن تحفظه والعمل به فأما والوقت متباعد والاسناد غير متقارب ، والطرق مختلفه ، والنّقلة متشابهون ، وآفة النسيان معترضة ، والوهم غير مأمون - فان تقييد العلم بالكتاب أولى وأشفى ، والدليل على وجوبه أقوى ، وحديث أبي سعيد : حرصنا أن يأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب فأبى - أحسب أنه كان محفوظا في أول الهجرة وحين كان لا يؤمن الاشتغال به عن القرآن" (٢) وهذا الرأي لا يتنافى مع تخصيص بعض الصحابة مثل عبد الله بن عمرو

---

(١) فتح الباري ١/٢٠٨

(٢) المحدث الفاصل ص ٣٨٦

بالاذن فى الكتابه فى زمن النهى العام قال أحد الباحثين(١)" وتخصيص بعض الصحابه بالاذن فى وقت النهى العام لا يعارض القول بالنسخ لأن ابطال المنسوخ بالناسخ لا علاقة له ولا تأثير فى تخصيص بعض أفراد العام قبل نسخه "(٢)"ويؤيد القول بالنسخ أن أحاديث الاذن متأخره التاريخ فأبو هريرة - راوى حديث كتابة عبد الله بن عمرو - متأخر الاسلام فقد أسلم عام سبع مما يدل على أن عبد الله كان يكتب بعد اسلامه ، وقصة ابى شاة فى الاذن بالكتابة له كانت عام الفتح سنة ثمان ، ولو كان حديث أبى سعيد فى النهى متأخرا عن هذه الاحاديث لعرف ذلك عند الصحابة يقينا ثم جاء اجماع الأمة على الكتابه بعد قرينة على أن الاذن هو الأمر الأخير (٣) فالعبرة بما اجتمعت عليه الأمة فى آخر الأمر حيث اتفق رأيها بعد الصدر الأول على جواز كتابة الحديث قال القاضى عياض " ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف " (٤) وقال ابن الصلاح " ثم انه زال ذلك الخلاف ، وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك واباحته وينه فى الكتب لدرس فى الاعصر الآخرة " (٥)

---

(١) هو الدكتور صبحى الصالح .

(٢) علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٢-٢٣

(٣) علوم الحديث للدكتور ابو شهبه ص ٣٤

(٤) شرح الفية العراقى ٢/١١٧

(٥) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص ٢٠٤

٢ . ذهب بعض أهل العلم الى أن حديث أبى سعيد الخدرى موقوف عليه ولذلك فلا يصح الاحتجاج به وممن أعلّ حديث أبى سعيد وقال : الصواب وقفه على ابى سعيد الامام البخارى . (١)

وهذا القول غير مسلم به لأن هذا الحديث ورد فى صحيح الامام مسلم فهو مقطوع بصحته ومما يثبت صحته ما جاء عن ابى سعيد رضى الله عنه أنه قال " استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم أن أكتب الحديث فأبى أن يأذن لى " (٢)

٣ . ان الاذن لمن خيف عليه النسيان كأبى شاة والرجل الانصارى والنهى لمن أمن عليه النسيان ووثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة فيكون النهى مخصوصا . (٣)

٤ . ان النهى عن كتابة الحديث كان فى صدر الاسلام مخافة التباسه واختلاطه بالقرآن الكريم لأنه لم يكن قد جمع وكذلك خشية أن يكون شاغلا لهم عن كتاب الله وهم حديثوا عهد به فيكون النهى فى ذلك الوقت عام وانما اذن الرسول صلى الله عليه وسلم فى الكتابه لمن أمن عليه الالتباس والاختلاط كعبد الله بن عمرو بن العاص لأنه كان كاتبا متقنا وقارئا مجيدا لذلك وثق الرسول صلى الله عليه وسلم من عدم خلطه

---

(١) فتح البارى ١ / ٢٠٨

(٢) تقييد العلم ص ٣٢

(٣) علوم الحديث للدكتور ابو شهبه وانظر فتح المغيث ٢ / ١٤٥ والتقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص ٢٠٣

٥ . ان النهى خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن فى شىء واحد لأنهم كانوا يسمعون تأويله فربما كتبوه معه ، فنهوا عن ذلك لخوف الاشتباه والاختلاط ، والاذن فى الكتابة جاء عند تفريقهما (١)

---

(١) انظر ذلك فى فتح المغيث ٢/١٤٥ وشرح ألفية العراقى ٢/١١٨ وفتح البارى ١/٢٠٨

هـ - نماذج من الصحف التى كتبت فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم :

من المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمح لبعض الصحابة بكتابة الحديث كعبد الله بن عمرو بن العاص والرجل الانصارى الذى كان لا يحفظ الحديث فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم استعن على حفظك بيمينك . وأكثر من كتب من الصحابه ، كتب فى آخر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . بعد اذنه لاصحابه الكرام بالكتابة فدونت لذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صحائف كثيرة منها ما يأتى : -

١ - الصحيفة الصادقة وهى لعبد الله بن عمرو بن العاص وقد كتبها[1] بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من أشهر الصحف التى كتبت فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . وما حوت هذه الصحيفه مذكور فى مسند الامام أحمد[2] كما تضمنت كتب السنن الأخرى جزءا منها وكان عبد الله بن عمرو يجل هذه الصحيفة ويعظم شأنها قال مجاهد بن جبير " أتيت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة من تحت فراشه ، فمنعنى ، قلت ما كنت تمنعنى شيئا قال : " هذه الصادقه ، ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه أحد ،

---

(١) قد صرح عبد الله بن عمرو بن العاص انه كتب هذه الصحيفة بنفسه فقد قال " الصادقة صحيفه كتبتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تقييد العلم ص ٨٤

(٢) أنظر مسند عبد الله بن عمرو بن العاص فى مسند الامام احمد ٢ / ١٥٨ - ٢٢٦

اذا سلمت لى هذه وكتاب الله تعالى والوهط ، فما أبالى ما كانت عليه الدنيا "(١) وعنه أنه قال " ما يرغبنى فى الحياة الا خصلتان : الصادقة والوهط . أما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها "(٢) وقد جمع أحاديثها أحد الطلاب فى مصر لنيل شهادة الماجستير (٣). ولهذه الصحيفة أهمية عظيمة ، لأنها وثيقة علمية تاريخية تثبت كتابة الحديث النبوى الشريف ، بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأذنه . (٤)

٢ . صحيفة جابر بن عبد الله الأنصارى(٥) جمع فيها طائفة من الأحاديث النبوية وكان التابعى الجليل قتادة بن دعامة السدوسى يعظم شأن هذه الصحيفة ويرفع من قيمتها قال معمر : قال قتادة لسعيد بن أبى عروبة خذ المصحف قال فعرض عليه سورة البقرة فلم يخطىء فيها حرفا واحدا قال : يا أبا النضر أحكمت قال : نعم قال : لأنا لصحيفة جابر أحفظ منى لسورة البقرة "(٦)

---

(١) تقييد العلم ص ٨٤

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٨٦ وتقييد العلم ص ٨٤ - ٨٥ وأنظر سنن الدارمى ١/ ١٢٧

(٣) ذكر ذلك صبحى السامرائى فى مقدمته لكتاب الخلاصة فى أصول الحديث لحسين الطيبى ص ١٠

(٤) أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب ص ١٩٥

(٥) توجد مخطوطه فى مكتبة شهيد على باشا ذكر ذلك صبحى السامرائى فى مقدمته لكتاب الخلاصة فى أصول الحديث للطيبى ص ١٠

=

وذكر هذه الصحيفة ابن سعد في ترجمة مجاهد وذكر أنه كان يحدث عنها (١) ومن المحتمل أن يكون المنسك الصغير الذى أخرجه مسلم عن جابر جزءاً منها (٢)

٣. صحيفة سعد بن عبادة الانصارى . وقد جمع فيها طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه . (٣)

٤. نسخة سمرة بن جندب جمع فيها أحاديث كثيرة وقد رواها عنه ابنه سليمان (٤) ولعل هذه النسخة هى الرسالة التى أرسلها سمرة الى بنيه وقال فيها محمد بن سيرين " فى رسالة سمرة الى بنيه علم كثير" (٥)

٥. ولقد عرفت فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم صحيفة واشتهر أمرها عند الصحابة رضى الله عنهم وهى الكتاب الذى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بكتابته فى أول الهجرة . وذكر فيه حقوق المسلمين المهاجرين منهم والأنصار . وحقوق من سكن المدينة من العرب . كما وادع فيه من كان بها من اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم . وتكرر فى هذا الكتاب اسم الصحيفة " خمس مرات" (٦)

---

(٦) تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥٣ وكتاب المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٧٨- ٢٧٩ وطبقات ابن سعد ٧/ ١-٢ قسم ٢

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٤٤

(٢) أنظر تذكرة الحفاظ ١/ ٤٣

(٣) انظر سنن الترمذى كتاب الاحكام باب اليمين مع الشاهد حديث رقم ١٣٤٣ - ٣/ ٦١٨

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٤/ ١٩٨

(٥) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٦-٢٣٧

(٦) انظر سيرة النبى ص٢/ ١٣٤

وكان لفظ الكتابه فيه صريح فقد جاء في أوله " بسم الله الرحمن الرحيم" هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم ، انهم أمة واحدة من دون الناس ، . . . الخ (١) وهذه الصحيفة كانت بمثابة الدستور للدولة الاسلاميه الفتية التي قامت في المدينة أنذاك - وما كتب من الحديث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كثير جدا حتى قيل أن صحيفة عبد الله بن عمرو أشتملت على ألف حديث (٢)

"وان كتب الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملوك والأمراء وعماله وقواده وولاته يزيد عددها على مائتين وثمانين ٢٨٠ كتابا "(٣) فهذا يبين لنا كثرة ما كتب من الحديث في حياته صلى الله عليه وسلم . ولو جمع كل ما كتب في عهده صلى الله عليه وسلم لكون ذلك سفرا عظيما . ربما كان أكثر من القرآن فقد " كانت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وكثير من بطون العرب وطوائف اليهود والنصارى وغيرهم كتب ومعاهدات مدونه كما كتب لبعض المسلمين وغيرهم كتبا تنص على حقوقهم ، وقد كتب صلى الله عليه وسلم الى أمراء العرب والى ملوك وامراء الدول المجاوره يدعوهم الى الاسلام وكل هذا يكوّن جانبا كبيرا مما دون في عهده صلى الله عليه وسلم ، وكان يكتب الى امرائه

---

(١) المصدر السابق ٢ / ١٣٠ وما بعدها الى ١٣٥ وانظر مسند الامام أحمد ١ / ٢٧١ و ٢ / ٢٠٤

(٢) انظر علوم الحديث لصبحي الصالح ص ٢٧ واصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب ص ١٩٤ (٣) انظر اصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب ص ١٩٠

وعماله والى قواد جيوشه فيما يتعلق بتدبير شئوون الاقاليم الاسلامية وأحوالها ، وفى بيان أحكام الدين . وقد اشتهر كتابه للعلاء الحضرمى فى الصدقات ، وكتابه لعمرو بن حزم عامله على اليمن ، وفيه أصول الاسلام ، وطريق الدعوه اليه ، وبيان العبادات وأنصبة زكاة الابل والبقر والغنم ، والجزيه على غير المسلمين ، والديــه والجراحات .. وقد أخرج بعض هذا الكتاب البخارى ومالــك والنسائى والدارمى والسيوطى ، كما اشتهر كتابه الى ملوك حمير وفيه أصول الدين والصدقات والديات والجروح وغيرها ، وكل هذا مــن السنة المدونه فى عهده صلى الله عليه وسلم .." (١)

---

(١) المصدر السابق ص ١٨٩

٢ - كتابة الحديث في عصر الصحابة رضي الله عنهم

لم تنل كتابة الحديث في عصر الصحابة قبولا مستفيضا ولا تشجيعا كاملا لها . حيث كانت مواقف الصحابه ازاء كتابة الحديث متباينه ، فمنهم من كرهها ، ومنهم من أباحها ، ومنهم من روى عنه الا مرات ، فحال الكتابه في زمن الخلفاء الراشدين لم يحدث فيه تغيير عما كان عليه في السابق بل زاد التحفظ والتشديد في الرواية فضلا عن الكتابة " فقد كانت آراء هؤلاء الخلفاء في التشدد في الرواية والتورع عن الكتابه امتدادا لآراء اخوانهم الصحابة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم" (١)

فهذا أبو بكر الصديق خليفة المسلمين الأول يحرق ما كتبه من الأحاديث : قالت أم المؤمنين ابنته عائشة رضي الله عنها " جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا . قالت فغمني فقلت أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك ؟ ، فلما أصبح قال أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها ، فقلت لم أحرقتها ؟ قال خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذالك فهذا لا يصح " (٢)

---

(١) علوم الحديث صبحي الصالح ص ٣٩

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٥

وكذلك فعل خليفة المسلمين الثانى الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فانه أراد أن يكتب الحديث فاستشار فى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقوه ثم عدل عن كتابته بعد ما استخار الله فى ذلك شهرا ثم طلب من الناس أن يجمعوا له ما لديهم من كتب الحديث فلما أتوه بها حرقها بالنار .

عن عروة بن الزبير : أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن ، فاستشار فى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ، فقال : انى كنت أردت أن أكتب السنن ، وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا ، فأكبوا عليها ، وتركوا كتاب الله تعالى ، وانى والله لا ألبس كتاب الله بشيئ أبدا " (١) وفى رواية " أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال " لا كتاب مع كتاب الله " (٢) وروى القاسم بن محمد : أن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهر فى أيدى الناس كتب ، فاستنكرها ، وكرهها ، وقال : " أيها الناس انه قد بلغنى أنه قد ظهرت فى أيديكم كتب ، فأحبها الى الله أعدلها وأقومها ، فلا يبقين أحد عنده كتاب ، الا أتانى به فأرى فيه رأيى " قال فظنوا انه يريد ينظر فيها ، ويقومها على أمر لا يكون فيه

---

(١) تقييد العلم ص ٤٩ وجامع بيان العلم وفضله ١/٧٧ وتنوير الحوالك ١/٤

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/٧٧

اختلاف ، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار ثم قال : أمنية كأمنية أهل الكتاب" (١)

وجاء أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب السنة ثم بدا له أن لا يكتبها ثم كتب فى الأمصار : من كان عنده شيء فليمحه . (٢)

وهذا على بن ابى طالب رضى الله عنه يخطب فى الناس ويقول لهم : أعزم على كل من كان عنده كتاب الا رجع فمحاه ، فانما هلك الناس حيث اتبعوا (٣) أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم (٤)

وممن كان يمحو الصحائف لكراهته للكتابه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه روى أشعث بن سليم عن أبيه قال " كنت أجالس أناسا فى المسجد ، فأتيتهم ذات يوم ، فاذا عندهم صحيفة يقرأونها ، فيها ذكر وحمد وثناء على الله ، فأعجبتنى ، فقلت لصاحبها أعطنيها فأنسخها قال : فانى وعدت بها رجلا فأعدّ صحفك ، فاذا فرغ منها ، دفعتها اليك ، فأعددت صحفى ، فدخلت المسجد ذات يوم ، فاذا غلام يتخطى الخلق ، يقول : أجيبوا عبد الله ابن مسعود فى داره ، فانطلق الناس ، فذهبت معهم ، فاذا تلك الصحيفة بيده ، وقال : ألا انّ ما فى هذه الصحيفة فتنة وضلالة وبدعة ، وانما هلك من كان قبلكم من أهل الكتب باتباعهم الكتب ، وتركهم كتاب الله وانى أعزم على رجل يعلم منها شيئا الا دلنى عليه .

---

(١) تقييد العلم ص ٥٢

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/٧٧ وتقييد العلم ص ٥٣

(٣) فى الاصل (يتبعوا " وما اثبتناه لتستقيم العباره .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١/٧٦

فوالذى نفسى عبد الله بيده ، لو أعلم منها صحيفة بدير هند ، لأتيتها ، ولو مشيا على رجلى فدعا بماء ، فغسل تلك الصحيفة " (١) وكان رضى الله عنه يقول " ان هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره (٢)

وكذلك امتنع أبو سعيد الخدرى عن كتابة غير القرآن ؛ فقد أنكر على أحد تلاميذه عندما قال له ؛ ألا نكتب ما نسمع منك ؟ قال : أتريدون أن تجعلوها مصاحف ؟ ان نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا فنحفظ ، فاحفظوا كما كنا نحفظ " (٣) وفى رواية : انك تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا عجيبا وانا نخاف أن نزيد فيه أو ننقص ، قال أردتم أن تجعلوها قرآنا ، لا . لا ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٤)

وجاء عن أبى موسى الأشعرى أنه كان يكره الكتابه ،

عن أبى بردة قال : كتبت عن أبى كتبا كثيرة فمحاها قال : خذ عنا كما أخذنا " (٥) وفى رواية أخرى قال " كنت كتبت عن أبى كتبا ، فدعا بمركن ماء ، فغسلها فيه " (٦)

---

(١) تقييد العلم ص ٥٥ - ٥٦ وانظر نحوه بالمعنى فى سنن الدارمى ١/ ١٢٤ وجامع بيان العلم وفضله ١/ ٧٨

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٨٠ وتقييد العلم ص ٥٤

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٧٦ -٧٧ وانظر تقييد العلم ص ٣٦ - ٣٧ ، وسنن الدارمى ١/ ١٢٢ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٧٧

(٥) تقييد العلم ص ٣٩ وانظر جامع بيان العلم وفضله ١/ ٧٨

(٦) تقييد العلم ص ٤١ وقارن بما فى جامع بيان العلم ١/ ٧٩ والمحدث الفاصل ص ٣٨١

وفى رواية عن أبى بردة عن أبى موسى قال : ان بنى اسرائيل كتبوا كتابا واتبعوه وتركوا التوراة " (١)

قال ابن عباس رضى الله عنه " انا لا نكتب العلم " (٢) وكان ينهى عن كتابة العلم ، ويقول : انما ضل من كان قبلكم بالكتب " (٣)

وكذلك لم يسمح أبو هريرة رضى الله عنه لأمير المدينة مروان بن الحكم أن يكتب عنه الحديث ففى تقييد العلم " لم يكن أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا من أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وان مروان ، زمن هو على المدينة ، أراد أن يكتب حديثه ، فأبى ، وقال : أرو كما رويناه " (٤) وجاء عنه أنه قال : نحن لا نكتب ولا نكتب" (٥) وفى رواية أنه " لا يكتم ولا يكتب " (٦)

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما يكره كتابة الحديث قال سعيد بن جبير " كتب الى أهل الكوفة مسائل ألقى فيها ابن عمر ، فلقيته فسألته من الكتاب ، ولو علم أن معى كتابا ، لكان الفيصل فيما بينى وبينه " (٧)

---

(١) تقييد العلم ص ٥٦
(٢) المصدر السابق ص ٤٢
(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٧٨ وتقييد العلم ص ٤٣
(٤) ص ٤١
(٥) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٧٩ وسنن الدارمى ١/ ١٢٢
(٦) تقييد العلم ص ٤٢
(٧) المصدر السابق ص ٤٤ وجامع بيان العلم وفضله ١/ ٧٩

وفي رواية أخرى عن سعيد بن جبير أنه قال " كنا اذا اختلفنا في الشيء ، كتبته حتى ألقى به ابن عمر ، ولو يعلم بالصحيفة معي ، لكانت الفيصل بيني وبينه " (١)

وأبى زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يسمح لمروان بن الحكم أن يكتب عنه . جاء في جامع بيان العلم " ان مروان دعا زيد بن ثابت وقوما يكتبون وهو لا يدري " فأعلموه ، فقال : أتدرون لعل كل شيء حدثتكم به ليس كما حدثتكم " (٢)

وفي تقييد العلم " دخل زيد بن ثابت على معاويه ، فسأله عن حديث ، فأمر انسانا يكتبه فقال له زيد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه ، فمحاه " (٣)

هؤلاء أكثر من كرهوا كتابة الحديث في الصدر الأول

وانما فعلوا ذلك رضي الله عنهم مخافة الوقوع في الزلل والخطأ وخشية النسيان والتحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم بغير ما قال وحتى لا يكون مع كتاب الله كتاب آخر يضاهي به أو يصرف الناس عن تلاوة القرآن وتدبره ودراسته والاهتمام به .

---

(١) تقييد العلم ص ٤٤ وانظر جامع بيان العلم وفضله ١/ ٧٩

(٢) ١/ ٧٨ ومثله بالمعنى في سنن الدارمي ١/ ١٢٢ - ١٢٣ وانظر طبقات ابن سعد ٢/ ١١٧

(٣) ص ٣٥ وجامع بيان العلم وفضله ١/ ٧٦

قال الخطيب البغدادي " فقد ثبت أن كراهة من كره الكتاب في الصدر الأول ، انما هي لئلا يضاهي بكتاب الله تعالى غيره ، أو يشتغل عن القرآن بسواه ، ونهي عن الكتب القديمة أن تتخذ ، لأنه لا يعرف حقها من باطلها ، وصحيحها من فاسدها ، مع أن القرآن كفى منها ، وصار مهيمنا عليها ، ونهي عن كتب العلم في صدر الاسلام وجدته لقلة الفقهاء في ذلك الوقت ، والمميز بين الوحي وغيره ، لأن أكثر الاعراب لم يكونوا فقهوا في الدين ، ولا جالسوا العلماء العارفين ، فلم يؤمن أن يلحقوا ما يجدون عن الصحف بالقرآن ، ويعتقدوا أن ما اشتملت عليه كلام الرحمن" (١)

وقال اسماعيل بن ابراهيم البصري : انما كرهوا الكتاب ، لأن من كان قبلكم اتخذوا الكتب ، فأعجبوا بها ، فكانوا يكرهون أن يشتغلوا بها عن القرآن " (٢)

الا أن معظم هؤلاء سمحوا بالكتابة وأذنوا فيها عندما أمنوا خطرها على كتاب الله العزيز . فقد " كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى أنس بن مالك كتابا ذكر فيه فرائض الصدقة : فعن أنس بن مالك أن أبا بكر رضي الله عنه كتب لهم أن هذه فرائض الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ...." (٣)

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعتبه بن فرقد كتابا بين فيه بعض السنن " (٤)

---

(١) تقييد العلم ص ٥٧ (٢) المصدر السابق ص ٥٧

(٣) مسند الامام احمد ١/١١ وتقييد العلم ص ٨٧

(٤) انظر مسند الامام احمد ١/١٦

وكان الامام على رضى الله عنه عنده صحيفة مذكور فيها " العقـــل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر " (١)

وقد جاءت الأخبار بالسماح والاذن فى الكتابه عن غير هؤلاء مـــن الصحابة مثل أم المؤمنين عائشة ومعاويه بن ابى سفيان وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر وابى هريره وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم .

---

(١) صحيح البخارى ١ / ٣٨

٣ - كتابة الحديث فى عصر التابعين رضى الله عنهم

نهج التابعون رضى الله عنهم فى كتابة الحديث نهج سلفهم الصالح أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فكما كرهها كثير من الصحابة كذلك كرهها بعض التابعين ، وانما كرهها من كرهها منهم . اما ورعا وتأسيا بمن كان قبلهم من الصحابه واما مخافة أن تكتب آراؤهم وفتاويهم بجانب الحديث . فيحصل بذلك الاشتباه والاختلاط بين الاحاديث وتلك الآراء .

ومن امتنع عن كتابة الحديث من التابعين

عبيدة بن عمرو - ويقال ابن قيس بن عمرو - السلمانى المرادى ت ٧٢ هـ فقد كره أن يخلد عنه أحد تلاميذه كتابا .

قال ابراهيم النخعى " كنت أكتب عند عبيدة فقال : لا تخلدن عنى كتابا " (١)

وجاء عنه " أنه دعا بكتبه عند الموت فمحاها ، فقيل له فى ذلك ، فقال : أخشى أن يليها قوم يضعونها غير موضعها " (٢)

وكره ابراهيم بن يزيد النخعى المتوفى ٩٦ هـ كتابة الحديث فى الكراريس فقد جاء عنه " أنه كان يكره أن يكتب الحديث فى الكراريس ويقول يشبه بالمصاحف " (٣)

---

(١) تقييد العلم ص ٤٦ وجامع بيان العلم وفضله ١/ ٨٠ وطبقات بن سعد ٦/ ٦٣ وانظر سنن الدارمى ١/ ١٢١ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٨٠ وانظر طبقات ابن سعد ٦/ ٣ وسنن الدارمى ١/ ١٢١ (٣) سنن الدارمى ١/ ١٢١ وجامع بيان العلم وفضله ١/ ٨٠ وتقييد العلم ص ٤٨

وقيل لجابر بن زيد المتوفى ٩٣ هـ " انهم يكتبون رأيك ، فقال مستنكرا : يكتبون ما عسى أن أرجع عنه غدا " (١)

ولعل العلة فى نهى التابعين عن الكتابة هى مخافة ان تؤول تلك الكتب الى غير أهلها ، أو أن تكتب آراؤهم وفتاويهم بجانب الحديث فتلتبس به فيحصل من ذلك الاشتباه والاختلاط . فكما خاف الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه من التباس الحديث بالقرآن اذا كتب، وانكباب الناس عليه . كذلك خاف التابعون الأوائل من التباس آرائهم وفتاويهم بالحديث الشريف . والى جانب القول بالنهى . قال اكثرهم بالسماح فى الكتابة وحض عليها ، حتى أصبحت أمرا شائعا ومألوفا فى أوساطهم . وذلك لما جدّت من الأمور والاسباب التى كانت تدعو الى كتابة الحديث . فقد خافوا من ذهاب العلم وذهاب أهله . كما أحسوا بخطر كان يهدد السنة، ولا سيما بعد ظهور الفرق المبتدعة والاحزاب السياسية ، التى كانت تضع الاحاديث لجلب الاعوان وتدعيم السياسات الحزبية والمبادىء الهدامة، لذلك أخذوا يدوّنون الاحاديث وينقحونها من كل الشوائب الفاسدة .

فمن سمح بكتابة الأحاديث من التابعين :

سيدهم سعيد بن المسيب المتوفى ٩٤ هـ فقد رخص لبعض تلاميذه فى كتابة الحديث قال عبد الرحمن بن حرملة : كنت سيىء الحظ فرخص

---

(١) علوم الحديث لصبحى الصالح ص ٤٢

لى سعيد بن المسيب فى الكتاب " (٢)[١]

وكان مجاهد بن جبير المتوفى ١٠٣ هـ يسمح بالكتابه فكان يصعد بطلاب العلم الى غرفته فيخرج لهم كتبه فينسخون منها (٣) وكان تلاميذه يكتبون عنه التفسير بحضرته (٤)

وكان عطاء بن أبى رباح ت ١١٤ هـ يسمح بالكتابه لطلابه بين يديه بل كان يشجعهم عليها . فقد كان تلاميذه يسألونه ويكتبون ما يجيب فيه بين يديه (٥)

وقال عتبه بن ابى حكيم الهمدانى " كنت عند عطاء بن ابى رباح ونحن غلمان ، فقال : يا غلمان ، تعالوا اكتبوا ، فمن كان منكم لا يحسن كتبنا له ، ومن لم يكن معه قرطاس أعطيناه من عندنا " (٦) وقد أفتى قتاده بن دعامة السدوسى ت ١١٨ هـ من سأله عن اباحة الكتابة باباحتها بقول صحيح من غير توقف ولا تردد فقد قال السائل لقتادة " نكتب ما نسمع منك ؟

---

(١) جاء فى المحدث الفاصل ص ٣٧٦ عن ابن حرملة قال : كنت سيء الحفظ ، لى سعيد بن جبير فى الكتاب والراجح انه سعيد بن المسيب كما ذكره ابن عبد البر والخطيب ولأن الروايات التى جاءت عن ابن جبير تدل على أنه كان يسمح بالكتابه ويكتب كثيرا .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١ / ٨٨ وانظر تقييد العلم ص ٩٩

(٣) انظر تقييد العلم ص ١٠٥

(٤) انظر سنن الدارمى ١ / ١٢٨ وتقييد العلم ص ١٠٥ وقد جاء عنه النهى عن كتابة الحديث فى الكراريس سنن الدارمى ١ / ١٢١

(٥) انظر سنن الدارمى ١ / ١٢٩

(٦) المحدث الفاصل ص ٣٧٣

قال : وما يمنعك أن تكتب وقد أخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب فقال : علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى " (١)

وكان سعيد بن جبير يكتب قال : كنت اسمع من ابن عمرو ابن عباس الحديث بالليل فأكتبه فى واسطة رحلى حتى أصبح وأنسخه " (٢)

---

(١) سورة طه آية ٥٢ والنص فى المحدث الفاصل ص ٣٧٢ وتقييد العلم ص ١٠٣ وجاء عنه أنه كان يكره الكتابه سنن الدارمى ١/ ١٢٠

(٢) تقييد العلم ص ١٠٢ - ١٠٣ وانظر سنن الدارمى ١/ ١٢٨

٤ - الزهرى امام التدوين العـــام

مرّت على تدوين الحديث قبل خلافة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، عدة محاولات غير أن هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح .

فقد أراد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضى الله عنه أن يدون الحديث وبعد أن جمع منه خمسمائة حديث عدل عن رأيه وأحرق ما جمعه من الأحاديث (١) ورأى الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يكتب الحديث فاستشار فى ذلك أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه بكتابته فاستخار الله فى ذلك شهرا ثم عدل عن رأيه " (٢)

ثم حاول عبد العزيز بن مروان والى مصر ووالد الخليفه الصالح عمر . أن يجمع الحديث فطلب من كثير بن مرة الحضرمى (٣) أن يكتب له أحاديث أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . ذكر ابن سعد " ان عبد العزيز ابن مروان كتب الى كثير بن مرة الحضرمى ، وكان قد أدرك بحمص سبعين بدريا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . فكتب اليه أن يكتب اليه بما سمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أحاديثهـم الا حديث ابى هريرة فانه عندنا " (٤) وقد انتهت هذه المحاولة من غير أن نعرف شيئا عن نهايتها .

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ١/٥

(٢) انظر ما جاء عن عمر فى تقييد العلم ٤٩

(٣) هو كثير بن مرة الحضرمى الرهاوى . أبو شجرة . ويقال ابو القاسم - الشامى الحمصى الفقيه عالم أهل حمص . كان اماما عالما طلآبة للعلم أدرك سبعين بدريا وكان ثقة ، وكان يسمى الجند المقدم ، من طبقات

وبعد هذه المحاولات وبعد ما استمر أمر الناس من قبل هذه المحاولات ومن بعدها بين الكاره للكتابه والمجيز لها .

جاء تحقيق تدوين السنة وكتابتها في خلافة الامام العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان وكان ذلك بأمر منه ، وذلك عندما خاف دروس العلم وذهاب أهله .

كما أنه خاف على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبث العابثين . فأراد أن يصون السنة من كذب الكذابين وصنع الوضاعين ، حيث اتسع في زمنه نطاق الخلافات السياسية والمذهبية والعصبيات القبلية . التي انتحل أصحابها الاحاديث لتدعيمها . ولكسب العامة للوقوف معهم لحماية مبادئهم الفاسدة لذلك رأى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن من الخير أن تدّون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . حتى لا يختلط الحق بالباطل والصحيح بالفاسد . وحتى لا يضيع شيء من السنة ، كل هذه العوامل حملت الخليفة ، الصالح عمر بن عبد العزيز على الأمر بتدوين السنة وكان ذلك على رأس المائة الأولى من الهجرة فقد أصدر أمره الى أشهر علماء مملكته . والى عماله في الأمصار يطلب منهم جمع الحديث ونشر السنة فكتب الى الآفاق " انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوه (١) وكتب الى أهل المدينة " أن أنظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه فاني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله" (٢)

= الحفاظ للسيوطي ص ١٥ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٥ وطبقات ابن سعد ٧/ قسم ٢ ص ١٥٧ (٤) طبقات ابن سعد الكبرى ٧/ قسم ٢ ص ١٥٧

(١) فتح الباري ١/ ١٩٥ وتنوير الحوالك ١/ ٥

(٢) سنن الدارمي ١/ ١٢٦ ومثله في المحدث الفاصل ص ٣٧٤ وتقييد العلم ص ١٠٦

كما كتب الى عامله على المدينه ابى بكر بن حزم [١] وكان من أعلام عصره .
" انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل الا حديث النبى صلى الله عليه وسلم .
ولتفشوا العلم والتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا [٢]

وذكر الخطيب " أن عمر بن عبد العزيز كتب الى أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم يأمره " انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو سنة ماضية أو حديث عمرة ، فأكتبه : فانى قد خفت دروس العلم وذهاب أهله " [٣]

---

(١) هو ابن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى . نسب الى جد أبيه ولجده عمرو صحبة ، ولأبيه محمد رؤيه ، وابو بكر تابعى فقيه . استعمله عمر بن عبد العزيز على امرة المدينة وقضائها ولهذا كتب اليه . ولا يعرف له اسم سوى ابى بكر وقيل كنيته ابو عبد الملك واسمه ابو بكر وقيل اسمه كنيته من فتح البارى ١/١٩٣ وقال : مالك بن أنس ما رأيت مثل ابى بكر بن حزم أعظم مروءة ولا اتم حالا ... ولى المدينة والقضاء والموسم وتوفى سنة ١٣٠ هـ تهذيب التهذيب ١٢/٣٩

(٢) صحيح البخارى ١/٣٥ باب كيف يقبض العلم والرسالة المستطرفه ص ٣ وانظر سنن الدارمى ١/١٢٦ .

(٣) تقييد العلم ص ١٠٥ وطبقات ابن سعد ٢/ قسم ٢ ص ١٣٢ .

وكانت عمرة من أعلم الناس بحديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهـــا قال عمر بن عبد العزيز : ما بقى أحد أعلم بحديث عائشة منها - يعـنى عمرة - وكان عمر يسألها (١)

وقال مالك بن أنس " لم يكن عندنا أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان ولاّه عمر بن عبد العزيز وكتب اليه أن يكتب له من العلم من عند عمرة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد ولم يكن بالمدينة أنصارى أمير غير ابى بكر بن حزم وكان قاضيا " (٢) وقال عبد الله بن دينار " لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الحديث انمـــا كانوا يؤدونها لفظا ويأخذونها حفظا الا كتاب الصدقات والشيء اليسـير الذى يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس وأسرع فـى العلماء الموت فأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أبا بكر الحزمي فيمـــا كتب اليه أن أنظر ما كان من سنه أو حديث عمر فاكتبه وقال مالك فى الموطأ .... ان عمر بن عبد العزيز كتب الى ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم او سنة او حديث عمر أو نحو هذا فأكتبه لى فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء (٣)

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ق ٢ ص ١٣٤

(٢) تهذيب التهذيب ٣٩/١٢

(٣) تنوير الحوالك ١/ ٤-٥ وأنظر سنن الدارمى ١٢٦/١

وكان عمر قد كتب الى أهل الأفاق بمثل ما كتب به الى ابى بكر بن حزم وأمرهم بالنظر فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه (١) وتوفى عمر بن عبد العزيز قبل أن يبعث اليه ابوبكر بما كتبه (٢) ولكن اذا كان الخليفة الراشد لحق بربه قبل أن يرى ما جمعه ابو بكر بن حزم فانه لم تفته ثمرة تلك الجهود على يد عالم المدينة والشام وعالم الاسلام فى زمانه ابن شهاب الزهرى وقد كان عمر يحث جلساءه على اتيانه لسعة علمه قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه أهل تأتون ابن شهاب ؟ قالوا : انا لنفعل قال : فأتوه فانه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضيه منه - والحسن وضرباؤه يومئذ أحياء (٣) وكان ابن شهاب ممن أصدر اليهم عمر بن عبد العزيز أمره بتدوين الحديث قال ابن حجر أول من دون الحديث ابن شهاب الزهرى على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز (٤) وفى فتح المغيث وأول من دوّن الحديث ابن شهاب الزهرى على رأس المائة الثانية بأمر عمر بن عبد العزيز وبعث به الى كل أرض له عليها سلطان (٥) وجاء فى الرسالة المستطرفة . وأول من دونه بأمره وذلك على رأس المائة الأولى

---

(١) الرسالة المستطرفه ص ٤

(٢) المصدر السابق ص ٣ - ٤ وانظر تنوير الحوالك ١/٥

(٣) حلية الأولياء ٣/٣٦٠

(٤) فتح البارى ٢/٢٠٨

(٥) ٢/١٤٦

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى المدنى (١)

وقد تحدث ابن شهاب عن انجازه لأمر عمر بن عبد العزيز فقال : أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا . دفترا فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفترا (٢) وقال المتأخرون : ابن شهاب أول من جمع الاحاديث ذات الموضوع الواحد مع ذكر الاسانيد وان هذه الطريقة عدّت الخطوة الأولى للتأليف . فابن شهاب بوب الأحاديث والاخبار ذات الموضوع الواحد ، فمن هذه المرحلة بدأ التأليف (٣)

وعلى هذا يحمل قول المؤرخين والعلماء " أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب (٤) وقال السيوطى : أول جامع الحديث والأثر ابن شهاب آمرا له عمر (٥)

وحق للزهرى بعد عمله هذا أن يفخر بعمله ويقول : لم يدون هذا العلم أحد قبل تدوينى (٦) وقد اعتبر علماء الحديث تدوين الزهرى للحديث بأمر عمر بن عبد العزيز هو أول تدوين للحديث وردد وا فى كتبهم هذه العبارة : وأما ابتداء تدوين الحديث فانه وقع على رأس المائة فى خلافة

---

(١) ص ٤

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١ / ٩١ - ٩٢

(٣) التاريخ العربى ومصادره ٢ / ٤٢١

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١ / ٨٨ و ٩١ وحلية الاولياء ٣ / ٣٦٣ والرسالة المستطرفه ص ٤ وفتح البارى ١ / ٢٠٨ وتنوير الحوالك ١ / ٥ والبداية والنهاية ٩ / ٣٤٥ وفتح المغيث ٢ / ١٤٦ وتاريخ دمشق مخطوط ١٥ / ٥٠٢

(٥) ألفية السيوطى فى مصطلح الحديث ص ٢٢

(٦) الرسالة المستطرفة ص ٤ والاعتبار فى الناسخ والمنسوخ ص ٣

عمر بن عبد العزيز (١) وقال ابن حجر عند تعليقه على كتاب عمر بن عبد العزيز الى ابى بكر بن حزم يستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوى (٢) ويفهم من هذا أن التدوين الرسمى والذى كان على مستوى الدولة كان فى عهد عمر بن عبد العزيز . أما تقييد الحديث وحفظه فى الصحف والرقاع والعظام فقد مارسه الصحابه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم ينقطع تقييد الحديث بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، بل بقى جنبا الى جنب مع الحفظ حتى قيّض للحديث من يودعه المدونات الكبرى (٣) ولم يكتف عمر بن عبد العزيز من عماله فى الأمصار بكتابة الحديث وارسالها اليه بل حثهم على نشر العلم وتشجيع العلماء على دراسة السنه واحيائها روى الرامهرمزى بسنده الى عكرمة بن عمار قال : سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز يقول : أما بعد فأمر أهل العلم ان ينشروا العلم فى مساجدهم ، فان السنة كانت قد أميتت (٤) وفرض لاصحاب العلم فى بيت مال المسلمين ما يكفى حاجتهم حتى يتفرغوا للعلم ونشره فقد كتب الى واليه على حمص رسالة يقول له فيها " انظر الى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها فى المسجد عن طلب الدنيا فاعط كل رجل منهم مائة دينار فيستعينون على ما هم عليه من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابى هذا فان خير الخير أعجله والسلام (٥) كما كتب الى عماله " ان أجروا على طلبة العلم الرزق

---

(١) أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب ص ١٨١

(٢) فتح البارى ١/ ١٩٤

(٣) أصول الحديث د. محمد عجاج الخطيب ص ١٨١

(٤) المحدث الفاصل ص ٦٠٣

(٥) كتاب المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٨٤ وانظر شرف أصحاب الحديث ص ٦٤

وفرغوهم للطلب (١) ولعل الأمر الذى شجع العلماء على قبول أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز وجعلهم يبادرون بكتابة الأحاديث هو تمييز حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه وهو منه براء . فقد عرفوا كثيرا من أحاديث الوضاعين التى افتروها لتأييد الفرق والأحزاب .

لذلك رأى العلماء أنه لزاما عليهم أن يدونوا الأحاديث النبوية ليحفظوها من كيد العابثين ولا أدل على ذلك مما قاله امام هذا الشأن ابن شهاب الزهرى حيث قال " لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثا ولا اذنت فى كتابه (٢) لهذا صادف أمر الخليفة رغبة صادقة عند العلماء والولاة فقاموا بما عهد اليهم خير قيام فنقعوا السنة ودونوها فى الدفاتر والكراريس وما تميز به التدوين فى هذه الفترة هو كتابة فتاوى الصحابة والتابعين فى دفاتر وكراريس الحديث وهكذا كانت نهاية المائة الأولى من الهجرة وبداية المائة الثانية الحد الفاصل لما كان من كراهة الكتابه" . . . فلم يعد من السلف من كان يتحرج من الكتابه وبذلك ارتفع الخلاف الذى كان بينهم أولا فى كتابة الحديث ، واستقر الأمر وانعقد الاجماع على جواز كتابته بل على استحبابه بل لا يبعد وجوبه على من خشى عليه النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم . ." (٣)

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١ / ٢٢٨

(٢) تقييد العلم ص ١٠٨ وتاريخ دمشق ١٥ / ٤٩٨ مخطوطه

(٣) علوم الحديث للدكتور ابو شهبه ص ٣٦

٥ - دوافع التدوين

هناك عدة أسباب ودواعي دفعت الامام الزهري الى القيام بهذه المهمة .

١ . خوفه على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الضياع والفناء فأراد بذلك أن يحميه ويحفظه من هذا الخطر الذى كان يهدده ويحدق به بسبب موت العلماء وقلّة الحفظ وكثرة النسيان .

٢ . ظهور الوضاعين وانتشار الوضع على أثر الخلافات السياسية والمذهبية والعصبيات القبليه التى كان أصحابها يضعون من أجلها الاحاديث ليخدعوا بذلك عامة الناس حتى يصلوا الى تحقيق رغباتهم وهو الأمر الذى يجعل الزهرى يدون السنة . حتى لا تكون مطية لأصحاب الزيغ والزيف الى الوصول الى غاياتهم عن طريقها وحتى تصل الى الأجيال من بعده صحيحة نقية ولقد عبر عن ذلك بقوله :

" لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثا ولا أذنت فى كتابه " (١) وقال : يا أهل العراق يخرج الحديث من عندنا شبرا ويصير عندكم ذراعا " (٢)

٣ . انجاز أمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وتحقيق رغبته فى تدوين السنه .

٤ . سعة علمه فى الحديث وهو الذى ساعده على القيام بأعباء هذه المهمة العظيمه .

---

(١) تقييد العلم ص ١٠٨ وتاريخ ابن عساكر ١٥/ ٤٩٨ مخطوطه .

(٢) تاريخ الاسلام ٥/ ١٤٣ .

٦ - أثر التدوين على العلماء من بعده

كان تدوين الزهرى للحديث أولى المحاولات الناجحه لجمع الحديث فكان جمعه شاملا وناجحا بالنسبه لمن سبقه . وبذلك فتح الطريق لمن أتى بعده من العلماء فانتشر التدوين فى الطبقة التى تلى طبقته ولم يلبث هذا النشاط العلمى حتى خدم الحديث خدمة جليلة فأظهره للعالم فى مصنفات مختلفه عرف بعضها بالمصنف وبعضها بالجامع وكانت أحاديثها مرتبه على الأبواب وكان ذلك على أيدى علماء النصف الأول من القرن الهجرى الثانى حيث تجرد لهذا العمل الجليل . علماء أجلاء من كل قطر ومصر غير أنه لم يعرف أول من صنف وبوب ، ومن أشهر الذين صنفوا الكتب فى هذه الفترة :

١ . عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكه (ت ١٥٠ هـ)

٢ . محمد بن اسحاق بالمدينة (ت ١٥١ هـ) وصنف بها أيضا سعيد بن أبى عروبة (ت ١٥٦هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب (ت ١٥٨ هـ) ويروى أنه ألف موطأ أكبر من موطأ الامام مالك .

٣ . معمر بن راشد باليمن (ت ١٥٣ هـ)

٤ . أبو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى بالشام (ت ١٥٧ هـ)

٥ . شعبه بن الحجاج بن الورد أبو بسطام الواسطى بالبصرة (ت ١٦٠هـ) وصنف بها أيضا أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار (ت ١٧٦ هـ)

٦ . ابو عبد الله سفيان بن سعيد الثورى بالكوفة (ت ١٦١ هـ)

٧ . الامام الليث بن سعد بمصر (ت ١٧٥ هـ)

٨ ـ عبد الله بن المبارك بخراسان (ت ١٨١ هـ) .

٩ ـ هشيم بن بشير بواسط (ت ١٨٨ هـ)

١٠ ـ جرير بن عبد الحميد الضبي بالري (ت ١٨٨ هـ)

ثم سار على نهج هؤلاء كثير من علماء زمانهم وكانت طريقتهم في التصنيف جمع الأحاديث المتناسبه في باب واحد ثم يجمعون عدة أبواب بعضها الى بعض ويجعلونها في مصنف واحد وهذا بالنسبه الى الأبواب أما بالنسبة لجمع حديث الى حديث مثله في باب واحد فقد سبق اليه التابعي الجليل عامر الشعبي المولود سنة ١٩ هـ والمتوفى سنة ١٠٣ هـ فقد روى عنه أنه قال : " هذا باب من الطلاق جسيم اذا اعتدت المرأة ورثت وساق فيه أحاديث " (١)

وكانوا يكتبون أقوال الصحابة وفتاوى التابعين الى جانب الحديث النبوي في كتاب واحد وخير مثال على ذلك موطأ الامام مالك ابن أنس ثم رأى بعض العلماء أن يفرد أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في مؤلف خاص وكان ذلك على رأس المائتين وعرفت تلك المؤلفات باسم المسانيد ، والمسند كتاب يحتوي على مجموعة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بأسانيدها مجردة من فتاوى الصحابه والتابعين . تجمع فيه أحاديث كل صحابي على حدة . بصرف النظر عن موضوع الحديث فيجمع مثلا ما رواه عمر على حده تحت اسم مسند عمر وما رواه ابو بكر على حده تحت اسم مسند أبي بكر . وهكذا وكان ابو داود سليمان بن الجارود الطيالسي من أوائل

---

(١) أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب ص ١٨٣

المصنفين للمسانيد (١٣٣ - ٢٠٤)

وأبو يعلى الموصلى (ت ٢٠٧ هـ)

ومحمد بن يوسف الفريابى (ت ٢١٢ هـ)

وأسد بن موسى الأموى (ت ٢١٢ هـ)

وعبيد الله بن موسى العبسى (ت ٢١٣هـ)

وغيرهم وقد سار على طريقتهم كثير من الأئمة والحفاظ أمثال الامام أحمد بن حنبل وهو من اتباع التابعين ويعتبر مسنده أكمل تلك المسانيد وأوسعها وقد وصل الينا بعض تلك المسانيد . ولا يمكننا الجزم بذهاب وفقدان ما لم يصل الينا من تلك المسانيد لأن هناك مئات الآلاف من المخطوطات العربية مغمورة فى مكتبات العالم الاسلامى وغير الاسلامى وكثير من تلك المكتبات لا توجد لدينا فهارس شاملة لها . فقد يكون فيها بعض المصنفات والمسانيد التى نعدها مفقودة وهى ليست كما نعتقد وهذه المسانيد لم تقتصر على الاحاديث الصحيحه بل كانت تحتوى على بعض الاحاديث الضعيفه والموضوعه مما جعل الفائدة منها لا تتيسر لكل طالب علم ثم ان منهجها فى ترتيب الاحاديث لا يمكن الباحث من الوقوف على الاحاديث الواردة فى حكم معين ، اذا لم يكن من المتضلعين فى الحديث وعلومه مما جعل الفائدة منها لا تتيسر للجميع لأنها لم تكن مرتبه على أبواب الفقه . لذلك رأى بعض أهل هذا الشأن أن يؤلفوا فى الأحاديث الصحيحة فقط . فألفوا كتبهم على أبواب الفقه حتى يسهل على طلاب العلم ومن نصب نفسه للفتوى الرجوع اليها عند الحاجه . وأول من قام بذلك الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى (١٩٤ - ٢٥٦هـ) ثم تلميذه الامام مسلم بن الحجاج القشيرى (٢٠٤ - ٢٦١ هـ)

وقد اعتبر العلماء كتابيهما أصح كتب الحديث وقد سار على نهجهما في ترتيب الأحاديث على أبواب الفقه طائفة من أئمة الحديث منهم أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)

وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (ت ٢٧٩هـ)

والنسائى أحمد بن شعيب الخراسانى (٢١٥ - ٣٠٣ هـ)

وابن ماجة محمد بن يزيد بن عبد الله القزوينى (٢٠٧ - ٢٧٣ هـ)

ولقد وجدت هذه الكتب العناية التامه من علماء هذا الشأن فخدموها بالشرح والتهذيب والاختصار . ويعتبر العلماء القرن الثالث الهجرى العصر الذهبى للسنة ففيه دونت كتب الصحاح السته التى اعتمدتها الأمة ، فهو أسعد عصور السنة وأكثرها ازدهارا .

٧ - الزهـــــرى والتأليـــــف

لم تكن للزهرى مؤلفات معروفه فى المكتبات تحمل اسمه وشهرته الا أنه نسب اليه أنه مؤلف كتاب الناسخ والمنسوخ (١) . وكتاب تنزيل القـــرآن ، وهذان الكتابان هما رسالتان صغيرتان موجودتان فى مكتبة جامعة برنستن فى الولايات المتحدة الأمريكية فى مجموعة تسمى يهودا .

وقد قام المحقق المعروف الدكتور صلاح الدين المنجد بتحقيـــــق (كتاب تنزيل القرآن) ، وقال : أن أصل الرسالة موجود فى مكتبة جامعة برنستن بالولايات المتحدة فى مجموعة يهودا (٢/٢٢٨) ففى هـــذا المجموع رسالتان للزهرى رواهما السلمى الاولى كتاب الناسخ والمنســـوخ والثانى كتاب تنزيل القرآن . وسند الرسالتين واحد . وليس علـــــى الرسالتين تاريخ النسخ ، ولا اسم الناسخ . ومن المرجح أنهما من القرن السابع الهجرى . ورسالة تنزيل القرآن تبدأ بالورقه ٦ أ وتنتهى بالورقه ٦ ب قابلنا نص الزهرى بما ورد فى الموضوع نفسه فى كتاب البرهان للزركشى فوجدنا بعض الاختلافات فى ترتيب نزول السور (٢) .

وهناك ما يفيد أنه نسب للزهرى غير هذين الكتابين فقد ذكرت بعـــض المصادر أن خالد القسرى سأله أن يكتب أنساب العرب فبدأ بانساب مضـــر ولكنه لم يتمه ... وان الوليد بن عبد الملك سأله عن أعمار الخلفاء الأمويين

---

(١) توجد منه نسخه مصوره فى دار الكتب بمصر تحت رقم ١٠٨٤ تفسير

(٢) رسائل ونصوص - ٣ - ص ٢٠ ، ٢١ للدكتور صلاح الدين المنجد .

وأنه كتب أسنان هؤلاء الخلفاء ومدة حكم كل واحد منهم.(١)

وقال حاجى خليفه المغازى لمحمد بن مسلم الزهرى.(٢)

وقال صاحب هداية العارفين : ابن شهاب محمد بن مسلم ابو بكر الشهير بابن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٤ هـ صنف المغازى. (٣)

وقال سعيد بن زياد مولى الزبير سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن ابراهيم أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفترا. (٤)

ونسب الى الزهرى كتاب مشاهد النبى(٥) صلى الله عليه وسلم وجاء أن خالد القسرى أمره بكتابة السيره(٦) والذى اشتهر قديما أنه لم يكن للزهرى كتاب الا كتاب فى نسب قومه. قال الزهرى : ما خططت سوداء فى بيضاء الا نسب قومى. (٧)

وجاء فى كتاب المعرفه والتاريخ لم يكن للزهرى كتاب الا كتاب فيه نسب قومه(٨)
وكذلك جاء فى تذكرة الحفاظ : لم يكن للزهرى كتاب الا كتاب فى نسب قومه(٩)

---

(١) كتاب التاريخ العربى ومصادره ٢/٤١٥

(٢) كتاب كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ٢/١٤٦٠ و١٧٤٧

(٣) ٢/٧ (٤) جامع بيان العلم وفضله ١/٩١ - ٩٢

(٥) التاريخ العربى ومصادره ٢/٤١٦ (٦) المصدر السابق ٢/٤١٦

(٧) المحدث الفاصل ص ٣٨٦

(٨) ١/٦٤٣

(٩) ١/١١١

هذا أكثر ما قيل عن مؤلفات الامام الزهرى والذى ظهر لى من خلال البحث والاطلاع على ما كتب عن الامام الزهرى هو أن الامام الزهرى كان يكتب العلم عندما شرع فى طلبه فى بداية الأمر فكان لا يتوانى فى كتابة ما كان يسمعه أو يحفظه من العلم ثم اكتفى بعد ذلك بالحفظ عن الكتابة وذلك عندما اتسعت مداركه وتضلع بالعلم والمعرفه . قال المزى : كان ابن شهاب يختلف الى الأعرج وكان الاعرج يكتب المصاحف فيسأله عن الحديث ثم يأخذ قطعة ورقة فيكتب فيها ثم يتحفظه فاذا حفظ الحديث مزق الرقعه (١)

وقال الذهبى بعد ما ساق قول ابن ابى الزناد عن أبيه ، كنا نطوف مع الزهرى ومعه الالواح والصحف ويكتب كل ما يسمع قلت - أى الذهبى - وكان الزهرى حافظا لا يحتاج الى أن يكتب فلعله كان يكتب ويحفظ ثم يمحوه (٢) فالمشهور عنه أنه كان من الحفاظ لا من الكتاب والمؤلفين . ولذلك لم يذكره ابن النديم فى كتاب الفهرست مع المؤلفين (٣) وأما المؤلفات التى ذكرناها وهى لم تشتهر عنه فهى منسوبه له دسا تحت شهرته ولم تكن له لأننا اذا نظرنا الى كتاب الناسخ والمنسوخ . وكتاب تنزيل القرآن وجدنا أن الذى رواهما لنا محمد بن الحسين ابو عبد الرحمن السلمى النيسابورى شيخ الصوفيه وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . وهو مجروح قال عنه الذهبى تكلموا فيه ، وليس بعمده (٤) وكذلك فى سند الرسالتين الوليد بن محمد

---

(١) تهذيب الكمال ٦/ ١٢٧٠

(٢) تاريخ الاسلام ٥/ ١٣٦ - ١٣٧

(٣) الزهرى الذى ذكره ابن النديم مع المؤلفين هو عبد الله بن سعد الزهرى صاحب كتاب فتوح ابن الوليد والزهرى الآخر هو ابن ابى ثابت الزهرى صاحب كتاب الأحلاف . (٤) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٣

الموقرى الراوى لهما عن الامام الزهرى مجمع على ضعفه [١] ثم انا وجدنا ما جاء فى كتاب تنزيل القرآن يخالف فى الترتيب ما جاء فى كتاب الفهرست لابن النديم عن الامام الزهرى فى الموضوع نفسه . [٢]

وأما كتاب الناسخ والمنسوخ فقد قال عنه الدكتور مصطفى زيد أستاذ الشريعة الاسلامية ورئيس القسم بجامعتى القاهرة وبيروت أنه مدسوس عليه [٣]

أضف الى ذلك أن هاتين الرسالتين لم يذكر عليهما تاريخ النسخ ، ولا اسم الناسخ مما يؤكد على انهما ليستا للامام الزهرى. ولو كانتا حقا للامام الزهرى لما خفيتا على ابن النديم وحاجى خليفه والذهبى وابن عساكر وفؤاد سزكين وبروكلمان وغيرهم من فرسان هذا الميدان .

ومما يجاب به عن هاتين الرسالتين وعن بقية ما نسب للامام الزهرى من المؤلفات فيما عدى كتاب نسب قومه هو ما يأتى :

١ . ما جاء عن تلميذ الزهرى يونس بن يزيد فانه قال قلت للزهرى أخرج لى كتبك فأخذ بيدى فأدخلنى ثم قال يا جارية هات تلك الكتب ، فأخرجت صحفا فيها شعر وقال ما عندى إلا هذا [٤]

---

(١) ميزان الاعتدال ٤/ ٣٤٦

(٢) ص ٣٧ - ٣٨ - ٣٩

(٣) النسخ فى القرآن الكريم ٢/ ٨٦٨

(٤) تاريخ الاسلام للذهبى ٥/ ١٤٥ وكتاب المعرفه والتاريخ ١/ ٦٤٣ وتاريخ ابن عساكر ١/ ٥٠١ - ٥٠٢ وجامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٣

٢ . قول تلميذ الزهرى الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة : هلك ابن المسيب فلم يترك كتابا هو ولا القاسم ولا عروة ولا ابن شهاب (١)

٣ . قول الامام الزهرى نفسه ما خططت سوداء فى بيضاء الا نسب قومى (٢)

٤ . قول الزهرى : كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا نمنعه أحدا من المسلمين (٣)

٥ . ان فيما جاء عن الزهرى من قوله ما خططت سوداء فى بيضاء الا نسب قومى ، وفيما جاء عن ابى يوسف يعقوب بن سفيان البسوس والامام الذهبى من أنه لم يكن للزهرى كتاب الا كتاب فيه نسب قومه .

لبرهان ساطع على أنه لم يكن للزهرى كتب مؤلفه فاتفاق هؤلاء ينفى وجود أى مؤلف للامام الزهرى غير كتاب نسب قومه سواء كان فى المغازى أو فى غيرها ، وما جاء فى كشف الظنون عن مغازى الزهرى لم يقطع بكونها كتابا مؤلفا للزهرى .

" فالذى جاء فى كشف الظنون لحاجى خليفة لا يعدّ دليلا قاطعا ـ فكل ما جاء فى كشف الظنون ـ هو " ومنها مغازى محمد بن مسلم الزهرى " فلا يبعد أن تكون مغازى الزهرى مثل مغازى عروة بن الزبير مجموعة أحاديث عن المغازى جمعها أو جمعت عنه ـ ومن الذين تحدثوا عن مغازى الزهرى " البخارى " و " السخاوى " الذى قال عنها أن

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/١١١

(٢) المحدث الفاصل ص ٣٨٦

(٣) البداية والنهاية ٩/٣٤١

الزهرى روى المغازى عن عروة - لم تزد عما جاء فى كشف الظنون وما جاء فى كشف الظنون لا يدل على أكثر مما كانت تعنيه كلمة المغازى فى جيل عروة وابن شهاب " (١)

٦ . قال الدكتور على حسن عبد القادر عميد كلية الشريعة - جامعة الأزهر عن تدوين الزهرى للحديث وعن تدوين من سبقه فى التشريع الاسلامى " وما روى ان ابن شهاب الزهرى كان أول من دون الحديث ، وقيل أنه من عنايته بالكتب ، أهمل أهله وأصحابه حتى قالت امرأته ان هذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر " ولكنا على العموم لا يمكن أن نعد مثل هذه الكتب أكثر من تقييدات ومجموعات خاصة لأصحابها ذات طابع شخصى ، وليست كتبا بالمعنى المعروف - ولعل أصدق ما جاء فى هذا قول ابى طالب المكى : " وهذه المصنفات من الكتب حادثة بعد سنة عشرين ومائة من التاريخ وبعد وفاة كل الصحابة وعلية التابعين ، يقال ان أول كتاب صنف فى الاسلام كتاب ابن جريج فى الآثار وحروف من التفاسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس بمكه ، ثم كتاب معمر بن راشد الصنعانى باليمن ، جمع فيه سننا منشورة مبوبة ، ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس فى الفقه (٢) ، ثم جمع ابن عيينة كتاب الجوامع فى السنن والأبواب وكتاب التفسير فى أحرف من علم القرآن ، وجامع سفيان الثورى الكبير فى الفقه والأحاديث (٣)

---

(١) التاريخ العربى ومصادره ٢/٤١٧ - ٤١٨

(٢) المشهور والصحيح انه فى الحديث

(٣) نظره عامه فى تاريخ الفقه الاسلامى . ص ١٢١

أما كتاب الزهري في نسب قومه لم أجده ولم أعثر على معلومات تفيد بوجوده أو عدمه .

غير أني رأيت نصا في المحدث الفاصل فيه التلميح بأن الزهري في غنى عن هذا الكتاب وليس هو في حاجة اليه كما استغنى عما سواه من الكتب وعبارة النص هي : يزعمون أن حمادا قلت كتبه ، وأن هشاما الدستوائي ما كتب شيئا ، وأن الزهري قال ما خططت سوداء في بيضاء الا نسب قومي ، وما كان الزهري يصنع بالكتاب وبينه وبين كبراء الصحابه كثير من التابعين سوى من لقى ممن تأخرت وفاته من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فحفظ عنه ما حفظ ؟ فألا وعى نسب قومه كما وعى غيره ، واستغنى عن كتبه . . (١)

فالراجح أن الزهري . انصرف الى جمع الحديث ولم يكتب كتابا منتظما كما فعل تلميذه ابن اسحاق . وما كتبه الزهري لخالد القسري في أنساب العرب وما كتبه للوليد بن عبد الملك عن أعمار خلفاء بني أمية ومدة حكم كل واحد منهم وما قام به من تدوين للحديث لم يبلغ مستوى التأليف الذي نعرفه ونقصده .

---

(١) المحدث الفاصل ص ٣٨٦

الفصل الثانـــــى :

صلتـه ببني أمية وما أثير حوله من شبه وتفنيد ها

أ ـ صلته ببـنى أميـــــة

لقد عرف خلفاء بني أمية مكانته العلمية فأحلوه في بلاطهم محلا لائقا بامامته ومكانته العلميه . فعاش في بلاطهم مرفوع الرأس مكرما معززا محترما مهيب الجانب صادعا بالحق وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكـــــر . فكان ذلك شأنه مع الخليفة ومع سائر الناس من غير أن تأخذه في الله لومة لائم .

فلم يعش في حاشية الخلفاء على حساب دينه كما زعم بعـــــض المستشرقين وأعداء الدين ، بل كان ناصحا ومرشدا لهم في غير مجاملة ولا مهادنة لهم على حساب الدين ، فالامام الزهري يربوبه خلقه وعلمه أن يمالئ أو يجامل الخلفاء والامراء على حساب دينه .

قال الامام الأوزاعي : ما أدهن ابن شهاب قط لملك دخل عليه ولا أدركت خلافة هشام أحدا من التابعين أفقه منه "(١) وكانت صلته ببـــنى أمية عام ٨٢ هـ قال الزهري : قدمت دمشق زمان تحرك ابن الأشعـــث وعبد الملك يومئذ مشغول بشأنه " (٢)

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٥١٢/١٥

(٢) سير اعلام النبلاء ٩٩/٥ وانظر تحديد زمن ذلك في تاريخ ابن عساكر ٤٩٤/١٥

ولقد كانت له مواقف مشرفة مع السلطان تبرز من خلالها شخصية هذا الامام الفذ ومن تلك المواقف موقفه مع الخليفة هشام عندما حاول أن ينال من الصحابى الجليل على بن أبى طالب رضى الله عنه عندما قال : ان الذى تولى كبره فى قوله تعالى : ان الذين جاءو بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم " (١)

هو الامام على بن أبى طالب فغضب لذلك الامام الزهرى ووقف فى وجه الخليفة غير أبه به لتغييره حقيقة من حقائق التاريخ ، ولتفسيره أية من كتاب الله بغير الحق والصواب .

ولقد روى لنا ما جرى فى هذا الموقف امام من أئمة الصدق والحق وهو الامام الشافعى فقال : دخل سليمان بن يسار على هشام فقال له يا سليمان من الذى تولى كبره منهم ؛ فقال : ابن سلول قال : كذبت بل هو على فدخل ابن شهاب فقال : يا ابن شهاب من الذى تولى كبره منهم فقال : ابن أبى فقال له كذبت بل هو على ، قال : أنا أكذب لا أبالك فوالله لو نادى منادى من السماء أن الله قد أحل الكذب ما كذبت . حدثنى سعيد وعروة وعبيد الله وعلقمة بن وقاص عن عائشة ان الذى تولى كبره عبد الله بن أبى قال : فلم يزل القوم يغرون به فقال له هشام ارحل فوالله ما كان ينبغى لنا أن نحمل عن مثلك فقال : ولم ؟ أنا اغتصبتك على نفسى أو أنت اغتصبتنى فخل عنى ، فقال له لا ولكنك استدنت الفى ألف فقال : قد علمت - وأبوك قبل - أنى ما استدنت

---

(١) سورة النور آية ١١

هذا المال عليك ولا على أبيك . فقال هشام : انا ان نهج الشيخ نهج الشيخ فأمر فقضى من دينه ألف ، ألف فأخبر بذلك فقال : الحمد لله الذى هذا هو من عنده "(١)

ومن مواقفه الحازمه انكاره على الخليفة هشام بن عبد الملك تولى الوليد بن يزيد الخلافه من بعده فكان يقول له لا يحل لك الا خلعه وابعاده عن ولاية العهد وذلك لعدم استقامته فى الدين والاخلاق قال ابو الزناد : كان الزهرى يقدح أبدا عند هشام فى الوليد بن يزيد ويعيبه ويذكر أمورا عظيمة حتى يذكر الصبيان وأنهم يخضبون بالحنا ويقول لهشام لا يحل لك الا خلعه فكان هشام لا يستطيع ذلك للعقد الذى عقد له ولا يكره ما صنع الزهرى رجاء أن يؤلب عليه الناس . وكنت يوما عنده فى ناحية الفسطاط اسمع ذم الزهرى للوليد فجاء الحاجب فقال : هذا الوليد بالباب . فقال : أدخله فأوسع له هشام على فراشه وأنا أعرف فى وجه الوليد الغضب والشر . فلما استخلف الوليد بعث الى والى ابن المنكدر وابن القاسم وربيعة . قال : فأرسل الى ليلة مخليا وقدم العشاء وقال : حديث حدث يا ابن ذكوان أرأيت يوم دخلت على الأحول وأنت عنده والزهرى يقدح فى . أفتحفظ من كلامه شيئا قلت يا أمير المؤمنين أذكر يوم دخلت والغضب فى وجهك أعرفه قال : كان الخادم الذى رأيت على رأس هشام نقل ذلك كله الي وأنا على الباب قبل أن أدخل

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبى/٥ وتاريخ ابن عساكر ١٥/٥١٢ - ٥١٣ وأنظر كتاب الوافى بالوفيات ٥/٢٦

اليكم وأخبرنى أنك لم تنطق بشىء قلت نعم قال : قد كنت عاهدت الله لئن أمكننى القدرة بمثل هذا اليوم أن أقتل الزهرى " (١)

ولشدة عداء الوليد له كان يريد قتله .

ولذلك عزم الزهرى على الخروج الى جبل الدخان بعد موت هشام قال محمد بن عبد الله ابن أخى الزهرى : كان عمى الزهرى اتعد هو وابن هشام ان مات هشام بن عبد الملك أن يلحقا بجبل الدخان فمات الزهرى سنة اربع وعشرين ومائة قبل هشام بن عبد الملك بأشهر . وكان الوليد بن يزيد يتلهف لو قبض عليه " (٢)

وشاءت ارادة الله أن يلحق الزهرى بالرفيق الأعلى قبل أن يتولى الوليد الخلافه . وبهذا نعرف أن صلة الزهرى بالأمويين كانت شريفة وهى بحق صلة العالم الصدوق العامل بعلمه الواثق بدينه وكان قد أبان للخليفة الوليد بن عبد الملك الحق ودفع عنه تأثير الرواة الكذابين ، حتى لا يغتر فيقع فى الظلم ويتمادى فى الباطل . جاء فى العقد الفريد ما نصه :

" دخل الزهرى على الوليد بن عبد الملك فقال له : ما حديث يحدثنا به أهل الشام ؟ قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : يحدثوننا أن

---

(١) سير اعلام النبلاء ١٠١/٥ وطبقات ابن سعد ٤/ ٦٢٣ مصور وأنظر تاريخ الاسلام ١٤٠/٥ وقارن بما فى كتاب الأغانى ٧/ ١١-١٢ وانظر تاريخ الطبرى ٧/ ٢٥٣

(٢) تاريخ ابن عساكر ٥١٥/١٥

~~(٣) ٧٠/١ - ٧١~~

الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات . قال الزهرى : باطل يا أمير المؤمنين أنبى خليفة أكرم على الله ؟ أم خليفة غير نبى ؟ قال : بل نبى خليفة قال : فان الله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام " يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب " (١)

فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبى خليفة فما ظنك بخليفة غير نبى ؟ قال الوليد : ان الناس ليغووننا عن ديننا " (٢)

وهكذا أرشد الزهرى الخليفة وبين له الحق والصواب عند ما أراد أهل الباطل أن يخفوا عنه وجه الحق وعين الصواب . فهذه هى سيرة الزهرى وحقيقة منهجه وثمرة علاقته بالبيت الحاكم . فكان ينقل الى مجالس الخلفاء أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويبين لهم أحكام الاسلام ويعرفهم بما للأمة عليهم من حقوق وما لله عليهم من الفرائض ، والواجبات .

ومن تتبع سيرته مع خلفاء بنى أمية يعرف أن صلته كانت صلة عز وشرف لا غبار عليها وأنه لا شك فى نزاهتها ونظافتها وأنه كان مرفوع الرأس عالى المكانة لم تخفضه يوما منّه الملوك ولم تستحوذ عليه أياديهم فى موقف من المواقف أمام الحق . فهو لم يعرف عنه أنه داهن أو صانع على حساب المسلمين فضلا من أن يكون ذلك على حساب الدين ..

---

(١) سورة ص آية ٢٦
(٢) ١/٧٠-٧١

ب - ما أثير حوله من شبه وتفنيد هـــا

لقد اطلعنا من خلال ما تقدم على كثير من مزايا الامام الزهرى وأخلاقه وآراء علماء الاسلام فيه وأنه لم يصدر من أحدهم اتهام له ولا تشكك فـــى أمانته وعدالته ودينه وصدقه فى الحديث فاستحق أن يكون أحد أعـــلام الاسلام البارزين وأحد أئمته الحفاظ فهو عالم زمانه وفريد دهره فاستحق أن تهتم به صفحات التاريخ على مر الزمان وتنتشر ذكره وشهرته فى كـــل الأجيال .

ومع هذا كله لم يسلم من الاتهامات التى ألصقها به أعداء الاســلام من المستشرقين وأصحاب الفرق والأهواء فاستغل الشيعة علاقته بخلفاء بنى أمية فاتهموه بالعمل على ارضائهم وتحقيق رغباتهم وذلك بوضـــع ما يحلو لهم من الأحاديث التى تدعم خلافتهم وتثبت أركانها . وترد على أعدائهم . وتساندهم فى بسط سلطانهم فتلبسه ثوب المشروعيـــة وتظفى عليه الصبغة الدينية . فوجد المستشرقون منفذا من هذا الثلب للطعن فى الاسلام والنيل من رجاله العظام فكونوا من هذه الاتهامات والأفكار الفاسدة مستنقعا أقاموا عليه أكثر أبحاثهم التى اتخذوها معولا لهدم الاسلام والتشكيك فى أكبر قدر من السنه فادعوا الوضع فى كثـــير من الاحاديث النبويه الصحيحه وكان زعيمهم وكبيرهم فى ذلك هـــــو المستشرق " جولد تسيهر " ولم يكن هذا العداء للاسلام وأهله جـــاء من قبيل الصدفه بل كان له تخطيط ودوافع خفية منها دينية ومنها عقائديه

ومنهـــــــــا عدائيـــــــه ...فالدوافع الخفية للشيعة هى الطعن والنيل من الأمويين ومن والاهم لأنهم كانوا يرون آل البيت رضى الله عنهم أحق بالخلافه من الأمويين .

وأما الدوافع الخفيه للمستشرقين فهى الطعن فى السنة ومحاربـــة الاسلام . فكان قصدهم من وراء ذلك كله زعزعة ثقة المسلمين ومحاولـــة تشكيكهم فى مرويات الزهرى وأمثاله من أعلام السنة أمثال الصحابى الجليل أبى هريرة رضى الله عنه وذلك لانهما نقلا جانبا هاما من الحديث . وهما من أوثق الرواة وأحفظهم فى الاسلام فمتى حصل الشك من المسلمين فى أوثق الرواة وأحفظهم للسنة . سهل تشكيكهم فى باقى الرواة ومروياتهم فلو حصل هذا - لا قدر الله - لتحقق لأعداء الاسلام ما يريدونه مـــن تشكيك المسلمين فى السنة النبوية ومحاولة أبعادهم عنها وترك العمــل بها . وكان هدفهم من وراء هذه المحاولات هو زعزعة مكانة السنة المشرفه . فى نفوس المسلمين ليسهل على المبشرين منهم نشر الالحاد وبث العقائد الهدامة التى تخدم مصالحهم بين أبناء المسلمين وخاصة الناشئة منهــم ليحصل لهم هدفهم المنشود وهو تشويه وزعزعة العقيدة الاسلامية الصحيحة فى نفوس الأجيال المسلمة .

والشبه التى أثيرت حول الامام الزهرى كثيرة وأهمها ما يأتى :

١ . قبة الصخرة والقول بوضع حديث . لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد :

قال اليعقوبى . وهو مؤرخ شيعى " ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم . اذا حجوا ، بالبيعة ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج الى مكة فضج الناس . وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام . ومسجدى ومسجد بيت المقدس ، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام ، وهذه الصخرة التى يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع قدمه عليها . لما صعد الى السماء ، تقوم لكم مقام الكعبة ، فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج ، وأقام لها سدنة ، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها ، كما يطوفون حول الكعبة ، وأقام بذلك أيام بنى أمية " (١)

وقد تزعم هذا الرأى بعض المستشرقين أمثال كارل بروكلمان (٢) وذلك بقيادة كبيرهم جولد تسيهر الذى تبنى هذا الادعاء وبنى عليه بنات أفكاره فى أبحاثه ونظرياته التى جندها لحرب الاسلام والهجوم على أئمته وأعلامه ، حيث وجد فى هذا الرأى المزعوم

---

(١) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٢٦١

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ١٤٠

ما يبرر أباطيله وافتراءاته المختلقه ضد الاسلام . فمما تبجح به هؤلاء قولهم : لم يكن الأمويون واتباعهم ، ليهمهم الكذب في الحديث الموافق لوجهات نظرهم ... وقد استغل هؤلاء الأمويون أمثال الامام الزهري بدهائهم ، في سبيل وضع أحاديث فمن ذلك مثلا حديث " لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام . والمسجد الأقصى . الذي يمثل ميولهم السياسية في تقديس بيت المقدس ، وجعله مثل المسجد الحرام ومسجد المدينة . حتى يكون محجا للناس ، وذلك في الوقت الذي حرم فيه ابن الزبير أهل الشام من الحج الى الكعبه ، ويتصل بهذا الأحاديث التي جاءت في بيان فضل بيت المقدس ... (١)

وقال مصطفى السباعي فيما نقله عن جولد تسيهر : يزعم هذا المستشرق ان عبد الملك بنى قبة الصخرة . ليحول بين أهل الشام والعراق وبين الحج الى مكة . وأنه أراد أن يلبس عمله هذا ثوبا دينيا فوضع له صديقه الزهري حديث " لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد (٢)

وقد وجد المستشرقون سندا لهم في هجومهم على الاسلام . فيما ذهب اليه اليعقوبي وأثبته في تاريخه . وهو بلا شك مستحيل تاريخيا وعقليا .

---

(١) نظرة عامه في تاريخ الفقه الاسلامي ص ١٢٨

(٢) السنه ومكانتها في التشريع الاسلامي ص ٢١٧

لأن كل ما ادعاه باطل لا يمت الى الصحة بشيء . بدليل أن المصادر الاسلامية الموثوق بها كالطبقات لابن سعد وتاريخ الطبري لم تصرح لنا بشيئ مما افتراه اليعقوبي . ومما يدلنا على أنه ارتجل هذا القول من عند نفسه أنه لم يذكر لنا مصدر هذا الخبر وقد شك في صحة قول اليعقوبي صاحب دائرة المعارف الاسلامية حيث قال :

" واذا كانت رواية اليعقوبي جديرة بالتصديق فان الزهري يكون قد حمل الحديث الى دمشق في سنة ٧٣ هـ على أكثر تقدير وهي السنة التي سقط فيها الخليفة الذي كان يناهض عبد الملك وتكون سنّه آنئذ لا تتجاوز الثالثة والعشرين " (١)

قلت . وهو في هذه السن لم يكن معروفا ولم تكن له شهرة بعد فضلا عن صدور الجرأة منه على وضع الاحاديث . ليحج الناس الى بيت المقدس لأنه لم يطلب علم الحديث الا بعد العشرين من عمره وعمره وقت هذا الادعاء لا يتجاوز الثالثة والعشرين فقولهم :

" ومنع عبد الملك اهل الشام من الحج ، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم ، اذا حجوا ، بالبيعة . فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج الى مكة ، فضج الناس . . فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد :

---

(١) ١٠/٤٥٦

فقولهم هذا لا يتفق مع الواقع لأن عمر الزهرى حينما قتل ابن الزبير ٢٣ سنة على أكثر تقدير . فقد قال عنه الذهبى والصفدى وابن تغرى : ولد سنة خمسين وطلب العلم فى أواخر عصر الصحابة وله نيف وعشرون سنه (١) فهو فى هذا الوقت فى أول شبابه وفى بداية طلبه للعلم . فكيف يستغله عبد الملك فى وضع الاحاديث .

ولو أراد عبد الملك حقيقة استغلال العلماء فى وضع الاحاديث لعرض ذلك على كبار التابعين أو على من هو أذيع صيتا وأعظم شهرة فى الأمة من الزهرى آنذاك غير أنه لم يؤثر عن عبد الملك أنه طلب من أحد العلماء أن يضع له شيئا من الأحاديث . ولو كان فاعلا ذلك حقا لعرضه على صاحب سره . قبيصة بن ذؤيب حيث كان على خاتمه . علما بأنه كان من كبار العلماء فى عصره . ولكن لم يذكر لنا التاريخ شيئا عن ذلك وهذا مما يثبت عدم صحة هذه الفرية . فالزعم والافتراء بأن عبد الملك بن مروان منع الناس من الحج . وقال لهم : ان الصخرة تقوم لكم مقام الكعبة غير صحيح بل هو أكذوبة أشيعت ضد عبد الملك وهى بلا شك من اختراع أعداء الأمويين .

فعبد الملك كان من أعلم الناس فى زمانه بالدين . حتى انه عرفى فقهاء المدينة فهو أتقى لله من أن يفكر فى مثل هذا العمل

---

(١) تاريخ الاسلام ١٣٦/٥ وكتاب الوافى بالوفيات ٢٥/٥ والنجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهرة ٢٩٥/١ .

القبيح والذى هو كفر صريح مخرج من الاسلام . لأنه هدم لأحد أركان الاسلام . فلا يعقل ان عبد الملك يقدم على فعل مثل هذا مع ما كان عليه من كثرة العبادة وسعة العلم قال نافع : (رأيت عبد الملك بن مروان وما بالمدينة شاب أشد تشميرا ولا أطلب للعلم منه "(١) فلو فعل هذا لما سكت عنه اعداؤه وهم الذين أشاعوا عنه أمورا كثيرة ولم يذكروا فيها اتهامه بالكفر ولا قالوا : أنه هو الذى بنى القبة . ولو حصل منه ذلك لكان فى مقدمة العيوب التى أشاعوها ضده .

ولو فرضنا ان عبد الملك منع الناس من الحج فهل يعقل ان يحدث هذا ويتقبله الناس منه ببرودة وسلام . من غير أن يثور ضده . وهم فيهم أهل التقى والصلاح وأئمة التابعين وهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم . فمن غير شك انه لو حدث منه هذا أنهم لم يسكتوا عنه بل يقفون فى وجهه وينكرون عليه فعله . وقد يصل بهم الأمر الى الخروج عن طاعته ومقاومة سلطانه . لأنهم كانوا على يقين أنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق : مع أن الطبرى ذكر ما ينفى هذا الادعاء ويثبت ان عبد الملك لم يمنع أهل الشام من الحج فقد ذكر فى حوادث سنة ثمان وستين أنه وافت عرفات أربعة ألوية ، فقال بعد ذكر سند هذا الخبر " وقفت فى سنة ثمان وستين بعرفات أربعة ألوية : ابن الحنفية فى أصحابه فى لواء .....

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/١٧٤

وابن الزبير في لواء .. ونجدة الحروري خلفهما ، ولواء بني أمية عن يسارهما . فكان أول لواء انفض لواء محمد بن الحنفية ، ثم تبعه نجدة ، ثم لواء بني أمية ثم لواء ابن الزبير ، وتبعه الناس" (١)

ومما ينفي صحة ما ذهب اليه اليعقوبي وجولد تسيهر ، ماذكره الذهبي وابن عساكر من أن صلة الزهري بعبد الملك كانت في عام اثنين وثمانين أي بعد مقتل خصمه عبد الله بن الزبير بتسع سنوات. وهو في هذا الوقت قد استتب له الأمر في مكة والمدينة فما الحامل له على هذا كله . أما قبل هذا الوقت فلم تكن بينهما معرفة ولا صداقة . وذلك أن الدلائل التاريخية تنفي معرفة عبد الملك للزهري في عهد ابن الزبير ، وتثبت أن المعرفه حصلت بينهما لأول مرة بعد مقتل عبد الله بن الزبير بتسع سنوات . وذلك عندما قدمه اليه قبيصة بن ذؤيب ليروى له قضاء عمر في أمهات الأولاد " فسأله عن نسبه وكان الزهري وقتئذ شابا فطلب عبد الملك منه أن يطلب العلم . وأن لا يتوانى في طلبه . وأن يأت الأنصار ليأخذ عنهم العلم . وذلك لما رأى فيه من الذكاء والفطانه . فكيف يحلو بعد هذا الادعاء والزعم بأن الزهري حقق طلب صديقه عبد الملك فوضع له أحاديث بيت المقدس . حتى يكون هو والقبه بدلا للناس في اقامة الحج من المسجد الحرام والكعبة وذلك حتى لا يأخذهم ابن الزبير بالبيعة ثم كيف يمكن التصديق بأن تقوم صداقة بين عبد

(١) تاريخ الطبري ٦/١٣٨

عبد الملك المولود سنة ست وعشرين من الهجرة وبين الزهرى المولود سنة خمسين هجرى مع العلم أن عبد الملك انتقل مع ابيه من المدينة الى الشام . فى عام ٦٤ هـ وذلك عندما صار أمر الحجاز الى عبد الله بن الزبير . فأقام هناك مع والده مروان . وشاركه فى اقامة دولة بنى أميه من جديد . وكان عمره حينئذ ٣٨ ثمان وثلاثين سنه . فهل من المعقول ان تقوم صداقه بهذه المكانه بين رجل عاش الثامنه والثلاثين من عمره مع غلام لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ثم لو كانت بينهما صداقة . فهل يحتاج الزهرى الى من يوصله الى صديقه عبد الملك ؟ ثم لو كانت بينهما صداقة فهل هناك داع الى أن يسأله عبد الملك عن نسبه ؟

وبهذا يمكننا القول بأنه اتفق العقل مع النقل على أنه لم تكن قامت صداقه بين الزهرى وعبد الملك قبل قدومه عليه فى دمشق . ولو سلمنا بأن عبد الملك هو الذى بنى قبة الصخرة ليحمل الناس على الحج اليها ، ألا يكون لذلك صدا واسعا فى التاريخ .
فالجواب لو حدث هذا لكان حدثاً جللاً فى التاريخ ولحتل مكانة فى صفحات التاريخ لأن هذا من أهم الحوادث فى تاريخ بنى أمية بل فى تاريخ الاسلام والمسلمين .

وبلا منازع لو حصل هذا فلا يمكن ان يمر عليه المؤرخون . من غير أن يلقوا له بالا وقد جرت عاداتهم ان يسجلوا ما هو أقل أهمية من هذا ولو أن عبد الملك هو الذى بنى قبة الصخرة لسجل له التاريخ ذلك . ولكن التاريخ سجل ذلك لابنه الوليد والتاريخ هو الحكم

فى مثل هذه القضايا . قال ابن كثير : بنى الوليد الجامع " يقصد جامع دمشق " . . . وبنى صخرة بيت المقدس - و - عقد عليها القبة" (١)

وقال ابن الأثير : وكان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد . مسجد دمشق . ومسجد المدينة على ساكنها الصلاة والسلام . والمسجد الأقصى (٢)

وقال السباعى : ان المؤرخين الثقات لم يختلفوا فى ان بنى القبة " قبة الصخرة " هو الوليد بن عبد الملك هكذا ذكر ابن عساكر والطبرى وابن الأثير وابن خلدون وابن كثير وغيرهم . ولم نجد هم ذكروا ولو رواية واحدة نسبة بنائها الى عبد الملك ولا شك ان بناءها - كما يزعم جولد تسيهر - لتكون بمثابة الكعبة يحج الناس اليها بدلا من الكعبة حادث من أكبر الحوادث وأهمها فى تاريخ الاسلام ، والمسلمين فلا يعقل ان يمر عليه هؤلاء المؤرخون مر الكرام وقد جرت عاداتهم أن يدوّنوا ما هو أقل من ذلك خطرا وأهمية ، كتدوينهم وفاة العلماء وتولى القضاء وغير ذلك ، فلو كان عبد الملك هو الذى بناها لذكروها ، ولكنا نراهم ذكروا بناءها فى تاريخ الوليد ، وهؤلاء مؤرخون اثبات فى كتابة التاريخ ، نعم جاء فى كتاب الحيوان للدميرى نقلا عن ابن خلكان :

---

(١) البداية والنهاية ٩/ ١٥٦

(٢) الكامل فى التاريخ ٤/ ١٣٧

أن عبد الملك هو الذى بنى القبة وعبارته هكذا : (بناها عبد الملك وكان الناس يقفون عندها يوم عرفه " ورغماً عمّا فى نسبة بنائها لعبد الملك من ضعف ، ومن مخالفته لما ذكره أئمة التاريخ ، فان هذا النص لا غبار عليه ، وليس فيه ما يدل على أنه بناها ليفعل الناس ذلك ، بل ظاهره انهم كانوا يفعلونه من تلقاء أنفسهم ، وليس فيه ذكر الحج عند القبة بدلا من الكعبة ، بل فيه الوقوف عندها يوم عرفه وهذه العادة كانت شائعة فى كثير من أمصار الاسلام ، نص الفقهاء على كراهتها ، وفرق كبير بين الحج اليها بدلا من الكعبة ، وبين الوقوف عندها تشبها بوقوف الحج فى عرفه ، ليشارك من لم يستطع الحج الحجاج فى شيئ من الأجر والثواب . ولم يكن ذلك مقصورا على قبة الصخرة ، بل كان كل مصر اسلامى يخرج أهله يوم عرفه الى ظاهر البلد فيقفون كما يقف الحجاج " اهـ (١)

وأما الادعاء والزعم من اليعقوبى وجولد تسيهر ومن سايرهما بأن حديث " لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد " هو حديث موضوع . وان الذى وضعه هو الامام الزهرى . ليحقق رغبة عبد الملك فى حمل الناس على الحج الى بيت المقدس . فهو ادعاء باطل لأنه لا يستند الى حقيقة تاريخيه ثابته ، فهو ليس له ما يثبته لا فى النقل ولا فى العقل . بل النقل والعقل على النقيض من هذا الادعاء حيث انهما متفقان على صحة هذا الحديث .

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ص ٢١٧

أما من جهة النقل : فقد روت هذا الحديث جميع كتب السنة . وفي مقدمتها الامهات الست وهي الكتب الصحاح . فهل يعقل أن أصحاب هذه الكتب جميعا ينقلون في كتبهم حديثا موضوعا . على أنه صحيح . هذا لا يقول به عاقل ابدا خاصة وقد عرف عنهم الذكاء والفطانة وعدم التساهل في هذا الشأن . ولو فرضنا أنه وضعه الزهري ارضاءا لعبد الملك فهل تنطلي خدعته هذه على جميع اهل العلم . ومن ثم ينعقد اجماع الأمة على صحة هذا الحديث . والحق انه لو وضعه الزهري كما زعموا . لما سكت عنه كبار التابعين . فضلا عن من كان حيا من الصحابه . وقد كان الزهري يتنقل بينهم من الحجاز الى الشام ومن الشام الى الحجاز من غير أن ينكر عليه أحد منهم ، تغييره وتبديله لمشاعر الحج الذي هو الركن الخامس من أركان الاسلام . فهذا لا يعقل . وخاصة وقد عرف زمانه بالعلماء والحفاظ والنقاد الأشداء الذين أوقفوا حياتهم لخدمة هذا الدين ومع هذا لم ينقل لنا عن أحد منهم انه انتقد الزهري بشيء من هذا وهذا مما يثبت لنا براءته ونزاهته من هذا الادعاء الباطل . ثم انه لو حصل هذا من الزهري - كما يزعم جولد تسيهر - لما وثق به العلماء ولما اجتمع عليه طلاب العلم وتزاحموا ببابه كلما قدم المدينة ليأخذوا عنه العلم . ولما افتخرت به الأمة جيلا بعد جيل .

ولو وضع الزهري هذا الحديث . فهل يخفى هذا على الأمة عبر أجيالها الى أن يأت اليعقوبي فيكتشفه . ثم يأت من بعده المستشرق جولد تسيهر ويؤيده ؟؟

والحق ان هذا النبأ صادر عن مفترى والذى صدقه وأيده فيما ذهب اليه بلا شك أنه متحامل . لا ينشد الحقيقة العلميه . ولا يتحرى الصواب فيما يكتبه ولو حصل شيئ من هذه الافتراءات التى ألصقت بأمامنا لذكرها لنا النقاد . كما أنه لو صح هذا الافتراء لما سكت عليه شيخه سعيد بن المسيب وجعله يكذب على لسانه . من أجل أهواء الأمويين وتحقيق رغباتهم . وقد عذب وأوذى من قبلهم . وليس هناك ما يمنعه من توبيخ تلميذه والانكار عليه فى استغلال شخصيته وتشويه سمعته . وقد عاش بعد وفاة ابن الزبير بأكثر من عشرين سنه فهل يمكن ان يسكت عن شيخه سعيد طيلة هذه المدة مع ما عرف عنه من القوة والصلابه فى الحق وهو الذى قد غضب على الزهرى وأنكر عليه " حينما ذكره لبنى أميه . فكيف به لو استعمل اسمه فى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة الاسلامية : قال مالك بن أنس ان ابن شهاب : سأله بعض بنى أمية عن سعيد بن المسيب فذكر علمه بخير، وأخبره بحاله ، فبلغ ذلك سعيدا فلما قدم ابن شهاب المدينه جاء فسلم على سعيد فلم يرد عليه ولم يكلمه ، فلما انصرف سعيد مشى الزهرى معه فقال : مالى سلمت عليك فلم تكلمنى ؟ فماذا بلغك عنى وما قلت الا خيرا ؟ قال له : ذكرتنى لبنى مروان ؟ (١)

---

(١) البداية والنهاية ٩/ ٣٤٥ وحلية الاولياء ٣/ ٣٦٦

وهذا برهان على أنه لم يحصل شيء من هذا الزعم والادعاء وبه يظهر بطلان قول اليعقوبي وجولد تسيهر . المفترى على امام السنة الامام الزهرى . وما أحسن ما قال الدكتور على حسن عبد القادر في الرد على ما قيل حول هذا الحديث : فقد زعم بعضهم أن حديث : " لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد " وهو حديث مذكور في جميع كتب الحديث المعتبره ، قد وضعه الامام ابن شهاب الزهرى ، وذلك لكي يجعل الحج الى بيت المقدس مثل الحج الى الكعبة .... ولكن هذا الاتهام لهذا المحدث . تسقطه الادلة التاريخية ، فان خروج ابن الزبير كان في سنة ٦٣-٧٣ هـ والزهرى ولد في سنة ٥١ أو بعدها ، فكان في هذا الوقت شابا لا شأن له ، ولم يكن قد بلغ بعد شهرته في الحديث ، ويبعد هذا ايضا ان الامام الزهرى كان رجل ثقة وصدق ، وكان سعيد بن المسيب الذى روى عنه الزهرى هذا الحديث لا يزال حيا ، فقد توفى سنة ٩٤ هـ ، وبالطبع ما كان ليسمح بأن يستعمل اسمه هذا الاستعمال السيئ ، خصوصا اذا ما عرفنا أن الزهرى لم يكن وحده قد روى هذا الحديث عن سعيد " (١) فهذا الحديث صحيح ، مجزوم بصحته من غير شك فيه وزعم اليعقوبي

---

(١) نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي ص ١٣٣ - ١٣٤

وجوله تسيهر باطل لا أصل له .

فقد روت هذا الحديث كتب السنه . من طريق الزهرى ومن غير طريق الزهرى فالزهرى لم ينفرد بهذا الحديث . وهذا أكبر برهان وأوضح بيان على عدم صحة الافتراءات والاتهامات القائلة بأن الزهرى وضع هذا الحديث لصديقه عبد الملك .

وهذا بيان بذكر أكثر المواضع التى ذكر فيها هذا الحديث وذلك فى أشهر كتب السنه .

أ ـ ذكر اسناد الحديث من طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة .

قال البخارى ، حدثنا على حدثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد .. الحديث (١)

وقال الامام مسلم حدثنى عمرو الناقد وزهير بن حرب جميعا عن ابن عيينه . قال عمرو حدثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد عن ابى هريرة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم .... الخ (٢)

---

(١) صحيح البخارى باب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة ٢/٧٦

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج باب لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ٢/١٠١٤

وقال ابو داود : حدثنا مسدد ، ثنا سفيان ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث (١)

وقال ابن ماجة : حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة . ثنا عبد الاعلى ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال .... (٢)

وقال النسائى : أخبرنا محمد بن منصور قال : حدثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ..... (٣)

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال .... (٤)

وقال ايضا : حدثنا عبد الله . حدثنى أبى ثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : .. (٥)

---

(١) سنن ابى داود فى كتاب المناسك (الحج) باب فى اتيان المدينه ٤٦٩/١

(٢) سنن ابن ماجه فى كتاب اقامة الصلاة باب ما جاء فى الصلاة فى مسجد بيت المقدس حديث ١٤٠٩ ٤٥٢/١

(٣) سنن النسائى فى كتاب المساجد ، ما تشد اليه الرحال من المساجد ٣١/٢

(٤) مسند الامام أحمد ٢٣٤/٢

(٥) المصدر السابق ٢٣٨/٢

وقال حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .... (١)

ب ـ اسناد الحديث من غير طريق الزهري :

قال البخاري : حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن عبد الملك سمعت قزعة مولى زياد قال : سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يحدث بأربع عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث (٢)

وقال ايضا حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن قزعة مولى زياد قال سمعت أبا سعيد وقد غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم .. الحديث (٣)

وقال حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن عمير قال سمعت قزعة قال سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه وكان غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم .. الحديث (٤)

وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان بن ابي شيبة جميعا عن جرير قال قتيبة حدثنا جرير عن عبد الملك ـ وهو ابن عمير ـ عن قزعة عن أبي سعيد ... (٥)

---

(١) مسند الامام أحمد ٢٧٨/٢ .
(٢) صحيح البخاري باب مسجد بيت المقدس ٧٧/٢
(٣) المصدر السابق جزاء الصيد باب حج النساء ٢٥/٣
(٤) = = كتاب الصوم باب الصوم يوم النحر ٥٦/٣
(٥) صحيح مسلم في كتاب الحج باب سفر المرأة مع محرم الى الحج وغيره حديث ٤١٥ ٩٧٥/٢ - ٩٧٦

وقال أيضا حدثنا هارون بن سعيد الأيلى حدثنا ابن وهب حدثنى عبد الحميد بن جعفر أن عمران بن ابى أنس حدثه أن سلمـــان الأغر حدثه أنه سمع أبا هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال .... (١)

وقال ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار ، ثنا محمد بن شعيب ، ثنا يزيد بن أبى مريم ، عن قزعة ،عن ابى سعيد وعبد الله بن عمـــرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .... (٢)

وقال الترمذى ، حدثنا ابن أبى عمر ، حدثنا سفيان بن عيينـــة عن عبد الملك بن عمير عن قزعة عن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .... (٣)

وقال النسائى أخبرنا قتيبة قال حدثنا بكر ، يعنى ابن مضر ، عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة قال : أتيت الطور ... الحديث (٤)

وعن مالك عن يزيد بن عبد الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث

---

(١) المصدر السابق فى كتاب الحج باب لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد حديث ٥١٣ ٢/١٠١٥

(٢) سنن ابن ماجه كتاب اقامة الصلاة باب ما جاء فى الصلاة فى مسجد بيت المقدس ١/٤٥٢

(٣) سنن الترمذى باب ما جاء فى أى المساجد أفضل حديث ٣٢٦-٢/١٤٨

(٤) سنن النسائى فى كتاب الجمعه باب الساعه التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعه ٣/٩٣ - ٩٤

التيمى ، عن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى هريـرة ، أنه قال : خرجت الى الطور . . . الحديث (١)

وقال الدارمى أخبرنا يزيد بن هارون ثنا محمد بن عمرو عن أبـى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . (٢)

وهذا بيان بسند الحديث من غير طريق الزهرى ومواضعه فى مسند الامام أحمد

١- جـ ٢ ص ٥٠١ حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا يزيد أنا محمد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ - جـ ٣ ص ٧ حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا سفيان عن عبد الملك يعنى ابن عمرو عن قزعة عن ابى سعيد رواية يبلغ به النبى ص .

٣ - جـ٣ ص ٣٤ حدثنا عبد الله حدثنى ابى قال ثنا محمد بن جعفـر وعفان قالا ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن قزعة قال سمعـت أبا سعيد الخدرى . . .

٤ - جـ ٣ ص ٤٥ حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد وعبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن قزعة عن ابى سعيـد .

٥ - جـ ٣ ص ٤٥ حدثنا عبد الله حدثنى ابى ثنا بهز ثنا همام أنا قتادة عن قزاعة عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم . . .

٦ - جـ ٣ ص ٥١ - ٥٢ ، حدثنا عبد الله حدثنى ابى ثنا يحى بن آدم ثنا زهير

---

(١) موطأ مالك . فى كتاب الجمعه باب ما جاء فى الساعة التى فى يوم الجمعه حديث ١٦ ١/ ١٠٨ - ١٠٩

(٢) سنن الدارمى فى كتاب الصلاة باب لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ١/ ٣٣٠

ثنا عبد الملك بن عمير حدثني قزعة أنه سمع أبا سعيد الخدرى يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .

٧ - جـ ٣ ص ٥٣ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحي عن مجالـــد حدثني ابو الوداك عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم . .

٨ - جـ ٣ ص ٦٤ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا هاشم ثنا عبد الحميد حدثني شهر قال سمعت أبا سعيد الخدرى . . . .

٩ - جـ ٣ ص ٧١ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا شعبه قال عبد الملك بن عمير أنبأني قال سألت عكرمة قولى زياد قال سمعت أبا سعيد الخدرى . . .

١٠ - جـ ٣ ص ٧٧ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عثمان بن محمد وسمعته أنا من عثمان بن محمد بن أبي شيبه ثنا جرير عن مغيره عن ابراهيم بن سهل عن قزعة عن أبي سعيد الخدرى

١١ - جـ ٣ ص ٧٨ حدثنا عبد الله حدثني أبي يعقوب ثنا أبي عن أبي سفيان ثنا أبان بن صالح عن قسم مولى عمارة عن قزعه عن أبي سعيد الخدرى . . .

١٢ - جـ ٣ ص ٩٣ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا ليث عن شهر قال لقينا أبا سعيد ونحن نريد الطور . . .

١٣ - جـ ٦ ص ٧ حدثنا عبد الله حدثني أبي قال قرأت على عبد الرحمن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهادى عن محمد بن ابراهيم بـــن الحارث التيمى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة فذكـــر الحديث . . .

١٤- جـ ٦ ص ٧ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسين ابن محمد ثنا شيبان عن عبد الملك عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام أنه لقي أبو بصرة الغفاري أبا هريرة وهو جاء من الطور ..

١٥- جـ ٦ ص ٣٩٧ - ٣٩٨ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب قال ثنا أبي عن ابن اسحاق قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد ابن عبد الله اليزني عن أبي بصرة الغفاري قال لقيت أبا هريرة وهو يسير الى مسجد الطور ليصلي فيه ... الحديث ..

والعجيب ما ذكره صاحب دائرة المعارف الاسلامية عند ما نقل هذا الحديث فقد قال : والحق ان هذا الحديث المنسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم والذى جاء فيه ان الحج يكون فيه الى المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ومسجد بيت المقدس (١) وقوله هذا مجانب للصواب ومخالف للواقع ولا اعتقد أن أحدا ذهب الى القول به . مع العلم أنه ليس في الاسلام ما يسمى حجا لا في الشرع ولا في العرف الا الحج الى بيت الله الحرام فقط . وأما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد بيت المقدس انما يذهب اليهما المسلمون للصلاة فيهما فقط وذلك لورود الحديث في مضاعفة الأجر والثواب فيهما ، بالنسبة لبقية المساجد الا المسجد الحرام بمكة فهو أعظم المساجد قدسية وأكثرها في مضاعفة الأجر والثواب .

---

(١) ١٠/٤٥٥

٢ - النصـــــــب

النصب . الاعياء من العناء . (١)

ويقال نصب له العداء والشر أظهرهما له وقصده بهما . (٢)

والنواصب . والناصبيه . وأهل النصب هم المتدينون ببغضة الامام علي رضى الله عنه ، لأنهم نصبوا له أى عادوه (٣)

ولقد بلغت بالشيعة عداوتهم وشدة حقدهم للامام الزهرى حدا كبيرا حتى عدّوه من هؤلاء النواصب فقالوا عنه " أما نصبه وعداوته لا ريب فيه " (٤)

وقالوا روى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال : شهدت مسجد المدينة فاذا الزهرى وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين فجاء حتى وقف عليهما فقال أما أنت يا عروة فانى أبي حاكم أباك الى الله فحكم لابى على أبيك وأما أنت يا زهرى فلو كنت بمكة لأريتك كرامتك (٥)

وهذا بلا شك هو من أباطيلهم وأكاذيبهم وهو قول زور وبهتان أفتروه على الامام الزهرى .

---

(١) تهذيب اللغة للأزهرى ١٢/٢١٠

(٢) المعجم الوسيط ٢/٩٢٤

(٣) ترتيب القاموس ٤/٣٧٩

(٥و٤) من روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات ٧/٢٤٣

ونرد على هذه الفريه الفاسدة والمردودة على أصحابها وقائليها بما يأتي :

أولا - بموقف الامام الزهرى ودفاعه عن الامام على رضى الله عنه عند ما قال الخليفة هشام بن عبد الملك ان الذى تولى كبره منهم في حادثة الافك هو على بن ابى طالب ، فقد زأر الزهرى في وجه الخليفة وقال له ان الذى تولى كبره هو عبد الله بن أبى بن سلول ففى تاريخ الاسلام : دخل سليمان بن يسار على هشام فقال له يا سليمان من الذى تولى كبره منهم . فقال ابن سلول فقال كذبت بل هو على ، فدخل ابن شهاب فقال يا بن شهاب من الذى تولى كبره منهم ، فقال ابن أبى فقال له كذبت بل هو على قال أنا أكذب لا أبالك فوالله لو نادى منادى من السماء أن الله قد أحل الكذب ما كذبت حدثنى سعيد وعروة وعبيد الله وعلقمة بن أبى وقاص عن عائشة أن الذى تولى كبره عبد الله بن أبى ... (١)

ثانيا - حبه لآل البيت رضى الله عنهم وحسن صحبته لعلى بن الحسين زين العابدين وأخذه العلم على يديه ، من أكبر البراهين على رضاه وحبه لعلى وذريّته . قال الزهرى : ما رأيت أحدا كان أفقه من على بن الحسين . لكنه قليل الحديث . وكان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة (٢)

---

(١) ١٤٩/٥

(٢) تذكرة الحفاظ ٧٥/١

ثالثاً ـ روايته عن آل البيت قال ابن أبي شيبة :

أصح الأسانيد كلها الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن على (١)

رابعاً ـ أنه كان على نهج جمهور المسلمين فى موالاتهم وحبهم وتقديرهم وتعظيمهم لسائر الصحابه رضى الله عنهم أجمعين .

(١) طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٣٠

٣ - ذهابه للقصر وتحركه فى حاشية السلطان :

يقول جولد تسيهر " ولم يكن الزهرى من أولئك الذين لا يمكن الاتفاق معهم . ولكنه كان ممن يرى العمل مع الحكومة ، فلم يكن يتجنب الذهاب الى القصر (١)

الحق أنه ليس فى زيارة العلماء ومجالستهم للسلطان ما ينقص من مكانتهم العلميه أو يقدح فى عدالتهم وامانتهم . اذا احتفظوا لأنفسهم بمكانتهم العلميه . ورفعوا صوت الحق وحاربوا المنكر من غير أن تأخذهم فى الله لومة لائم . فصلة العلماء بالحكام ليس معناها أنهم يكونون مستضعفين أو مستذلين لهم .

فصلة الزهرى ببنى أمية وخلفائهم كانت فى مكانة عالية من السمو والرفعة . فقد كان محتفظا بشخصيته العلمية ومعتزا بعلمه الواسع . ومحافظا على دينه وأمانته فكان من العلماء الأفذاذ الذين سجل لهم التاريخ مواقف مشرفه مع الخلفاء . فكان لا يتوقف عن مجابهة الخليفة فى أية لحظة يراه مخالفا للحق والصواب وقد مر معنا فى صلته ببنى أمية أنه قد ثار وزأر فى وجه الخليفه هشام عندما قال : ان صاحب حديث الافك هو الامام على بن ابى طالب وأنه رده للحق والصواب كما أنه أنكر عليه ولاية العهد من بعده للوليد بن يزيد لما كان عليه الوليد من الفسق والمجون .

---

(١) السنه ومكانتها فى التشريع . ص ٢٢٢

ولا شك أن فى صلة العلماء بالحكام منفعة كبيرة وخيرا كثيرا للشعوب والأوطان لأن فى تلاحم رجال العلم والسياسة قوة للاسلام والمسلمين . وبه تتحقق أكثر الأهداف والمطالب وبه يمكن التغلب على كل المصاعب والتحديات : فالذى لا يتحقق بالعلم يتحقق بالمال والذى لا يتحقق بأحدهما يتحقق بهما معا . وقد كان بعض السلف يذهب الى السلطان . فقد تردد الصحابة على معاوية . كما تردد التابعون على خلفاء بنى أمية ، كما كان الكثير من اهل العلم والفضل يزورون الخلفاء والحكام .

فقد كان الامام أبو حنيفه يكثر من الذهاب الى الخليفة المنصور وكان صاحبه ابو يوسف من أكثر الناس ملازمة للخليفة هارون الرشيد ، فلم يتهمهم أحد فى دينهم ولا فى عدالتهم وقد كثرت مخالطتهم للحكام . والزهرى لم يقصد من وراء صلته بالأمويين جاها ولا مالا وانما أراد أن يقوم بواجبه فى محاربة ظلم وجور السلاطين بعد بيان الحق لهم ، ولكن أعداء الاسلام وفى طليعتهم جولد تسيهر قلبوا الفضيلة الى رذيلة وقالوا ان صلة الزهرى بالأمويين هى التى مكنت لهم استغلاله فى وضع الاحاديث الموافقة لاهوائهم . وهذا الزعم الباطل لا يضير أمثال الزهرى ولا يحط من مكانتهم . قال صاحب الروض الباسم : الوهم الثامن عشر قدح المعترضين على المحدثين بالرواية عن الزهرى وجرح الزهرى لمخالطته للسلاطين واعانتهم على الظلم .

- وأجاب عن هذا بقوله - :

أما مخالطته للسلاطين فقد كانت منه ومن غير واحد ممن أجمع أهل العلم

على عدالتهم وفضلهم ونبلهم مثل الامام موسى الرضا والقاضي ابـــى يوسف رحمهما الله تعالى ومن لا يأتي عليه العدّ وأما الاعانة علـــى المظالم فدعوى على الزهري غير صحيحه وقد ذكر العلماء رضي الله عنهم ما يجوز من مخالطة الظلمة وفرقوا بين المداراة والمداهنة .

قال القاضي عياض ... المداهنة بما كان من أمر الدين مثل أن يفتيه بغير حق . والمداراة ما كان من أمر الدنيا قلت الحجج على جواز المخالطة اذا لم يكن معها معصية ظاهرة كثيرة ولنذكر منها وجوها :

الأول : الحديث الصحيح والنص الصريح وهو قوله صلى الله عليه وسلم في أئمة الجور فمن غشي أبوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد على الحوض يوم القيامة ومن غشيها فلم يصدقهم في كذبهم ولم يعينهم علـــى ظلمهم فهو مني وأنا منه وهو وارد على الحوض يوم القيامـــة رواه الترمذي في موضعين من جامعه باسنادين مختلفين أحدهما صحيح وعليه الاعتماد والثاني معلول . ومن ذلك ما رواه ابوداود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن المسألة الا أن يسأل الرجل ذا سلطان والمسألة لا تمكن الا بضرب من المخالطه (١)

وقال السباعي :

---

(١) الروض الباسم في الذب عن سنة ابي القاسم ٢ / ٤٨

" ان الزهرى كان من ذلك الطراز الممتاز فى تاريخ الانسانية . الذين رباهم محمد صلى الله عليه وسلم وأخرجهم للدنيا آيات باهرات فى صدق اللهجة ، وسمو النفس والترفع عن الكذب حتى ولو كان مباحا . ثم ما كان يبتغى الزهرى من مسايرته لأهواء الأمويين ؟ أهو يبتغى المال ؟

لقد اعترف معنا هذا المستشرق بأن الزهرى لم يكن من طراز أولئك الرجال الذين يستعبدهم المال ، حيث نقل لنا عن عمرو بن دينار قوله فى الزهرى : ما رأيت الدينار والدرهم عند أحد أهون منه عند الزهرى كأنهما بمنزلة البعر أم هو يبتغى الجاه ؟

ان المستشرق يعترف معنا بأن الزهرى كان ذائع الصيت عند الأمة الاسلامية ، فأى جاه يطلب بعد هذا ؟ واذا لم يكن الزهرى طالب جاه ولا طالب مال ، وهو فى دينه وجرأته ، كما رأيت فهل يبلغ به الحمق والغباوة أن يبيع دينه للأمويين ، ويخسر سمعته بين المسلمين وهو لا يطمع فى جاه ولا مال ولا منصب " (١)

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ص ٢١٥ - ٢١٦

٤ - تربيتـــه لأولاد هشـــام

قال صاحب دائرة المعارف الاسلامية " ووكل اليه خليفتـــه هشام تأديب أولاده " (١)

فقد جولد تسيهر هذا مطعنا فى الزهرى ..

نعم لقد علّم الزهرى أولاد الخليفة هشام بن عبد الملك وربّاهم ففى طبقات ابن سعد " وحج هشام سنة ست ومائة وحج معه الزهرى فصيره هشام مع ولده يعلمهم ويفقههم ويحدثهم ويحج معهم فلم يفارقهم حتى مات (٢)

فماذا يعيبه ؟ وأى شيئ يحط من كرامته وينقص من قدره اذا علم أولاد الخليفه وفقههم ، أليس ذلك خيرا لهم وللأمة . وحتى لا يتولى تربيتهم وتعليمهم أعداء الله وأعداء الاسلام . أو من لا أخلاق لهم ولا دين فيشبون على الخلاعة والمجون وعدم الاهتمام بالدين . فتنشأة الزهرى لأولاد الخليفة تنشأة دينيه صحيحه . فيها كســب للمسلمين وخدمة عظيمه للاسلام . فكونهم يعيشون فى بيئة دينيه ومع عالم يعلمهم ويؤدبهم . كل هذا يبعدهم عن مواطن اللهو والمجون . ويجعلهم يشبون على حب الدين والاستقامة وتعظيم الاسلام وتنفيـــذ أحكامه . وفى هذا خير كثير للأمـة .

---

(١) ١٠/٤٥٦

(٢) ٤/٦١٩

فهم الذين سيتولون أزمة الأمور في الأمة الاسلامية وهم الذين ستؤل اليهم قيادة الأمة وتوجيه سياستها في المستقبل ، لذلك شق على أعداء الدين أن يروا الزهري هو المؤدب والمعلم والمفقه لهذه النخبه من أبناء أولى الأمر . فالتاريخ يذكر لنا أنه كانت لأبناء هشام مواقف مشرفه في حرب الروم كما كانت لهم جهود مشكورة في نشر الاسلام في اصقاع كثيرة . من المعمورة فمن الانصاف أن يرجع شيء من الفضل في ذلك الى الزهري ، ومن ثمرة تربية الزهري لهم ما قدمه سلمة بن هشام لأهل المدينة من خيرات ومساعدة لمن كان عليه دين . وذلك عندما استعمله والده على الحج . وقال ابن سعد " ان هشاما استعمل ابنه أبا شاكر واسمه سلمة بن هشام على الحج سنة ست عشرة ومائة . وأمر الزهري ان يسير معه الى مكة . . . فلما قدم ابو شاكر المدينة ، أشار عليه الزهري أن يصنع الى أهل المدينة خيرا وحضّه على ذلك فأقام بالمدينة نصف شهر . وقسم الخمس على أهل الديون وفعل أمورا حسنة . وأمره الزهري أن يهل من مسجد ذي الحليفة أذا ابتعثت به ناقته وأمره محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي أن يهل من البيداء فأهل من البيداء . ثم استعمل هشام بن عبد الملك على الحج سنة ثلاث وعشرين ابنه يزيد بن هشام بن عبد الملك فأمر الزهري فحج معه تلك السنة " (١)

---

(١) الطبقات ٦١٩/٤

٥ - توليه القضـــاء

يعيب المستشرق جولد تسيهر ومن نهج منهجه ، على الامام الزهرى توليه القضاء ليزيد الثاني . وأى عيب يقترفه الزهرى اذا قام بمهمة القضاء فى الدولة فالعلماء أولى بتوليه القضاء من الجهلـة والفساق وفى تولى الزهرى للقضاء . وهو العالم الذى اشتهرت عدالته وأمانته وعرفت استقامته ونزاهته ، أن فى هذا لخير كثير ونفع عظيم للأمة وذلك بتحقيق العداله ونشرها بين الناس وذلك باعطاء كل ذى حق حقه . وليس فى تولى القضاء عيب يقدح فى العدالـة أو يحط من الكرامه . بل هو شرف للقاضى اذا حكم بالعدل والانصاف. فالرسول صلى الله عليه وسلم ولى على القضاء بعض أصحابه أمثـال معاذ بن جبل وعلى بن ابى طالب ، كما تولى القضاء لخلفاء بـنى أمية بعض التابعين وما عاب عليهم أحد بذلك بل كان لهم الشرف وعلـو المكانة فى مجتمعهم . وقد ساعد الزهرى فى هذه المهمة شيخـه سليمان بن حبيب المحاربى وهو من ثقات التابعين قال ابن سعد : فاستقضى يزيد بن عبد الملك على قضائه الزهرى وسليمان بن حبيب المحاربى جميعا " (١) وولاه عمر بن عبد العزيز القضاء بدمشـق وكان ينعت بقاضى الخلفاء تولى قضاء دمشق أربعين سنة ومع هـذا

---

(١) الطبقات ٤/٦١٩ مصوره

لم يقل أحد أن هذا عيب ارتكبه سليمان بن حبيب المحاربى ،

قال السباعى : ان القضاء ليس كما أراد أن يصوره لنا "جولد تسيهر" مسقطا للعدالة بل هو شرف عظيم ولو لم يكن فيه الا النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحكم بين الناس بما أنزل الله ، لكفاه شرفا وفضلا ، نعم فرّ كثيرون من العلماء من القضاء ، وتحمل بعضهم فى سبيل ذلك بعض الأذى ، ولكنهم لم يفعلوا هذا لأنه مسقط للعدالة وداعية الى الجرح ، بل فعلوه بداعى الورع والزهد وتحرزهم من أن يلقوا الله وعليهم تبعات من أمور الناس" (١)

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى . ص ٢٢٥

٦ - حجه مع الحجاج

ساءت أعداء الاسلام وفى مقدمتهم المستشرق جولد تسيهر، خدمة الزهرى للاسلام، وسمو مكانته فى أمة الاسلام جيلا بعد جيل. فأرادوا أن يشوهوا سمعته وأن يحطوا من مكانته، وأن يبرهنوا على ضعف دينه وذلك بالتمويه والملابسه على من كانت ثقافته محدودة.

فقالوا لو كان من أهل الصلاح والتقى لما حج مع الحجاج بن يوسف الثقفى وهو معروف بالجور والظلم وهذا توجيه باطل لأنه مجانب للحقيقة والصواب.

فالأمام الزهرى لم يذهب مع الحجاج فى الحج ولم يكن فى حاشيته حين ذهب الى الحج وانما صاحب الزهرى عبد الله ابن عمر بن الخطاب حين اجتمع بالحجاج فى الحج.

وقد أثبت لنا هذه الحقيقة الذهبى فى قوله : قال عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى قال " كتب عبد الملك الى الحجاج أن اقتد بابن عمر فى مناسكك قال : فأرسل اليه يوم عرفة اذا أردت أن تروح فأذنا قال : فجاء هو وسالم وأنا معهما حين زاغت الشمس فقال : ما يحبسه فلم يلبث أن خرج الحجاج فقال : ان امير المؤمنين كتب الى أن اقتدى بك وآخذ عنك قال ان أردت السنه فأوجز الخطبة والصلاة قال الزهرى : وكنت يومئذ صائما فلقيت من الحر شده (١) فالزهرى لم يكن فى صحبة الحجاج كما زعموا وانما كان مع عبد الله بن عمر حين التقى بالحجاج فى الحج.

---

(١) سير اعلام النبلاء ٥/٩٥ وانظر ما يؤيده فى تهذيب التهذيب لابن حجر ٩/٤٥١

٧ - تقديمه فروض الولاء لمروان بن الحكم

فمما طعنوا به في الزهري قولهم . كان أبوه مع عبد الله بن الزبير ، ولكن ابنه تصالح مع بني أمية . وأدى فروض الولاء لمروان المتوفى عام ٦٥ هـ الموافق ٦٨٤ م وعزوا هذا القول الى ابــن حجر في تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥ وهذا غير صحيح بدليل أن هذا الزعم والافتراء يحمل بين طياته ما يثبت تزويره وعدم صحته فان نص عبارة ابن حجر في تهذيب التهذيب عن ابن شهاب قال : وفدت الى مروان وأنا محتلم " (١)

وليس في هذا ما يفيد أن الزهري قدم الى مروان فروض ولاء وانما يقصد الزهري من هذا - ان صحة الرواية - بيان عمره وقــت ذاك وأنه كان يناهز الخامسة عشرة أو أقل . وخبر وفود ابن شهاب على مروان غير موثوق بصحته فقد قال الذهبي عنه : هذه روايــة غريبه قد قال يحى بن بكير فيها هذا باطل انما خرج الى عبد الملك ولم يكن عنبسة (٢) موضعا لكتابة الحديث " (٣)

---

(١) ٩/٤٥١

(٢) هو الراوي خبر وفود الزهري على مروان بن الحكم

(٣) تاريخ الاسلام ٥/١٤٧ وانظر سير اعلام النبلاء ٥/٩٥ وتاريخ ابن عساكر ١٥/٤٩٤

٨ - "قصة ابراهيم بن الوليد الأموى "

زعم جولد تسيهر ان ابراهيم بن الوليد الأموى جاء الى الزهرى بصحيفة ، وطلب منه أن يأذن له بنشر أحاديث فيها على أنه سمعها منه ، فأجازه الزهرى من غير تردّد . وقال له :

من يستطيع أن يجيزك بها ؟ وهكذا استطاع الأموى أن يروى ما كتب على أنها مروية عن الزهرى .

لقد قصد جولد تسيهر من هذا كله التنفير من الامام الزهرى وذلك بالمغالطات وترويج الشبه حوله . . فهو ينقل لنا هذه الحادثة على أن ما كان فى الصحيفة ليس هو من علم الزهرى وانما خدع هذا الأموى الزهرى . فروى ما كان فى تلك الصحيفة باسم الزهرى وهى ليست من أحاديثه . انظر الى قوله : وهكذا استطاع الأموى أن يروى ما كتب فى الصحيفة على أنها مروية عن الزهرى ، وهذه مغالطة منه فحقيقة القصه كالآتى :

قال معمر : سمعت ابراهيم بن الوليد ، رجلا من بنى أمية يسأل الزهرى . وعرض عليه كتابا من علمه فقال : أحدث بهذا عنك يا أبا بكر قال : نعم فمن يحدثكموه غيرى (١) وهذا يسمى فى اصطلاح المحدثين عرض المناوله ، وقد اعتبره كثير من المتقدمين سماعا ، وحكى عن الزهرى ومالك وغيرهما : أنهم جعلوا عرض المناولة المقرونة

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٦٢١ وكتاب الكفايه للخطيب ص ٣٨٨ وجامع بيان العلم وفضله ٢/ ٢١٦

بالاجازه سماعا[١] ، وقد ثبت عن كثير من تلاميذ الزهرى أنهم كانوا يعرضون عليه أحاديثه التي سمعوها منه فكان يأخذ منهم تلك الصحائف ويتأملها ثم يجيزهم بما فيها اذا كانت من حديثه .

قال تلميذه عبيد الله بن عمر بن حفص : أشهد على ابن شهاب أنه كان يؤتى بالكتاب من كتبه فيتصفحه وينظر فيه ، ثم يقول : هذا حديثى أعرفه خذه عنى " [٢]

وقال معمر : قرأت العلم على الزهرى فلما فرغت منه . قلت أحدث بهذا عنك قال : ومن حدثك بهذا غيرى " [٣] وما حصل من ابراهيم ابن الوليد انما يكون من هذا القبيل حتما ، وقد جاء ما يؤيد هذا فى النص السابق الذى رواه لنا ابن سعد والخطيب وابن عبد البر وهو قول معمر : سمعت ابراهيم بن الوليد - رجلا من بنى أميه يسأل الزهرى وعرض عليه كتابا من علمه ، وبهذا نعرف أن ابراهيم بن الوليد عرض الصحيفه على الزهرى وان الذى كان فى الصحيفه هو من علم الزهرى ولذلك أجاز له الزهرى أن يرويها عنه .

أما أن يكون ابراهيم بن الوليد كتب أحاديث من عنده ثم ذهب الى الزهرى . ليحظى منه بالسماح له فى روايتها عنه . وأن الزهرى قد لبى

---

(١) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص ١٩٤

(٢) كتاب الكفاية ص ٤٥٦

(٣) المصدر السابق ص ٤١١

طلبه . فهذا مستحيل صدوره من الزهرى وهو عالم الأمة الاسلامية . ورجل الصدق والأمانة وابراهيم هذا لم تكن له روايه معروفه فى كتب السنه فضلا عن معرفة صحيفته وما فيها من أحاديث .

فما هو الدافع يا هل ترى لجولد تسيهر ؟ حتى يتخذها ذريعة للطعن فى الزهرى والتشنيع به . قال أحد الباحثين : ان ابراهيم هذا لم تروله كتب السنة عندنا شيئا ، ولم تذكره كتب الجرح والتعديل لا فى الثقات ولا فى الضعفاء والمتروكين فأين هذه الأحاديث التى نشرها على الناس بأذن من الزهرى ؟ وأين موضعها من كتب السنة؟ ومن رواها عنه ؟ وكيف اختفت هذه الصحيفة فلم يبق لها مكان فى كتب التاريخ (١)

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ص ٢٢١

٩ - كتابته للحديث بأمر الحكام

قالوا ، انه أول من دون الحديث . ولكنه انما فعل ذلك نزولا على ارادة الأمراء الذين كانوا يشملونه بعنايتهم ورعايتهم ، وشاهد ذلك أنه قال : فيما رواه عنه تلميذه معمر كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء (١)

ثم زعم جولد تسيهر : أن الزهرى اعترف اعترافا خطيرا فى قوله الذى رواه عنه معمر :

" ان هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة احاديث " وأن ذلك يفهم استعداد الزهرى لأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند الأمة الاسلامية . (٢)

لا يختلف اثنان فى حقيقة تدوين الامام الزهرى للحديث . ولكن هل كان تدوينه للحديث من أجل أن الأمراء كانوا يشملونه بعنايتهم ورعايتهم ؟ ففعل ذلك نزولا على اراداتهم حتى يرد لهم بعض الجميل الذى أسدوه له . كما يزعم جولد تسيهر وأشياعه .

والحق أن الأمر ليس كذلك لأن تدوين الزهرى للحديث بشكل عام . كان قبل صدور هذا الكلام منه . وأنه قام بذلك استجابة لأمر

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ٤٥٧/١٠

(٢) السنه ومكانتها فى التشريع الاسلامى ص ٢٢١

الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الذى أصدره لعامة أهل العلم في مملكته . حين خاف على الحديث من الضياع وعبث أصحاب الاهواء والاطماع فدون له الحديث من غير اكراه له على ذلك . والسر في انجازه لهذه المهمة دون من سواه من العلماء هو ما كان عليه من سعة العلم وقوة الحافظة . وبهذا نعرف أنه دوّن الحديث من أجل أن يحقق رغبة كانت عند الأمراء ،وانما فعله حفاظا على السنة من الضياع وسلامة لها من عبث الوضاعين الذين ظهر خطرهم على السنة في ذلك الوقت .

أما الزعم القائل بأنه فعل ذلك نزولا على ارادة الأمراء الذين شملوه بعنايتهم ورعايتهم فهو باطل بلا شك . لأنه لم يصح عن الزهرى أنه كان يلبى رغبات الأمراء التى كانت تمليها عليهم أهواؤهم وشهواتهم ، بل كان معروفا بالجرأة والشجاعة والأنفه والترفع عن الاستذلال وعدم الرضوخ لرغبات الخلفاء وأهوائهم .

وقول الزهرى : كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء . قاله في خلافة هشام ابن عبد الملك وقد مر معنا أنه دون الحديث في خلافة عمر بن عبد العزيز .

وكل ما في قول الزهرى الذى زمّر له الأعداء وصفقوا بعد ما حرفوه : أن الزهرى كان لا يسمح لتلاميذه بكتابة الحديث . حتى لا يتكلوا على الكتابة . فيقل حفظهم وتضعف ذاكرتهم ثم اذن لهم في الكتابة عنه . حين استجاب لطلب الخليفة هشام عندما سأله أن يملى على بعض ولده

فدعا بكاتب فأملى عليه أربعمائة حديث . فقد روى ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى مرزوق بن أبى الهذيل قال : كان الزهرى لا يترك أحدا يكتب بين يديه . قال : فأكرهه هشام بن عبد الملك فأملى على بنيه فلما خرج من عنده دخل المسجد فاستند الى عمود من عمده . ثم نادى يا طلبة الحديث قال فلما اجتمعوا اليه قال : انى كنت منعتكم أمرا بذلته لأمير المؤمنين فهلموا فاكتبوا قال : فكتب عنه الناس من يومئذ (١) وهذا دليل على أمانة الزهرى وعدالته حيث انه لم يخص أبناء الخلفاء بالكتابة عنه وهو قد منعها ...... عامة طلاب العلم .

وأما حقيقة النص الذى رواه عنه تلميذه معمر هو قوله : كنا نكره الكتاب - أى كتابة الحديث - حتى أكرهنا عليه الأمراء فرأيت أن لا أمنعه أحدا من المسلمين (٢)

ورواه ابن سعد والخطيب بلفظ " كنا نكره كتاب العلم - أى كتابته - حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا نمنعه أحدا من المسلمين " (٣)

---

(١) ١٥/٥٠٢

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٥/٥٠٢ وتاريخ الاسلام ٥/١٤٨ وسير أعلام النبلاء ٥/٩٨

(٣) الطبقات الكبرى ٢/ق ٢ ص ١٣٥ وتقييد العلم ص ١٠٧

هذه حقيقة النص ولكن جولد تسيهر حرف النص حتى يحقق له غرضه . فقال " ان الزهري اعترف اعترافا خطيرا في قوله الذى رواه عنه معمر : " ان هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث " فقلب المعنى لأن قوله أكرهونا على كتابة أحاديث من غير - ال - يفيد أن أولئك الأمراء ألزموه أن يضع لهم أحاديث من عنده . هم أجبروه على وضعها . حتى يلبسوا تصرفاتهم غير الشرعية ثوبا شرعيا .

١٠ - العمل على كسب رضاء عبد الملك

ومن الشبه التى زوّرت ضد الامام الزهرى

قولهم : وقد فسر شيخ الزهرى سعيد بن المسيب .. حلما رآه عبد الله بن الزبير فقال . انه ينبئ بفوز عبد الملك المبين .

ويذكرلنا ناقل الخبر فى ابن سعد جـ ٥ ص ٩١ س ١٠ ومـــا بعدها كيف خف الى دمشق ليحوز رضاء عبد الملك بابلاغه نبأ هذا الحلم (١)

وهذا زعم باطل لأنه ليس فى طبقات ابن سعد ما يثبت هذا القول المفترى على الامام الزهرى فقد ذكر ابن سعد بسنده الى عمر ابن حبيب بن قليع قال : كنت جالسا عند سعيد ابن المسيب يوما وقد ضاقت على الاشياء وأرهقنى دين ، فجلست الى ابن المسيب ما أدرى أين أذهب ، فجاءه رجل ، فقال : يا أبا محمد انى رأيت رؤيا ، قال : ما هى ؟ قال : رأيت كأنى أخذت عبد الملك بـــن مروان فأضجعته الى الأرض ثم بطحته فأوتدت فى ظهره أربعة أوتاد ، قال ما أنت رأيتها قال : بلى أنا رأيتها قال : لا أخبرك أو تخبرنى ، قال : ابن الزبير رآها وهو بعثنى اليك قال : لئن صدقت رؤيـــاه قتله عبد الملك بن مروان وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهـــم يكون خليفة . قال : فدخلت الى عبد الملك بن مروان بالشام فأخبرته

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ١٠/٤٥٦

بذلك عن سعيد بن المسيب . فسره وسألني عن سعيد وعن حاله فأخبرته ، فأمر لي بقضاء ديني وأصبت منه خيرا (١)

فهذا تحوير للنص وقلبا للحقيقة . فالزهري لم يكن له ذكر في هذا النص وانما أقحم فيه اقحاما وهذا مما يوضح لنا أن هذه الشبه التي ألحقت بالزهري كانت ملفقة تلفيقا ولم يكن لها من الصحة اساس وانما هي من قبيل الفرضيات والتخمينات الفاسدة ،

فالمؤلف يقول " ويصح لنا أن نفترض أن الزهري شخص الى دمشق تحدوه آمال من هذا القبيل ليروي لعبد الملك ذلك الحديث المؤيد لدعوته باسم شيخه " (٢)

فهذا الغرض ساقه المؤلف من عند نفسه من غير دليل وهو يتنافى تماما مع خلق الزهري وعزة نفسه .

وبهذا نكون كشفنا الغطاء عن المزاعم والأباطيل التي حاول أعداء الاسلام أن يلصقوها بالامام العظيم والعالم الفذ الامام الزهري . الذي حفظ السنة سبعين عاما وخدمها بالتدوين والنشر والتعليم .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٩١

(٢) دائرة المعارف ١٠/ ٤٥٦

فكان الهدف من وراء هذه الضهم والافتراءات هو اذهاب الثقة وسلبها من نفوس المسلمين بهذا الامام وبمروياته . فالأجيال متى قبلت هذه الأباطيل وصدقتها ذهبت ثقتها بهذا الامام وذهاب ثقتها به ذهاب للثقة بجميع كتب السنة لأنه من أعظم رواتها وأشهرهم . ولكن ستبقى - ان شاء الله - ثقة المسلمين تامة بهذا الامام الجليل . رغم أنف أعداء الدين من كفرة ومتعصبين .

الخاتمـــة

هذا هو الامام ابن شهاب الزهرى - رضى الله عنه -

فى جانب من اخباره واقواله وحياته الحافلة بالعلم والعمل ..

اتمنى ان يجد فيها القارئ مثلا رائعا للشخصية المسلمة فى حيـــاة علماء سلفنا الصالح ... ولعل من اوضح مانقف عليه فى هذه الرسالة هـــو التوازن فى هذه الشخصية الفذة .. فنجد الزهرى ذا معرفة والمام بالعلـــوم المختلفة مع التطبيق لعلمه يتوج كل ذلك الوعى الكبير والخلق العظيم .... وشرف الالمام بالعلوم المختلفة لا يناله الا القليل من العلماء امثال الزهـــرى واما اكثر العلماء فيبدعون فى علم دون آخر وهو ما يعرف فى عصرنا هــــذا بالتخصص فقل مايجتمع علمان او اكثر فى شخص واحد وخاصة فى زماننا الحاضر كما ان بعض العلماء ينفصل عملهم عن علمهم او تكون معاملاتهم وتصرفاتهـــم مخالفة لما هم عليه من مكانة علمية .

فما احوجنا الى العلماء بل الى العالم العامل الواعى صاحب الخلـــق الحميد .. والتخصص فى علم من العلوم لا يرفع صاحبه الى صفوف العلمـــاء الاعلام ، ولا يلحقه بركب ائمة الاجتهاد مهما بلغ توسع هذا العالم فى علمـــه اذ لا يغنى علم عن آخر . وماوصل الزهرى وامثاله من الائمة الاعلام الــــى ماوصلوا اليه من منزلة عالية عند الخاصة والعامة الا بسعة علمهم ووعيهم ونبـــل

اخلاقهم . قال الامام مالك : ما ادركت بالمدينة فقيها محدثا غير واحد فقيل له من هو فقال : ابن شهاب الزهري .

وقال الليث بن سعد : مارأيت عالما قط اجمع من ابن شهاب ولو سمعته يحدث في الترغيب والترهيب لقلت : مايحسن غير هذا ، وان حدث من الانبياء واهل الكتاب قلت لا يحسن الا هذا ، وان حدث عن الاعراب والانساب قلت لا يحسن الا هذا وان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه جامعا فالزهري علم من اعلام الفكر الاسلامي ومثل رائع في الحقل العلمي ومضرب مثل في العطاء وكثرة الكرم والعبادة والجد والنشاط العلمي ومن تتبع سيرته يجد في شخصه خصائص كبرى وسمات انسانية عظمى للقدوة والسيرة الحسنة . . والى الزهري يعود الفضل الكبير في حفظ وبقاء جانب كبير من الثروة العلمية الاسلامية من احاديث نبوية ومعاني قرآنية ومسائل فقهية وحفظ السيرة النبوية والاشعار العربية والاخبار الجاهلية والانساب وغيرها فهو احد الرواد الاوائل الذين وصلت الينا من طريقهم معظم العلوم الاسلامية حقا انه احد العلماء الكبار واحد عظماء الاسلام في العلم والدين والخلق والكرم فهو كان ولا يزال اماما في الحديث والفقه والتفسير كما انه كان مؤرخا كبيرا وكان من اعلم الناس باخبار الجاهلية والاسلام . . واحوال الامام الزهري في العلم والحفظ والصيانة والاتقان والاجتهاد في تحصيل العلم والصبر على المشقة فيه وبذل النفس في تحصيله ، وماكان عليه من العبادة

والورع والكرم . وهوان الدنيا عنده وغير ذلك من انواع الخير اكثر من ان يحصر واشهر من ان يشهر ..

ولو استقصينا اخباره واحواله لطال بنا الحديث ولعل فيما ذكرنا الكفاية لمن احب التعرف على سيرته .. ومع ماقدم هذا العالم من خدمة للاسلام ومن حفظ للثروة العلمية الاسلامية . واعداد المكتبات العلمية بالعطاء والثراء العلمي .. لم يسلم من السنة اللئام اعداء الاسلام ورجاله العظام فلقد الصقوا به تهمة تزوير الاحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا من حوله الافتراءات والتهم الباطلة التي هو منها براء ، وما ذلك الا ليشوهوا سمعته ويحطوا من مكانته عند ابناء المسلمين حتى يسهل عليهم من ثم تشويه حقيقة الاسلام وخاصة مايتعلق بالسنة النبوية على صاحبها ازكى الصلاة واتم التسليم .

واسأل الله ان يعز الاسلام واهله . ورحم الله الامام الزهري رحمة واسعة واسكنه في جنات الخلد ، ووفق الله جميع المسلمين للسداد والرشاد والاتباع للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لنلحق بركب سلفنا الصالح رضي الله عنهم .. " اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده "[1] ..

---

(١) سورة الانعام : ٩٠

فهرس الاعلام

صفحة

(أ)

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

صفحة

(ع)

صفحة

صفحة

صفحة

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

صفحة

(م)

صفحة

صفحة

(هـ)

(و)

(ى)

صفحة

اهم مصادر البحث

(١) القرآن الكريم

(أ)

(٢) ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى
لشهاب الدين احمد بن محمد القسطلانى ت ٩٢٣هـ
الطبعة السادسة، مطبعة بولاق مصر سنة ١٣٠٤هـ .

(٣) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب لابن عبد البر ت ٤٦٣هـ
على هامش الاصابة الطبعة الاولى ١٣٢٨هـ .

(٤) اسماء رجال الحديث لشيخ الاسلام ابى عبد الله محمد بن داود
البازلى الكردى ت ٩٢٥هـ ـ مصور .

(٥) الاصابة فى تمييز الصحابة للحافظ احمد بن على المعروف بابن حجر
وبهامشه كتاب الاستيعاب لابن عبد البر
الطبعة الاولى ١٣٢٨هـ ـ مطبعة السعادة .

(٦) اصول الحديث، علومه ومصطلحه
تأليف الدكتور محمد عجاج الخطيب
دار الفكر ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

(٧) الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ

للامام الحافظ ابو بكر محمد بن موسى الحازمى الهمدانى ت ٥٨٤هـ

طبعة ادارة الطباعة المنيرية بمصر .

(٨) الاعلام تأليف خير الدين الزركلى

الطبعة الثالثة .

(٩) اعلام الموقعين

تأليف شمس الدين ابى عبدالله محمد بن ابى بكر المعروف بابن قيم

الجوزية ت ٧٥١هـ

تقديم وتعليق طه عبدالرؤوف سعد ـ مكتبة الكليات الازهرية

١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

(١٠) الالماع فى تقييد الرواية والسماع

للقاضى عياض بن موسى اليحصبى ت ٥٤٤هـ

تحقيق السيد احمد صقر ـ الطبعة الاولى .

(ب)

(١١) بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع

لعلاء الدين ابى بكر بن مسعود الكاسانى الحنفى ت ٥٨٧هـ

قدم له وخرج احاديثه الاستاذ احمد مختار عثمان ـ نشر زكريا على يوسف

(١٢) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ
الطبعة الثانية ١٩٧٧م ـ مكتبة المعارف ـ بيروت .

(ت)

(١٣) تاريخ الادب العربى لكارل بروكلمان
الطبعة الثالثة ـ دار المعارف بمصر .

(١٤) تاريخ ابن عساكر وهو تاريخ دمشق
تأليف الحافظ الكبير على بن الحسين بن هبة الله الدمشقى ت ٥٧١هـ
مخطوط فى المجمع العلمى العربى بدمشق ، وقف الحاج سليمان باشا محافظ الشام .

(١٥) تاريخ الخلفاء
تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى ت ٩١١هـ
الطبعة الاولى ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ـ مطبعة السعادة بمصر ـ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد .

(١٦) تاريخ الاسلام
تأليف الامام ابى عبدالله شمس الدين محمد الذهبى ت ٧٤٨هـ
عنيت بنشره مكتبة القدس لصاحبها حسام الدين القدسى

(١٧) تاريخ الاسلام السياسى
تأليف الدكتور حسن ابراهيم حسن ـ الطبعة السابعة ١٩٦٤م
مكتبة النهضة المصرية .

(١٨) تاريخ الشعوب الاسلامية تأليف كارل بروكلمان
الطبعة الخامسة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت .

(١٩) تاريخ الطبرى
تأليف ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠هـ
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر.

(٢٠) التاريخ العربى ومصادره (جـ ٢)
تأليف امين مدنى ـ دار المعارف بمصر .

(٢١) التاريخ الكبير للامام ابى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى ت ٢٥٦هـ
تحقيق محمد ازهر .

(٢٢) تاريخ اليعقوبى
وهو احمد بن ابى يعقوب بن جعفر المعروف باليعقوبى
دار صادر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٩هـ .

(٢٣) تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه
تأليف ابن حجر العسقلانى احمد بن على ت ٨٥٢هـ
تحقيق على محمد البجاوى ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٢٤) تذكرة الحفاظ

تأليف الامام ابي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ت ٧٤٨هـ

دار احياء التراث العربي .

(٢٥) ترتيب الثقات

تأليف محمد بن حبان بن احمد المعروف بابن حبان البستي ت٣٥٤

مصور .

(٢٦) ترتيب القاموس المحيط

للاستاذ الطاهر احمد الزاوي ـ الطبعة الثانية ـ عيسى البابي الحلبي .

(٢٧) تسمية فقهاء الامصار من الصحابة فمن بعدهم للامام النسائي

وهو ملحق في آخر كتاب الضعفاء والمتروكين للامام النسائي ت ٣٠٣هـ.

(٢٨) تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد للامام النسائي

وهي رسالة ضمن مجموعة رسائل في علوم الحديث للنسائي والخطيب البغدادي ، حققها وعلق عليها السيد صبحي البدري السامرائي الطبعة الاولى ـ الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية .

(٢٩) تقريب التهذيب

للامام الحافظ احمد بن علي المشهور بابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ

تحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ الناشر محمد سلطان النمنكاني .

(٣٠) تقييد العلم للحافظ احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت٤٦٣

صدره وحققه وعلق عليه يوسف العش ـ الطبعة الثانية ١٩٧٤م ـ نشرته

دار أحياء السنة النبوية .

(٣١) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح

تأليف الحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي ت ٨٠٦هـ

حققه عبدالرحمن محمد عثمان ـ الطبعة الاولى ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

الناشر محمد عبدالمحسن الكتبي .

(٣٢) تنوير الحوالك شرح موطأ الامام مالك

تأليف جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ت ٩١١هـ

طبع بمطبعة دار أحياء الكتب العربية بمصر .

(٣٣) تهذيب الاسماء واللغات

تأليف الامام النووي يحيى بن شرف الشافعي ت ٦٧٦هـ

المطبعة المنيرية بمصر .

(٣٤) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني

الطبعة الاولى ١٣٢٥هـ ـ دار صادر ـ بيروت .

(٣٥) تهذيب اللغة لابي منصور محمد بن احمد الازهري ت ٣٧٠هـ

حققه وقدم له عبدالسلام محمد هارون ـ دار القومية العربية للطباعة

١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

(٣٦) تهذيب الكمال

لابى الحجاج جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن المزى ت ٧٤٢هـ

مصور فى مكتبة الحرم المكى .

(ث)

(٣٧) الثقات

للامام محمد بن حبان بن احمد المشهور بابن حبان البستى ت٣٥٤

مصور .

(ج)

(٣٨) جامع بيان العلم وفضله

لابى عمر يوسف بن عبدالبر القرطبى ت ٤٦٣هـ

صححه وراجع اصوله عبدالرحمن محمد عثمان

الناشر المكتبة السلفية ـ الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ .

(٣٩) جامع المسانيد لابن كثير الدمشقى اسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ

مصور .

(٤٠) الجرح والتعديل

للامام عبدالرحمن بن محمد بن ادريس بن ابى حاتم الرازى ت ٣٢٧هـ

الطبعة الاولى ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر اباد .

(ح)

(٤١) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء

للحافظ ابى نعيم احمد بن عبد الله الاصبهانى ت ٤٣٠هـ

الطبعة الاولى ـ مطبعة السعادة بمصر .

(خ)

(٤٢) الخرشى على مختصر سيدى خليل وبهامشه حاشية الشيخ العدوى

دار صادر ـ بيروت .

(٤٣) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للمزى صفى الدين احمد بن عبد الله الخزرجى

تحقيق محمد عبد الوهاب فايد ، الناشر مكتبة القاهرة لصاحبها على يوسف .

(٤٤) الخلاصة فى اصول الحديث

تأليف الحسين بن عبد الله الطيبى ت ٧٤٣هـ

تحقيق صبحى السامرائى ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

(د)

(٤٥) دائرة المعارف الاسلامية

يصدرها باللغة العربية ويشرف على ادارتها نخبة من العلماء .

(ر)

(٤٦) رجال عروة بن الزبير وجماعة من التابعين وغيرهم

للامام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المتوفى ٢٦١هـ

مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق مجموع (٥٥) .

(٤٧) الرسالة للامام المطلبي محمد بن ادريس الشافعي ت ٢٠٤هـ

الطبعة الاولى تحقيق احمد محمد شاكر .

(٤٨) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للعلامة محمد

ابن جعفر الكتاني المتوفى ١٣٤٥هـ .

الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م مطبعة دار الفكر ـ دمشق .

(٤٩) رسائل ونصوص (٣) سلسلة ينشرها ويشرف عليها صلاح الدين

المنجد ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ الطبعة الاولى ١٩٦٣م.

(٥٠) الروض الباسم في الذب عن سنة ابي القاسم

للامام ابي عبدالله محمد بن ابراهيم الوزير اليماني ت ٨٤٠هـ

عنيت بنشره وتصحيحه جماعة من العلماء ادارة الطباعة المنيرية بمصر.

(٥١) روضات الجنات في احوال العلماء والسادات

للميرزا محمد باقر الموسوي احد علماء الشيعة

عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان ـ تحقيق اسد الله اسماعيليان

(س)

(٥٢) سنن ابي داود

للامام سليمان بن الاشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ

الطبعة الاولى ١٣٧١هـ ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٥٣) سنن ابن ماجة

للحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ

تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي .

(٥٤) سنن الترمذي

للامام ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩هـ

تحقيق وتعليق ابراهيم عطوة عوض ـ الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/

١٩٧٥م ـ مطبعة الحلبي .

(٥٥) سنن الدارمي

للامام ابي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ت ٢٥٥هـ

طبع بعناية محمد احمد دهمان ونشرته دار احياء السنة النبوية .

(٥٦) سنن النسائى

للحافظ ابى عبدالرحمن بن شعيب ت ٣٠٣هـ

ومعه زهر الربى على المجتبى للسيوطى

الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م - مطبعة الحلبى .

(٥٧) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى

للدكتور مصطفى السباعى

الطبعة الثانية - المكتب الاسلامى - بيروت .

(٥٨) سير اعلام النبلاء

للامام ابى عبدالله شمس الدين الذهبى ت ٧٤٨هـ

مصور فى المجمع العلمى العربى بدمشق .

(ش)

(٥٩) شجرة النور الزكية فى طبقات الحنفية

للعلامة الجليل محمد بن محمد مخلوف

طبعة جديدة بالاوفست من الطبعة الاولى على نفقة دار الكتاب العربى - بيروت .

(٦٠) شذرات الذهب فى اخبار من ذهب

للامام عبدالحى بن احمد بن محمد بن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩هـ

(٤٠٨)

ذخائر التراث العربي - المكتب التجاري - بيروت .

(٦١) شرح تراجم ابواب البخاري

للمحدث ولي الله الدهلوي

الناشر زكريا علي يوسف - مطبعة العاصمة بالقاهرة .

(٦٢) شرح الفية العراقي المسماه بالتبصرة والتذكرة

للحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي ت ٨٠٦هـ

ويليه فتح الباقي على الفية العراقي بتصحيح محمد بن الحسين

العراقي الحسيني - طبع بالمطبعة الجديدة بطالعة فاس عدد ٦٤

سنة ١٣٥٤هـ .

(٦٣) شرف اصحاب الحديث

للحافظ احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ

بتحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب اوغلي - نشرته دار احياء

السنة النبوية .

(ص)

(٦٤) صحيح الامام البخاري

ابو عبدالله محمد بن اسماعيل ت ٢٥٦هـ

(٦٥) صحيح الامام مسلم بن الحجاج القشيرى ت ٢٦١هـ
تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبدالباقى
الطبعة الاولى ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م ـ دار احياء الكتب العربية .
(٦٦) صفة الصفوة
للامام جمال الدين ابى الفرج عبدالرحمن بن على ابن الجوزى ت ٥٩٧
تحقيق محمود فاخورى ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة النهضة الجديدة
بالقاهرة .

(ط)

(٦٧) طبقات ابن خياط
للامام المحدث ابى عمر خليفة بن خياط العصفرى ت ٢٤٠هـ
تحقيق اكرم ضياء العمرى ـ الطبعة الاولى .
(٦٨) طبقات ابن سعد
النسخة المصورة والمطبوعة للمؤرخ محمد بن سعد كاتب الواقدى
المتوفى سنة ٢٣٠هـ .
(٦٩) طبقات الحفاظ
للحافظ جلال الدين السيوطى ت ٩١١هـ
تحقيق على محمد عمر ـ الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .

(٧٠) طبقات الفقهاء لابى اسحاق الشيرازى ت ٤٧٦هـ
مطبعة بغداد ١٣٥٦هـ ـ على نفقة نعمان الاعظمى .

(٧١) طبقات المحدثين
للامام ابى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى ت ٧٤٨هـ ـ مصور.

(٧٢) طبقات المدلسين المسمى تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس للامام شيخ الاسلام احمد بن على بن حجر ت ٨٥٢هـ
طبعة المطبعة المحمودية التجارية بمصر .

(ع)

(٧٣) العبر فى اخبار من ذهب
للامام ابى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى ت ٧٤٨هـ
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

(٧٤) العقد الفريد
تأليف ابى عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

(٧٥) علل الحديث ومعرفة الرجال
للمحدث الاصولى على بن المدينى ت ٢٣٤هـ
حققه وعلق عليه الدكتور القلعجى ـ الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ
الناشر دار الوعى بحلب.

(٧٦) علوم الحديث

للدكتور محمد بن محمد ابو شهبة

الطبعة الاولى ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م - طبع دار الانوار .

(٧٧) علوم الحديث ومصطلحه

تأليف الدكتور صبحى الصالح

الطبعة الثالثة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م - دار العلم للملايين . بيروت .

(غ)

(٧٨) غاية النهاية فى طبقات القراء

لشمس الدين ابى الخير محمد بن محمد الجزرى ت ٨٣٣هـ

الطبعة الاولى .

(ف)

(٧٩) فتاوى الامام احمد بن تيمية ت ٧٢٨هـ

الطبعة الاولى - مطابع الرياض على نفقة جلالة الملك سعود

جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد الحنبلى .

(٨٠) فتح البارى بشرح صحيح الامام البخارى

للحافظ احمد بن على بن حجر ت ٨٥٢هـ

تصحيح وتعليق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٠هـ .

(٨١) فتح المغيث شرح الفية الحديث للعراقي

للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ت ٩٠٢هـ

الناشر المكتبة السلفية مطبعة العاصمة ـ ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

(٨٢) الفقه على المذاهب الاربعة

تأليف عبد الرحمن الجزيرى

دار احياء التراث العربى ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة .

(٨٣) الفقيه والمتفقه

للمؤرخ احمد بن على الخطيب البغدادى ت ٤٦٣هـ

قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ اسماعيل الانصارى

الناشر دار احياء السنة النبوية ـ ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

(٨٤) الفهرست لابن النديم

مع مقدمة لاحد اساتذة الجامعة المصرية .

الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت .

(ك)

(٨٥) الكامل فى التاريخ

للامام ابى الحسن على بن ابى الكرم الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى ت ٦٣٠هـ

عنى بمراجعته والتعليق عليه نخبة من العلماء

الناشر دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ الطبعة الثانية .

(٨٦) كتاب اسعاف المبطأ برجال الموطأ

للامام جلال الدين السيوطى ت ٩١١هـ

ملحق فى آخر كتاب تنوير الحوالك .

(٨٧) كتاب التبيين لاسماء المدلسين ومعه تذكرة الطالب المعلم والاغتباط بمن رمى بالاختلاط

للامام الحافظ برهان الدين ابى اسحاق ابراهيم بن محمد سبط ابن العجمى ت ٨٤١هـ

الطبعة الاولى طبعها وصححها محمد راغب .

(٨٨) كتاب توضيح الافكار

للعلامة محمد بن اسماعيل الامير الحسينى الصنعانى صاحب سبل السلام ت ١١٨٢هـ

تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ـ الطبعة الاولى ١٣٦٦هـ .

(٨٩) كتاب الجمع بين رجال الصحيحين

للامام ابى الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى ت ٥٠٧هـ

الطبعة الاولى ـ مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ حيدر اباد .

(٩٠) كتاب الكفاية فى علم الرواية

للمحدث ابى بكر احمد بن على الخطيب البغدادى ت ٤٦٣هـ

الطبعة الاولى ـ مطبعة السعادة .

(٩١) كتاب الاغانى

لابى الفرج الاصبهانى على بن الحسين ت ٣٥٦هـ

مصور عن طبعة دار الكتب ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

(٩٢) كتاب المعرفة والتاريخ

تأليف ابى يوسف يعقوب بن سفيان البسوى ت ٢٧٧هـ

تحقيق اكرم ضياء العمرى

مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

(٩٣) كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون

تأليف مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجى خليفة

منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد .

(٩٤) الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية

تأليف عبد الرؤف المناوى

مخطوطة الظاهرية تحت رقم ٨٨٦٤ .

(ل)

(٩٥) لسان العرب

تأليف الامام ابى الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الافريقى المصرى - دار صادر - بيروت .

(م)

(٩٦) المحدث الفاصل بين الراوى والواعى

للقاضى الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى ت ٣٦٠هـ

تقديم وتحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب

دار الفكر للطباعة والنشر - الطبعة الاولى - بيروت ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١م .

(٩٧) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع

لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى ت ٧٣٩هـ

تحقيق وتعليق على محمد البجاوى - الطبعة الاولى ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

(٩٨) مرآة الجنان وعبر اليقظان
للامام ابى محمد اسعد بن على اليافعى ت ٧٦٨هـ
الطبعة الثانية .
(٩٩) مسند الامام احمد بن حنبل الشيبانى ت ٢٤١هـ
وبهامشه منتخب كنز العمال
المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ـ دار صادر ـ بيروت .
(١٠٠) المعارف
لابى محمد عبدالله بن مسلم المعروف بابن قتيبة ت ٢٧٦هـ
حققه وقدم له دكتور ثروت عكاشة
الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر .
(١٠١) المعجم الوسيط
الطبعة الثانية ـ مطابع دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
(١٠٢) معرفة علوم الحديث
للامام الحاكم ابى عبدالله محمد بن عبدالله النيسابورى ت٤٠٥هـ
اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه الدكتور السيد معظم حسين
منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع ـ بيروت .
(١٠٣) المغنى لابن قدامة
تأليف ابى محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة ت ٦٢٠هـ

على مختصر ابى القاسم الخرقى

تحقيق الدكتور طه محمد الزينى ـ مطبعة الفجالة الجديـــدة

١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

(١٠٤) مقدمة صحيح الامام مسلم بن الحجاج النيسابورى ت ٢٦١هـ

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ـ الطبعة الاولى ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م

البابى الحلبى .

(١٠٥) مقدمة فى اصول التفسير

لابن تيمية تقى الدين احمد بن عبدالحليم ت ٧٢٨هـ

تحقيق الدكتور عدنان زرزور ـ الطبعة الاولى ١٣٩١هـ .

(١٠٦) المنتظم فى تاريخ الملوك والامم

للامام جمال الدين ابى الفرج عبدالرحمن بن على المعروف بابن

الجوزى ت ٥٩٧هـ

مصور فى المجمع العلمى العراقى من مكتبة ترخانة رقم التسلسل ٧٨٧ .

(١٠٧) المنفردات والواحدات

للامام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ت ٢٦١هـ

مصـــور .

(١٠٨) موطأ الامام مالك بن انس المتوفى سنة ١٧٩هـ

دار احياء الكتب العربية

صححه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى

(١٠٩) ميزان الاعتدال

تأليف ابى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى ت ٧٤٨هـ

تحقيق على محمد البجاوى

دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الاولى ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م .

(ن)

(١١٠) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

ليوسف بن تغرى الاتابكى ت ٨٧٤هـ

وزارة الثقافة والارشاد القومى ـ المؤسسة المصرية العامة ـ النسخة المصورة عن طبعة دار الكتب .

(١١١) النسخ فى القرآن الكريم

دراسة تشريعية تاريخية نقدية الدكتور مصطفى زيد استاذ الشريعة الاسلامية ورئيس القسم بجامعتى القاهرة وبيروت العربية .

الطبعة الثانية ـ بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

(١١٢) نظرة عامة فى تاريخ الفقه الاسلامى

تأليف الدكتور على حسن عبد القادر

الطبعة الثالثة ١٩٦٥م ـ مطبعة السعادة بمصر .

(١١٣) نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار
تأليف القاضي محمد بن علي الشوكاني
الطبعة الاخيرة ـ مطبعة البابي الحلبي .

(هـ)

(١١٤) هداية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين
تأليف اسماعيل باشا البغدادي
منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد .

(و)

(١١٥) الوافي بالوفيات
لصلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤هـ
مطابع دار صادر ـ بيروت .

(١١٦) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان
تأليف احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان ت ٦٨١هـ
تحقيق الدكتور احسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت .

فهرس الموضوعات

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة